يشغل شهر رمضان مكانة شديدة الخصوصية في الوجدان الإنساني، تدفع باستمرار نحو سبب أ догواره، وإدراك معانيه، واستكشاف الطيوف والسحابات التي تزامن أجواءه.

لقد حظي هذا الشهر الكريم على مدار التاريخ باهتمام بالغ من الناس، فأعدوا وتجهزوا له، واستقبلوه بحفاوة وسرور، وأقاموا لياليه وأحيوها بإخلاص وفرح وفاءً دموعهم وهم يعودونه وسان حالهم يردده: "لاوحشتنا الله تلك يارمضان". ويسعى هذا العمل إلى إلقاء بعناصر شهر رمضان وتفصيله؛ بما يشكل قاعدة بيانات (معلومات) تكاد تكون شبه متكاملة عن هذا الشهر الكريم.

أمر آخر يقف وراء إنجاز هذا العمل. وهو تقلص واندثار العديد من الظاهرة والممارسات الاحتفالية بهذا الشهر. من هنا جاءت فكرة هذا العمل "معجم رمضان" لتسليط الضوء على هذه القضية.
معجم رمضان

الإصدار الثاني

فؤاد مرسي

التحرير لمقبرة العامة للكتاب

2012
وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتب
رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مصاهرة

اسم الكتب: معجم رمضان
الإصدار الثاني:
تأليف: فؤاد مرسى
حقوق الطبع محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتب
الإعداد الفني: أسماية مجيسن
تصميم الغلاف: الحبيبة حسين

مطالع الهيئة المصرية العامة للكتب
ص. ب: 230 الرقم البريدي: 11794 رمسيس
www.gebo.gov.eg
cmail:info@gebo.gov.eg
مرسي، فؤاد
معجم رمضان/ فؤاد مرسي. - القاهرة : الهيئة
المصرية للكتاب، 2013.
مع: 24 سم.
تعداد 8,586 484 768
1 - شهر رمضان - ماجم.
1 - المناو.
رقم الإيداع بدار الكتب 1623/2013
I.S.B.N 978-448-556-577-9
ديور 2013
سيد الشهر وهذا المعجم

يشغل شهر رمضان مكانة شديدة الخصوصية في الوجدان الإنساني، تدفعه باستمرار نحو سير أغواءه، وإدراك معانيه، واستكشاف الطيف والرسومات التي تزامن أجوائه. لقد حظي هذا الشهر الكريم على مدار التاريخ بانتباه بالغ من الناس، فأذئوا وتجهزوا له، واستقبلوه بحفاوة وسرور، وأقاموا له لياليه وأخبوا بإخلاص وفرح، وفاضت دموعهم وهم يدعونه ويسألون حليمهم يردد: لا أوحشنا الله منك يا رمضان. وإلى جانب تجلٍ هذه المعاني في إيتان العبادات والفروض؛ فإنها أنتجت –كذلك– عددًا من الإبداعات الأدبية والممارسات المادية والمظاهر الاحتفالية، التي صارت رفقة الروح في هذا الشهر وعلماً الدالة عليه، من تطبيق للزيات والفونتيس في الشوارع، وتكيف إضاءتها، والاحتفال بروعة الهلال، وتزيده الأغنياء؛ وإقامة الولائم وموائد الإفطار الجماعية، وإعداد الأطعمة المخصصة بهذا الشهر، وإحياء سعيته بذكر الله ومحمده.
حازم ثان يقف وراء هذا العمل؛ هو تقلص واندثار العديد من الموارد والمشاريع الاحتفالية بهذا الشهر، تلك الممارسات التي كانت تعمل على بث السرور في النفوس ودعم روح التعاون والثقة، خصوصاً الجانب الفلكلوري منها، الذي كاد أن يندرث تماماً، بما يجعل تسجيلها واحداً من أعمال الحفاظ على الذاكرة القومية وثبت تيماها.
من هنا تنطلق فكرة هذا العمل الذي أطلقت عليه تواضعًا، «مجمع رمضان».

_theme_ إشكالية رئيسية تغطي مثل هذه الأعمال ذاتها، وهي مساحة ترتيب وتصنف المواد، تطرح هذه الإشكالية مع كل عمل معجمي، إذ إن القاعدة الشائعة هي ترتيب المواد أبجدياً، غير أن بعض المجموعات النوعية تلجأ إلى الترتيب الموضوعي وبعضها يلجأ إلى الترتيب التاريخي، وقد اهتمت إلى الجمع بين أكثر من طريقة في هذا العمل، حيث قمت أولًا بتصنيف الموضوعات المتعلقة بشهر رمضان، ثم إدراج الموضوعات الفرعية من تحتها، إما مرتبة أبجدياً، وإما حسب ترتيب حدوثها زمنياً، أو حسب أولويتها الموضوعية، على نحو ما سيطلع القارئ الكريم.

ربما يرى القارئ الكريم أن بعض الموضوعات الفرعية من التداخل والإشتباق بحيث يمكن إدراجها في أكثر من موضوع رئيسي، غير أن وظيفة القواعد المعمول بها في هذا الشأن أدرتها تحت أكثر الموضوعات الرئيسية فربما ها وارتبطاً بها، أو ربما يرى –القارئ- أنه كان بالإمكان عمل تصنيفات موضوعية أخر، وله الحظ، فمثل هذه الأعمال يمكن تصنيفها على أكثر من نحو، القصد من كل هذا هو تسهيل البحث والوصول على المعلومات بأقصر الطريق وأيسر المداخل.

theme ملاحظة تتعلق بالمراجع التي تم الاعتماد عليها بصورة أساسية في بعض مواد هذا المجمع، فقد كنت أمام مسئلين، الأول هو إثباتها جميعاً في نهاية الكتاب، والثاني هو إدراجها أولاً بأول في نهاية كل تصنيف، وهذا ما مرآته، نظرًا لعدة وتشبع مواد المجمع، وتسهل البحث لم ربت الاستزادة في هذه المادة أو تلك، مع إبراد ثبت بالمصادر الأساسية في نهاية الكتاب.

ومنذ صدور الإصدار الأول من هذا المصنف وأنا في حالة انشغال دائم بأمر، فقد صدر الكتاب متضمناً بعض الأخطاء النائجة عن عمليات الصف والتنضيد، واختلاف برامج التجهيزات الإلكترونية من نظام لآخر مما أثر كثيراً بالسلب في مواد الكتاب.
وطريقة عرضها، لذلك كان لا بد من إعادة مراجعتها وتقييمها واستدركاً ما سقط،
وأثناء هذا تحررت في إجراء العديد من التعديلات على المواد حذفًا وإضافةً وتحقيقًا،
كما أضفت إليه موضوعات جديدة وتوسع في أخرى، مما يجعل هذا الإصدار مختلفًا
 بصورة كليلة من الإصدار الأول.

وفي هذا الصدد تنطلق نقطة جوهرة تتعلق بمرتبة التواريخ المجرية بالمملكة، إذ
ربما يكتشف القارئ نسبة خطاً في التحويل، تقترب يوم واحدة فقط، نتيجة لاختلاف
مطالع شهر رمضان من دولةٍ إلى أخرى في بعض الأعوام، إضافةً إلى تعدد الطرق
الرياضية لتحويل التاريخ، مما قد ينتج عنه بعض الاختلاف في تقريب الأيام، وقد
اعتمدنا في مقالة التواريخ في هذه الطبعة على أحد البرامج الإلكترونية الذي وجدنا
بالتجربة أنه يتفق مع التجارب الرياضية التقليدية، وقمنا بمشاهدته على ما قام به - في
هذا الصدد- د. محمد حليبي محمد أحمد، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة، عند ت يؤديه لكتاب "انجاز الحفاظ بأحكام الأئمة الفاطميين الخلفاء"
للمرجعية، طبعة هيئة قصور الثقافة، 1999. وهو ما جعلني أراجع التواريخ جميعها
وأمان لا يهدت إليه من إجواءات. أجدني في هذا مشفوًا بما قاله "عيد الدين
الأصفهاني" منذ قرون عديدة: إن رأيت أنه لا كتب أحد كتابًا في يوم الله إلا قال في غده
لا غير هذا لكان حسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو
ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة
البشر.

وبهجة لا بد من تأكيد على أن كل عمل معجمي يعتبره النقصان، وليس هذا تبريرًا أو
فرارًا من نقد، وإنما تأكيدًا على حقيقة أثباتها التجارب السابقة، فإن كنت قد أصبت فإلا الانتصاف إلًا من عند الله، له الحمد عليه من قبل ومن بعد، وإن كنت قد أخطأت فألتمس
من العلي القدر المغفرة ومن القارئ الكريم المعذرة.

فؤاد مرسى
أحداث وأزمة

• رمضان
• أجندة شهر رمضان
• أحداث ونوادر غريبة في شهر رمضان
 رمضان

الرقم: هو حر الحجارة من شدة حر الشمس.

قال ابن دريد في اشتقاق شهر رمضان منه، إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة أسومها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق رمضان أيام رمضان الحر وشدته فسمي به، ثم كثر استعمالها في الأهل وإن لم توافق ذلك الزمن.

ويقال: إن أول من سماها بهذه الأسماء "كلاب بن مرة" من قريش.

وقيل كذلك إن العرب كانوا يرمضون أسلحتهم في رمضان أي يدقونها، ويحسنونها بين الحجارة استعدادا للحرب في شوال قبل حلول الأشهر الحرم.

ويقال: هذا شهر رمضان، وهذا رمضان، بلا ذكر شهر.

وهو شهر قديم الحرمة في الجاهلية وكان من عاداتهم أن يصوموا أيامه هيئة بيدوتها أحيانا من منتصف شعبان، تيمنا بالصيام وتزكيا إلى أربابهم أن تجعله مويا من مواسم الخصب والرغد، وكانوا يرمضونه قديما بالناطق أو الناظر، من الناقة الناطق أي كثيرة الولداء، أو من الناظر وهو كيل السوائل. ولا تزال كلمة النطول تفيد معناياً قريباً من هذا المعنى سواء باللغة العربية الفصحى أو بالعامية التي تجري على ألسنة السواد.

وأما زعمه ببعضهم أنه اسم من أبيات الله، وعلموا بذلك أنه كما ذكر قبل شهر رمضان، ولم يذكره فردًا بغير إضافة كأيقولون مثلًا "شعبان وصفر والمحرم" وسائر أشهر الأخرى. ويروي صاحب لسان العرب عن "مجاهد" أنه كان يكره أن يقيم رمضان؛ إذ يجمع على وزن جمع المؤمن السالم، وعلى أوزان جمع التكسير، فقيل رمضانات ورمضانات وأرمضان وأرمضا، إلى آخره.
ويجوز أن اسم "رمضان" مشتق من الرمض وهو المطر يأتي قبل الخريف فيجد الأرض حارة معتركة. لكن الرأي الغالب أنه مشتق من الرمضاء وأنه كان يأتي مع الرمضاء في كل سنة، لأن عرب الجاهلية كانوا يحسبون تاريدهم بسنة قمرية شمسية، فضيفون تسعة أشهر كأربع وعشرين سنة، أو يضيفون سبعة أشهر كألف سبع عشرون سنة، أو يضيفون شهراً كألف ثلاث سنوات حسب مواقع الشهر، ويغلب أن يكون هذا الحساب متبناً في مكة دون البادية ومن يسكنها من الأعراب الذين لا يحسبون الحساب، ولكنهم يتبعون فيه أهل مكة بجوار الكعبة؛ لأن شيوعة الكعبة هي التي كانت تسن لهم تحرير القتال في شهر من السنة وإباحته في سائر الشهور.

وقد بحث العلامة محمود الفلكي – رحمه الله – هذه المسألة في رسالته التي مساهما "نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام" فرجب أن أهل مكة كانوا "يستخدمون التاريخ القمري في مدة الخمسين سنة التي قبل الهجرة". وإنما كان أصحاب الحساب يتصرفون في التقديم والتأخير إما أرادوا الحرب في الأشهر الحمر أو أرادوا منعها في غير هذه الأشهر وفقاً لأهوائهم ومنافعهم. ومن هنا كان تقويم الإسلام لنسيء، لأنهم يحلونه أو يجزمونه كيا يشاءون، ولا يستقيم الأمر على هذا الحساب بعد فرض الصيام والحج في أيام معلومات.

نخلص من هذا إلى أن هناك ثلاثة احتفالات في معاني اسم رمضان واشتقاتاته، أوهاها: أن رمضان هو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى. وثانية: أنه اسم مشتق من الرمض بمعنى السحاب أو المطر في آخر الصيف وأول الخريف، وثالثها: إنه اسم مشتق من الرمض وهو شدة الحر من وقع أشعة الشمس الحارة على الأرض.

وبدية بالذكر أن فرض صيام شهر رمضان لم بدأ مع تكليف الرسول بالدعوة بل كان عليه الصلاة وسلام يصوم في كل شهر ثلاثة أيام، ثم فرض صيام رمضان كله بعد الهجرة إلى المدينة سنة أثنتين حجرية، في شهر شعبان، وذلك قبل غزوة بدر.

عن معاذ بن جبل، قال: أحييت الصلاة ثلاثة أحوال، وأحيي الصيام ثلاثة أحوال، فقد أحيي أحوال الصلاة. قال: وأما أحوال الصيام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصوم عاشوراء، ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل: "فأمثلها الذين أرسلت عليهم الصيام كما كتب حبال السماوات على آدم".
أجندة شهر رمضان

في هذا الشهر المبارك ولدت العديد من الأحداث التاريخية الكبيرة التي غيرت ملامح الحياة، ونقلتها من طور إلى طور، وأسهمت في تشكيل خارطة الوجود البشري على الأرض.

يشير «ابن كثير» في كتابه «البداية والنهى»، إلى أن التوراة أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام في شهر رمضان، وفيه أُنزل الزبور على سيدنا داود عليه السلام، وذلك بعد التوراة بأربعة وثمانين سنة، كما أنزل فيه الإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام بعد الزبور بألف وخمسين عاماً. كما يروى أن سيدنا عيسى عليه السلام رفع في رمضان (11)، وفيه بدأ نزول القرآن الكريم، آخر الرسالات السماوية التي أنزلت فيه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ويشكل خاص شهدت نهارات شهر رمضان ولياليه العديد من الفتوحات الإسلامية الكبيرة، التي مهدت لاستقرار الإسلام ونصره وإعلاء كلمته؛ وفيه جرت أحداث غزوة بدر الكبرى، أول وأعظم انتصار للمسلمين على الكفار. وفيه قام الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح مكة، ودخلها متنصرًا بتأييد ربه، بعد أن خرج منها وقد ناله من كره أهلها ما لا يتحمله بشر. كما جرت فيه واحدة من أهم المعارك التي غيرت مجرى التاريخ العربي، معركة عين جالوت، التي انتهت بانتصار المسلمين على المغول، بعد غزوه لمدينة بغداد وتهديدهم لبقية بلدان العالم الإسلامي، وفيه تمّ فتح المسلمين للأندلس على يد القائد طارق بن زياد، وداموا دولتهم فيها ثمانية قرون. وفيه انتشر الإسلام في اليمن في السنة العاشرة من الهجرة الشريفة.
هذا بالإضافة إلى العديد من المعارك الحربية الحديثة والأحداث الكبرى التي أعادت ترتيب أوضاع العالم جغرافياً واقتصادياً، إلى جانب شهوده ميلاد أو رحيل العديد من الفقهاء المهمين أو الزعيم الذين أسهموا في تحرير الإنسان من ربيقة الاحتلال واستعباد البلاد والعبد.

إن هذه الأحداث وتلك، جميعها ماكبتها البارزة في التاريخ البشري، مما يجعل المرء مجددًا إلى سير أغوارها واستكشاف معانيها.

وفي هذا الجزء تعمل على تقديم نثراراما تاريخية لهذه الأحداث، وفقًا لتسلسلها الزمني.
1 رمضان

- 26 فبراير 124 هـ: أول رمضان صامه المسلمين.قيل: إن فرض صيام رمضان كان يوم الاثنين 1 شعبان 2 هـ.

- 14 أغسطس 641 هـ: دخول الفتح الإسلامي مصر، حدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يد القائد عمرو بن العاص. وقيامه بحصار حصن بابل، بعد أن اكتسح في طريقه جنوة الروم.

- 19 مايو 1175 هـ: مولد الإمام أبّو الربيع سليمان بن موسى بن سالم ابن حسان الكلاعي الحميري، حفيد الأندلس، وليغها، صاحب كتاب "الإكتفاء في مغازي المصطفى صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء".

- 5 يونيو 1201 هـ: وفاة الأديب والمورخ الفارسي أبي عبد الله محمد ابن محمد بن حامد صفوي الدين الملقب بـ"عاد الدين الكاتب الأصفهاني"، والمعرف بالعديد الكاتب، صاحب كتاب "خريطة القصر وجريدة أهل العصر"، وقد ذكر العائد فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة اثنتين وسبعين وخمسين (570 هـ)، وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب. ولد بأصفهان وتوفي بدمشق، وعاصمة الدولة الأموية والأبوية. أهتم لصلاح الدين الأيوبي وفتح بيت المقدس في كتاب "الفتح القسري في الفتح القديسي" وهو تاريخ سبع سنين من حياة السلطان صلاح الدين ووصف لمعركة حطين وطرد الصليبيين من بيت المقدس. وكتب عن تاريخ السلاجقة في كتاب "نصرة الفتره وعصرة الفتح في أخبار الدولة السلجوقية".

- 22 سبتمبر 1256 هـ: تعرض المسجد النبوي حريق عقب صلاة التراويح. حدث ذلك بسبب سقوط فئيل قنديل مشتعل من يد الفراش أبي بكر المراقي.

مجم Ramadan
أحد خدمة المسجد - مما أدى إلى نشوب حريق كبير في المسجد الكبير، فأتت النار على جميع سقوطه، ووقعت بعض السور وذاب الرصاص، وذلك قبل أن ينام الناس.

و لم يستطيع الناس فعل شيء أمام ألسنة اللهب الحارة حتى احتراق سقف الحجرة النبوية الشريفة، التي فيها قبر النبي محمد ﷺ، وقبر صاحبه أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ووقع بعضه في الحجرة. (انظر: ابن العيناء، شذرات الذهب). ولم يسلم من تلك النار إلا قبة بناها الناصر لدين الله سنة 876 هـ وسط المسجد الشريف لحفظ ذخائر الحرم، مثل: المصحف العثماني، وبعض المقتنيات، ضمن صناديق كبر صنعة بعد الثلاثمائة.

وإزاوة ما حدث كتب أمير المدينية إلى الخليفة المستعصم يخبره الخبر، وطلب منه المساعدة لإعادة بناء المسجد، وعلى الفور أرسل الخليفة مع الركب العراقي الذهاب إلى الحج فريقاً من الصناع ومعهم الآلات اللازمة، وابتداً بإعادة البناء إلى أول سنة خمس وخمسين وسبعين. (انظر: محمد السيد الوكيل، المسجد النبوي عبر التاريخ، ط 1، جدة، سنة 1388 م).

- 732 هـ/ 27 مايو 1332 م: مولد العلامة الموسيوعي ورائد علم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون، بمدينة تونس. توفي في 26 رمضان 808 هـ الموافق 16 من مارس 1406 م، بمدينة القاهرة.

- 869 هـ/ 27 أبريل 1465 م: انطلاق أول مدفع يضرب في رمضان بمدينة القاهرة.

- 1319 هـ/ 12 ديسمبر 1901 م: نجاح عالم الفيزياء الإيطالي جوجيلمو ماركوني في إطلاق أول بث إذاعي عبر المحيط الأطلسي. من إنجازات ماركوني المهمة قيامه بإدخال عدة تحسينات على الإرسال التلفزيوني اللاسلكي، وكانت سبباً في حصوله على جائزة نوبل بالاشتراك مع العالم البريطاني فرديناند براون، عام 1909.

- 1369 هـ/ 17 يونيو 1950 م: توقيع "معاهدة الدفاع المشترك" بين الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية. احتوت المعاهدة على عدة بنود تتعلق بقضى النزاعات
بين الدول الأعضاء بالطرق السلمية، ويندأ أخرى تتعلق بموجهة أي عدوان مسلح ضد الدول الأعضاء.

- 1393 هـ/ 28 سبتمبر 1973م: الرئيس السادات يلقي خطابًا بمناسبة ذكرى وفاة الرئيس السابق جمال عبد الناصر، ويلعنه قراره بسحب كل القضايا المتعلقة بالشباب أمام المحاكم، وقرارًا ثانيًا بعودة جميع الصحفيين الموقوفين عن العمل إلى صحفهم.

- 1425 هـ/ 15 أكتوبر 2004م: استشهاد 11 فلسطيني بينهم 30 طفلًا وإصابة ما يزيد على 400 فلسطيني نصفهم من الأطفال خلال عملية اجتياح واسعة لشمال قطاع غزة استمرت 17 يومًا، وأطلقت عليها إسرائيل اسم "أيام الندم"
2 رمضان
- 114 هـ / 26 أكتوبر 132 م: احتجام معركة بلاط الشهداء في سهل فرنسا، على ضفاف نهر اللوار، في المنطقة الواقعة بين مدينتي "تور" و"بوآتييه"، كانت بين المسلمين بقيادة "عبد الرحمن الخاقاني" والفرنسي بقيادة "شارل مارتل"، ولم تنته المعركة بانتصار أحد الفريقين، فقد انسحب المسلمون ليلا تاركين ساحة القتال، وسميت بلاط الشهداء لكثره قتلى المسلمين فيها. وقد حدثت في عهد الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك.

- 132 هـ / 14 أبريل 750 م: استيلاء أبي العباس عبد الله، الشهير بـ أبي العباس السفاح، على دمشق، وبذلك سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية.

- 250 هـ / 14 أغسطس 869 م: مقتل الخليفة العباسي المعتز بالله، وكان المعتز بالله قد أُجرِم سلنه اللقب بالمستعين بـ الله، على خلع نفسه من الخلافة والتحي عن السلطة، قبل ثلاث سنوات وستة أشهر وثلاثة عشر يومًا، وكان الموالي قد شاروا عليه وخلموه بحضاً القضاة والفقهاء، بعد أن قرعوه ووابحوه ولائاه في الخلافة محمد بن الواثق أبو عبد الله المسمى بالمهتدي، فانتزع أموال المعتز، وأخذله مالاً وجوهرًا وطيبة ومتاعًا كثيرًا، وأخذ من مال أحدى ثلاثة آلاف دينار ونادي المحتدي: من دل على مالٍ من ما خسَّره، نصف العشر. فدل الناس على أموال كثيرة وغذاب المعتز بألوان العذاب، فلم يكن عند مال (ألي لم يقرأ على شيء) فأدخل حمامًا ومنعوه الماء، حتى اشتد في الحمام وتلعه وقارب التلف، ثم أخرج فأعطى ماء فيه ثلوج كبير، فحين جرع منه جرعاً مات. (كبال الذين عمر بن أحمد بن أبي جراد: بغية الطلب في تاريخ حلب).

- 702 هـ / 20 أبريل 1303 م: نشوب معركة "مرج الصفر" بالقرب من دمشق بين الماليك بقيادة الناصر محمد قلاوون، والموغول بقيادة "قلغ شاه"، وقد انتهت المعركة بنصر الماليك الذين أبلغوا إلقاء حصنهم، ولم بلغت أنباء هذه الهزيمة سلطان الموغول "عمر غاغان" اغتم واشتد حزنه، حتى مات كهدًا.

- 1305 هـ / 13 مايو 1888 م: دولة البرازيل تقرر إلغاء العمل بنظام الرق.
- 1373 هـ/ 5 مايو 1954 م: إغلاق جريدة "المصري" لصاحبها أحمد أبو الفتح.
3 رمضان

- 3۵ هـ/ 17 فبراير 1265: الخروج لغزوة بدر الكبرى، وقيل إن الخروج لبدر كان في الثامن من رمضان.

- ۱۱ هـ/ 22 نوفمبر 13۵۶م: وفاة السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. رحالت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، وكانت أصغر بناته على المشهور، وليس له نسل إلا من جهتها. فقد تزوجها ابن عمها على بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الهجرة، وذلك بعد بدر بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف فأصدقها درعها الخطمية وقيمتها أربعمائة درهم. وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر فولدت له حسنًا وحسناً ومغنمًا وأم كلثوم التي تزوج بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك. وقيل: إنها لم تضحك في مدة بقائها بعد رحيل على السلام، وأنها كانت تذوب من حزبها عليه شوقها إليه. وهي التي قالت لأنس قولتها الشهرة: "يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تخوا الترات على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقيل إنها أول من ستر سريرا عند حبل جنازتها.

- ۲۰ هـ/ ۱۳ أبريل 1۸۵۸م: وفاة الخليفة الرابع من خلفاء بني أمية موروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وهو أبو عبد الملك بن موروان. كان يلقب (بالمؤمن بالله). مات متأذرا بالطاعون ولم تحت جثمانه سبعة أشهر وثمانية عشر يومًا، وقيل إن زوجته أم خالد بن يزيد بن معاوية خانته، ثم صاحت وقالت: مات فجأة.

- ۱۸۱ هـ/ 29 أكتوبر 7۹۷م: عزل عبيد الله بن المهدي بن أبي جعفر المنصور عن ولاية مصر. عزله هارون الرشيد وكان أخاه لأبيه.

- ۴۰۰ هـ/ 16 أكتوبر 9۶۱م: وفاة "عبد الرحمن الداخل، الملقب بالناصر لدين الله، ثامن الأمراء الأمويين في الأندلس.

- ۱۳۰۵ هـ/ 14 من مايو 18۸۸م: مولد الصحافية "ماري عبده«، إحدى رائدات الصحافة النسائية السورية، وصاحبة مجلة "العروس".. أول مجلة نسائية سورية، توفيت في ديسمبر 19۶۵م.
- 1307 هـ/ 23 إبريل 1890 م: استشهاد القائد المسلم الأمير "رابح بن الزبير" الذي أقام مملكة إسلامية في منطقة "تشاد"، وذلك بعد غزو الفرنسيين لمملكته واحتلال عاصمتها "ديكوا".

- 1329 هـ/ 28 أغسطس 1911 م: مولد الكاتب والمؤرخ المصري "حسين مؤنس"، بمدينة السويس، صاحب "أطلس تاريخ الإسلام"، و"وسوعة تاريخ الأندلس".

- 1341 هـ/ 19 إبريل 1923 م: صدور دستور 1923 في مصر.

- 1362 هـ/ 3 سبتمبر 1943 م: استسلام إيطاليا للحلفاء في الحرب العالمية الثانية.
4 رمضان

- 927 هـ / 8 من يوليو 1521م: نجاح السلطان العثماني «القانوني» في فتح مدينة بلجراد، التي كانت تعد مفتاح أوروبا الوسطى، وصاحبة أقوى قلعة على الحدود المجاورة العثمانية، وقد حاصر العثمانيون هذه المدينة ثلاث مرات: سنة 1441م و1455 م و1474م لكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها إلا في عهد «القانوني».

- 1363 هـ / 30 أغسطس 1946م: وفاة الخليفة العثماني «عبد الحميد الثاني» آخر خلفاء الدولة العثمانية، في ممفيس بباريس، عن عمر يتجاوز 76 عامًا، بعد أن قضى عشرين عامًا في المنفى، إذ إلغاء الخلافة العثمانية، وطرده من تركيا في مارس 1923م، ودفن في المدينة المنورة.

- 1367 هـ / 11 يوليو 1948م: قيام وحدة كوماندوز صهيونية بقيادة «موشيه ديان» بارتكاب جريمة في مدينة «اللد» بفلسطين، حيث قامت بإقتحام المدينة في المساء، وأمطرتها برميل من القذائف المدفعية. وقد أجّل المواطنين إلى مسجد «دمس» بالمدينة للاحتياء من الهجوم، الذي أسفر عن مقتل 26 فلسطينيًا، ولم يكتف العدو بذلك، بل قاموا بعد توقف عمليات القتل بإقتحام المدنيين إلى ملعب المدينة حيث تم اعتقال الشباب، وأعطى الأهالي مهلة نصف ساعة فقط لمغادرة المدينة سيرًا على الأقدام دون ماء أو طعام؛ مما تسبب في وفاة الكثير من النساء والأطفال والشيوخ.

- 1375 هـ / 10 أبريل 1956م: تشكيل أول وزارة تونسية بعد استقلال تونس عن فرنسا، برئاسة «الطيب بو رقية».

- 1393 هـ / 1 أكتوبر 1973م: انعقاد أول اجتماع لمجلس التخطيط الأعلى بين مصر وليبيا.
5 رمضان

١٢٣ هـ/ ١٠ نوفمبر ٧٣١ م: مولد القائد "عبد الرحمن الداخل": الملقب بـ "صغر قريش" ولد في دمشق، وقام بتأسيس الدولة الأموية في الأندلس.

١٠٨ هـ/ ١٠ فبراير ٧٢١ م: وفاة الأديب والشاعر "ابن سناء الملك"، صاحب كتاب "دار الطرز في عمل الموشحات" وهو أول كتاب يخصد لقومات فن الموشحات في تاريخ الأدب العربي، حيث قام ابن سناء بوضع أسس وقواعد نظم الموشح كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي مع قواعد الشعر.

٢٦٦ هـ/ ١٩ مايو ٧٨٥ م: نجاح المسلمين بقيادة "بيرس" في استرداد مدينة أنطاكية من يد الصليبيين بعد أن ظلت أسيرة في أيديهم لمدة ١٧٠ عامًا، وكان لوقعها صدى كبير، فقد كانت ثاني إمارة - بعد الرها - يُؤسسها الصليبيون في الشرق. وكانت مدينة أنطاكية من مدن الشام التي شملها الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فتحت عقب معركة اليرموك بقيادة أبو عبيدة ابن الجراح - رضي الله عنه -، وظلت بأيدي المسلمين إلى أن بدأت الحملات الصليبية على بلاد الإسلام سنة ٤٩١ هـ/ ١٠٠٠ م. فكانت من أوائل الملدن التي سقطت في قبضة الصليبيين، وذلك لأهميتها البالغة عندهم بحكم موقعها المحكم في الطرق الواقعة في المناطق الشمالية للشام، ولأنها مقر مملكة هرقل أبي الفتح الإسلامي للشام. وفي بعض المراجع ورد أنها فتحت يوم ١٤ رمضان من العام ذاته.

١٣٨٠ هـ/ ٢٣ مارس ١٨٦٣ م: مولد الشاعر الشعبي المصري الكبير "محمود بيرم التونسي"، رائد فن الزجل في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين. توفي في ٥ يناير ١٩٢١ م.

١٩٠٤ هـ/ ١٣ نوفمبر ١٩٠٤ م: مولد الدكتور "قلمييه بسجيت بدو"، أحد أعلام القانون في مصر. ولد بمدينة الإسكندرية، وتوفي سنة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م. وانتخب رئيسًا لجمعية القانون الدولي. وقد كرمته الدولة بإطلاق اسمه على أحد شوارع حي الإبراهيمية بمدينة الإسكندرية.

١٩٠٨ هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨٢ م: الجيش العثماني يحتل مدينة "تبريز" الإيرانية أثناء الحرب العالمية الأولى.

٢٠ -
6 رمضان

- ٢١٣ هـ / ٩ مايو ١٨٨٣ م: فتح بلاد السندر على يد القائد الأموي محمد بن القاسم.

وكان ذلك في آخر عهد الوليد بن عبد الملك.

- ٢٢٣ هـ / ١ أغسطس ١٨٨٣ م: بدء حصار مدينة "عمورية" على يد الخليفة "المتعمد بالله"، ثامن الخلفاء العباسيين. فتحها يوم ١٧ رمضان ١٢٣٢ هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٨٨٣ م. وكانت عمورية من أقوى الحصون الحربية الرومية.

- رمضان ١٣٢٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٢٢ م: انتصار محمد بن القاسم على جيشه الهند عند نهر السندر، وذلك تم فتح بلاد السندر، وكان ذلك في آخر عهد الوليد بن عبد الملك.

- ٦٥٣ هـ / ٨ مايو ١١٣٨ م: تحقق أول انتصار للمسلمين على الصليبيين بقيادة "عياض الدين زنكي" شاه الشام بحلب.
يُبِّرَمْنَانِ

۷ رمضان

۱۳۶۱ هـ / ۲۲ يونيو ۱۹۷۲ م: اكتُشِف بناء الجامع الأزهر وافتتاحه للصلاة. أنشأه

القائد الفاطمي «جعفر الصقلي» في القاهرة، العاصمة الجديدة للدولة الفاطمية،

وظل منذ ذلك الوقت حتى الآن واحداً من أهم مراكز الإشعاع الحضاري في

العالم الإسلامي. ويقال إن قاضي القضاء أبو الحسن علي بن النجمان البيرواني هو

أول من جلس بالجامع الأزهر في جمع حافل من العلماء والكبار، يقرأ مختصر أبي في فقه

آل البيت، فكانت هذه أول حفلة للدرس بالأزهر، وذلك في صفر من سنة ۱۳۶۵ هـ /

أكتوبر ۱۹۷۵ م في أواخر عهد الخليفة «المعز لدين الله» الفاطمي أول خلفاء الدولة

الفاطمية بمصر.

ثم توالت حلقات بناء النهرين بالأزهر بعد ذلك، وكانوا من أكابر علماء المغرب

الذي أضيفتهم الدولة الفاطمية وخصتهم بعثتهم، ومن ثم لحقوا بها في مصر،

وشغّلوا مناصب القضاء قرابة نصف قرن.

۲۲۶۹ هـ / ۱۱ يونيو ۱۹۷۲ م: جمع الخليفة الفاطمي «المعز لدين الله» إلى القاهرة

لأول مرة، قادماً من المغرب. وبذلك أصبحت (القاهرة)، حاضرة الدولة الفاطمية

حيث أعلن الخليفة المعز (القاهرة) عاصمة لدولته بعد أن كانت مدينة (المهدية) هي

حاضرة الدولة الفاطمية.

ولد المعز في سنة ۱۳۵۳ هـ وتسلم الحكم سنة ۱۳۴۱ هـ وقضى ۲۴ عاماً في الحكم،

وتوتي سنة ۱۳۶۵ هـ وهو رابع الخلفاء الفاطميين.

۲۸۲۸ هـ / ۲۱ ديسمبر ۱۵۸۴ م: وفاة السلطان العثماني سليم خان. اشتهَر بالكرم

والرأفة بالرعاية والعفو عن الجرائم كما كان حليباً جداً للعلماء والصلحاء، من أكبر

غزواته فتح جزيرة قبرص وفتح تونس وحلق الواق وفتح مالك اليمن واسترجالها.

ويقال إنه أول من خُطِّب له بالخرمين من آل عثمان. دفنه بقرب آيا صوفيا باستانبول.

۱۴۰۹ هـ / ۱۳ أبريل ۱۹۸۹ م: الجيش الإسرائيلي يعتدي على قرية نحالين

الفلسطينية، حيث اقتحمت قوة من حرس الحدود والجيش الإسرائيلي القرية، وذهبت

سكانها أثناء تأميمهم لصلاة الفجر، وأطلقت عليهم النار، مما أدى إلى استشهاد أربعة

وجرح أكثر من أثنا وخمسين بينهم نساء وأطفال وشيوخ بعضهم بجروح خطيرة.

- ۷ -
8 رمضان

- 9 هـ الموافق 19 ديسمبر 630 م: الخروج لغزوة بوك، وقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم منها مؤيدًا بالنصر في السادس والعشرين من الشهر نفسه، الموافق 1 من يناير 631 م. وهي آخر غزوات النبي التي توالت بها أركان الأمة الإسلامية. وتمت هذه الغزوة أيضاً بـ "غزوة العصرة" لما اجتمع فيها من صعاب أمام جيش المسلمين وهو في طريقه إلى بوك ملاقاة جيش الروم، تمثلت في ندرة الئون وارتفاع حرارة الجو، وقلة الماء، وبعد المكان، ولم يذكر فيها قتال أو مواجهة; إذ تشتت الجيش الروماني وتفككت أوصاله من الرهبة للاقامة المسلمين.

- 273 هـ / 6 فبراير 887 م: وفاة الإمام الحافظ الكبير أبى عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه الربيعي القرطبي عشر الشهر بابن ماجه، صاحب السنن والتفسير أحد الصحابة.

- 578 هـ / 5 يناير 1863 م: وفاة المحدث والمؤرخ الأندلسي خلف بن عبد الملك الأندلسي، المعروف بـ "ابن بشكوال". صاحب كتاب الصلة الذي جمع فيه تراجم أعيان الأندلسي، مرتبتهم أسبابهم ترتيباً أبجدياً، كما ألف العديد من الكتب، منها: الحكايات المستغرقة، وغواصات الأسئلة المهمة، ومعرفة العلماء الأفضل، وكتاب المستعينين عند المهات والجاجات، وما يسر الله لهم من الإجابات. وفي قضية بعض جهات أشيئية، ثم ترك القضاء وتفرغ للعلم، عاش في قرطبة وتوفي فيها.

- 1315 هـ / 31 يناير 1898 م: صدور مجلة "آل البيت النسائية" في مدينة الإسكندرية، لصاحبتها "السكندرية ميلاديا". حققت المجلة انتشاراً واسعاً واستمرت تصدر لمدة عشر سنوات، حيث توقفت نهائياً عام 1908 م.

- 1393 هـ / 4 أكتوبر 1973: سريان حالة من التوتر في الجبهة السورية مع إسرائيل، ووصولاً إلى درجة تنوع بالانفجار على طول خطوط الواجهة.

- زائر تعلق قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل وأنا لن تعيد تلك العلاقات إلا بعد جلاء إسرائيل عن الأراضي العربية التياحتلتها عام 1967.
9 رمضان

- ۲۱۲ هـ الموافق ۱ ديسمبر ۸۲۷ م: فتح صقلية على يد زيد بن الأغلب.

- ۲۹۲ هـ: تحرك الخليفة العباسي المكتفي بالله للقضاء على الحركة الباطنية المعروفة بالقرامطة نسبة إلى حдан بن الأشعث الملقب بقرطط، وكانت فتتهم قد استشرت في بادية الشام. خرج المكتفي بالله متجهاً نحوهم من عاصمته في العراق في قواده ومواليه وغلانه وجبوشة، وأخذ على طريق الموصل إلى الرقة وأقام بها، وناسب عنه في قيادة الجيوش هذه القاسم بن عبد الله، ثم وجه أحد قواده وهو محمد بن سليمان في جيش ضخم وآلة جيلة وسلاح شاكر نحو القرامطة، فلم يزل يعمل التدبير، ويدعي العيون ويتعرف الطرقات حتى التقى محمد بن سليمان مع القرامطة على أثنا عشر ميلاً من حماة، وثبت المسلمون حتى منهجهم الله أكتاف القرامطة فهزمهم شر هزيمة، وهرب القرامطي المقلب بصاحب الحال، لكنه ألقى القبض عليه أخيراً وجيء به إلى المكتفي بالله في مدينة السلام فقته. (بئية الطلب في تاريخ حلب).

- ۲۹۷ هـ: ۲۲ مايو ۹١۰ م: وفاة الفقيه والعلامة أحمد بن داوود بن علي الظاهري، أحد أئمة الفقه في القرن الثالث الهجري، صاحب كتاب "الزهرة في الأدب" الذي جمع فيه نوادر وأشعاراً. إضافة إلى العديد من المؤلفات الأخرى مثل: "التقسي في الفقه"، و"الوصول إلى معرفة الأصول"، و"اختلاف مسائل الصحابة"، وكتاب "الناسك"، وكتاب القرآض.

- ۱۳۲۶ هـ / ۵ أكتوبر ۱۹۰۸ م: القيصر النمساوي فرانتس جوزيف الأول (۱۸۳۰-۱۹۱۶ م) يعلن ضم بلاد البوسنة والهرسك ذات الأغلبية المسلمة إلى بلاده، بعد ثلاثين عاماً من احتلال الدولة العثمانية لها، وذلك في إطار خطة تقسيم أملاك الدولة العثمانية.

- ۲۹ -
1326 هـ / 5 أكتوبر 1908 م: بلغاريا تعلن انفصالها عن الدولة العثمانية وقيام نظام الحكم الملكي فيها، وقد وافقت الدولة العثمانية على هذا الاستقلال في إبريل 1909 مقابل حصولها على 5 ملايين ليرة ذهبية.

1393 هـ - 5 أكتوبر 1973 م: دول الخليج تبلغ شركات البترول العربية أنها بصد難しい أسعارها بنسبة الثلثين.
رَمَضَان

- ١٠ هـ / ١ يناير ١٣٠ م: تأييد المحامين وأصحابه بالتحرك لفتح مكة. تم فتحها في ٢١ رمضان ٨ه الموافق ١١ يناير ١٣٠ م، وقد صممه ذلك العام بعام الفتح.

- ١٣٢ هـ / ٢١ أبريل ٧٥٠ م: مقتل الخليفة الأموي الوليد بن معاوية.

- ٤٨٥ هـ / ١٤ أكتوبر ١٠٩٢ م: اغتيال الوزير "أبي علي الحسن بن بن إسحاق" المعروف بنظام الملك، أحد مشاهير وزراء الدولة السلجوقية في التاريخ الإسلامي، وصاحب فكرة المدارس الفقهية المعروفة بالمدارس النظامية في بغداد، التي تخرج فيها خيرة العلماء والفقهاء. وهي تعتبر أول نوع من المدارس التعليمية النظامية ظهر في تاريخ الإسلام، وقد توفر لطلابها أسباب العيش والتعليم، وكان الطلاب يتناولون فيها الطعام، وتجري على كثير منهم روايات شهيرة.

- ٦٤٨ هـ / ٦ ديسمبر ١٢٥٠ م: انتصار شجرة الدرس (زوجة الملك الصالح) في معركة المنصورة على لويس التاسع؛ حيث أسفرت النتائج نصرًا كبيرًا لقواته.

- ٩١١ هـ / ٩ أغسطس ١٥٥٤ م: نشوب حرب بحرية طاحنة في مضيق هرمز.

- ١٣٨٠ هـ / ٢٦ فبراير ١٩٦١ م: وفاة الملك المغربي "محمد الخامس" إثر عملية جراحية.

- ١٣٨٣ هـ / ٠ أكتوبر ١٩٧٣ م: بدء معركة أكتوبر المجيدة وارتفاع أول علم مصرى على أرض سيناء.
11 رمضان

- 95 هـ الموافق 30 مايو 1471م: استشهاد سعيد بن جبر على يد الحجاج بن يوسف الثقفي.

كان سعيد بن جبر من كبار التابعين، الذين اقترنت أثر المصطفى، وقد وثقه أهل العلم كافة، حتى قالوا في وصفه: ثقة إمام حجة على المسلمين. لازم سعيد بن جبر عبد الله بن عباس، فأخذ عنه القرآن وتفسيره، وتلقى عنه القراءات القرآنية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ بها. وتققه على يديه في الدين، وتعلم منه علم التأويل، حتى أصبح من المكتنزة ما جعل بعض معاصره يقول فيه: مات سعيد بن جبر، وما على ظهر الأرض أحد من أهل زمانه إلا وهو متخصص إلى علمه.

- 319 هـ/ 27 سبتمبر 931م: مولد الخليفة الفاطمي "العز لدين الله". ولد العز لدين الله بالهندية من أفريقيا، وعاش خمسة وأربعين سنة ونصف السنة. كما يقول ابن الأثير، وهو الذي أرسل قائدته جوفر الصقلي لفتح مصر.

- 124 هـ/ 25 أغسطس 742م: وفاة الغازي "تيموجين بن يسوكاي بعادر الغازي"، المعروف ببنجيك خان، مؤسس إمبراطورية المغول. ولد بنجيك خان عام 549 هـ في منغوليا لأب كان رئيسًا لقبيلة مغولية. وسمى وله الذي ولد يوم انتصاره على إحدى القبائل التي كان يتنازع معها باسم رئيسها المهزم (تيموجين).

- 716 هـ/ 24 يونيو 1312م: وفاة المؤرخ الكبير "محمد بن شاكر بن أحمد" المعروف بابن شاكر الكبدي، أحد أعلام المؤرخين في القرن الثامن الهجري، وصاحب كتاب "عيون التأريخ"، و"فوات الوفيات".

- 982 هـ/ 11 نوفمبر 1578م: انتصار العثمانيين على الصفويين في معركة "شهماني" في القفقاز، ضمن سلسلة من الحروب نشبت بين الجانبين من أجل السيطرة على زعامة العالم الإسلامي. وقد خسر الصفويون في تلك المعركة 15 ألف قتيل.
1393 هـ/7 أكتوبر 1973 م: وزير الخارجية المصري يقر بالاستعداد لمصر لقبول وقف إطلاق النار إذا وافقت إسرائيل على الانسحاب من الأراضي المحتلة.

الرئيس القذافي يعلن أن ليبيا ستمول المعركة التي تخوضها مصر وسوريا بالمال والبترول.

وزارة الخارجية الإسبانية تعلن أن إسبانيا لن تسمح لأمريكا باستخدام قواعدها في حالة تدخل أمريكا في القتال في الشرق الأوسط.
12 رمضان

- 22 هـ / 16 إبريل 662 م: وفاة "العباس بن عبد المطلب" عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- 225 هـ / 8 مايو 879 م: بناء جامع ابن طولون في القاهرة، وهو ثاني أقدم جامع في مصر بعد جامع عمر، وأقيم جامع باق على حالته الأصلية. وبنى على نمط جامع سامراء بغداد.

- 597 هـ / 16 يونيو 1201 م: وفاة الإمام الخلفان أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المعروف بابن الجزوي، شيخ العراق، وإمام الحديث والفقه واللغة والتفسير، له مؤلفات كثيرة بلغت نحو ثلاثمائة مصنف، من أبرزها: "النظم في تاريخ الملك والأمم"، و"صفو الصوفة" و"أخبار الأذكياء".

- 748 هـ / 22 ديسمبر 1347 م: خلع المظفر الحاجي بن الناصر محمد بن قلاوون، وفي بعض المراجع خلع يوم 18 رمضان من العام ذاته. بدأ عصره بخفض الأسعار أول ما ولي، ولكنه لم يلبث أن انغمس في الشهوات والملذات، وأقبل على اللهو والشغف بالنساء وصار - كيا يقول ابن حجر في الدور الكامنة - يحضر الأوباش بين يديه يلعبون بالصراع وغيره.

وفي النجوم الزائرة كان يقف مع مطيزي الحاجم ويراهن على الطرير الفلاني والطيرة الفلانية. وكان يتباهى يا لا يقل به أن يفعله. واستعدى كبار القواد عليه، فأخذوا في التدبير ضده.

وخلفه أخوه الناصر حسن الذي أنشأ مسجد ومدرسة السلطان حسن، ويمثل ذري

نضوج العمارنة المملوكية. نصب السلطان حسن يوم 14 رمضان من العام ذاته. وصف ابن تغر في (النجوم الزائرة) السلطان حسن بقوله: كان سلطاناً شجاعاً مقدماً كريباً حازاً مدبراً ذا شهامة وصرامة وهيبة ووقار عالي الهمة كثير الصدقات والبر. وما يدل على علو همه مدرستة التي أنشأها بالمريمة تجاه قلعة الجبل، وهي المدرسة التي لم بُنيّ
في الإسلام نظيرها، ولا حكاكا معيار في حسن عملها، وهي في الجملة أحسن ما بني في الدنيا شرقاً وغرباً في معناها بلا مدافعه.

- 1332 هـ/ 4 أغسطس 1914 م: نشوب الحرب العالمية الأولى.
- الحكومة العراقية تضع جميع القوات المسلحة العراقية تحت تصرف القيادة المصرية.
- القدصون الفلسطينيون يستولون على مستعمرة "أبو روس" الإسرائيلية الواقعة على خط إطلاق النار بين سورية وإسرائيل.
13

- 19 أكتوبر 1376هـ: وصول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى فلسطين بعد معارك ضارية لفتح بلاد الشام، وتسلمه مفاتيح مدينة القدس وكتابه لأهلها يؤمن أرواحهم وأمواتهم.

- مارس 1888هـ: ثورة أهل الأندلس في قرطبة ضد الأمير الحكيم ابن هشام المعروفة بثورة "أهل الريح". (انظر: أحداث ونوادر غريبة في رمضان).

- 12 هـ / 29 نوفمبر 1023م: مبايعة عبد الرحمن بن هشام بالخلافة في قرطبة.

- 886هـ / 5 نوفمبر 1481م: سقوط صاعقة على المسجد النبوي الشريف، نج عنها احترق سقوف المسجد والمئذن والأبواب، وسلمت القبة والقبر.

- 2 أغسطس 1849: وفاة محمد علي باشا، مؤسس مصر الحديثة.

- 18 فبراير 1962م: وفاة الضابط "صلاح سالم" أحد أعضاء حركة الضباط الأحرار التي قامت بثورة 23 يوليو بمصر.

- 9 أكتوبر 1973م: صدور أمر عسكري مصري باعتبار الأسلحة والذخيرة التي يملكها المواطنين غير ترخيص، مخصصة بحملها اعتبارًا من اليوم حتى يمكن استخدامها في الدفاع عن الوطن.

- توقف النشاط الكامل في بورصة تأجير ناقلات البرتول في لندن.
14 رمضان

۱۳۵۹ هـ/ ۲۱ يوليو ۱۹۷۰ م: وضع حجر الأساس والبدء في بناء الجامع الأزهر بالقاهرة، وتم بناؤه في قرابة ستين ترقيًا.

۷۰۰- هـ/۸ إبريل ۱۱۷۵ م: استيلاء صلاح الدين على قلعتي حمص وبعلبك.

لما استقرت ملك صلاح الدين لدمشق سار إلى مدينة حمص وفي قلعتها واليخفظها. فلما نزل صلاح الدين على حمص رأس مذبها بالتسليم فامتعوا، فقاتله من الغدر فملك البلد وأمن أهله، وأمتعت عليه القلعة. وأقتضى الحال أن يترك حمص ويجعل فيها من يحفظها، وينعم من القلعة من التصرف أو أن تصادع إليه ميرة (ميزان) ثم سار إلى حماة فحلب، ثم عاد أذاره إلى حمص ثانية سرعان ملاقاة ملك الفرنجة ريموند الذي أراد استقلال غياب صلاح الدين لاحلال حمص. فلما وصل صلاح الدين إلى الرستين وسمع الفرنجة بقدومه رحلوا عن حمص، ووصل إليها صلاح الدين فأعاد حصار القلعة ثانية إلى أن ملكها ثم سار منها إلى بعلبك وها والاسمه يمن، فحاصرها وتسليم القلعة. (ابن الأثير: الكامل في التاريخ. حوادث سنة ۵۵۰ هـ).

۶۳۰- هـ/۴ يونيو ۱۲۳۳ م: وفاة مظفر الدين كوكبوري، أمير إبريل، أحد كبار القادة الذين شاركوا صلاح الدين الأيوبي في جهاده ضد الصليبيين.

۷۰۰- هـ/۴ أبريل ۱۲۷۲ م: الانتهاء من وضع كتاب رياض الصالحين للإمام النووي الدمشقي. قال عن كتابه: رأيت أن أجمع خصراً من الأحاديث الصحيحة مشتملاً على ما يكون طرفاً لصاحبه إلى الآخرة وحصنًا لأدابه الباطنة.

۹۲۲- هـ/۱۱ أكتوبر ۱۵۱۶ م: ولاية السلطان طومان باي الحكم في مصر بعد مقتل آخر سلطن الدولة المملوكية، السلطان قانصوه الغوري، في معركة مرج دابق، والذي بمقتله سقطت الدولة المملوكية في قبضة العثمانيين، وأصبحت مصر ولاية عثمانية.

۱۳۲۴ هـ/ ۱ من نوفمبر ۱۹۰۶ م: صدور أول صحيفة هزلية في تونس باسم "ترويح النفوس" أصدرها الصحفي التونسي السيد "عزوز الخياري" اتخذ لها شعار: سلوي للمحزونين، ظاهرها المزل الراق و باطنتها الجد الشايع.

- ۳۷ -
- 1393 هـ/10 أكتوبر 1973م: العدو الإسرائيلي يحاول الإغارة على بعض المواقع الجوية المصرية بمحافظة الشرقية ويلقي ضحية نفتي على هيئة ساعات وعلب مأكولات وأقلام، نتج عنها إصابة العديد من المدنيين.

: جمهورية فلسطين تقطع علاقاتها مع إسرائيل.

: الحكومة البريطانية تقرر إجراء حظر على تصدير الأسلحة إلى أي من الجانبين المتحاربين في الشرق الأوسط.

: شركة الخطوط الجوية المغربية تلغي رحلاتها للكي تتوفر الطائرات التي تستخدم في نقل قوات مغربية إلى جهة القتال.

: نقابة المعلمين المصرية تقرر تحويل مدرسة في كل محافظة إلى مستشفى طوارئ بعد تجهيزها بالمعدات اللازمة ووضعها تحت نصرف اللجنة العليا للمعركة.

15 رمضان

- 1 مارس 126 م: مولد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم من السيدة فاطمة الزهراء.
- 158 م: ولاية محمد بن أبي بكر الصديق على مصر.
- 158 م: وفاة عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنها.
- 1 محرم 969 م: دخول القائد الفاطمي جوهر الصقلي مصر. وبداية العهد الفاطمي.
- 1406 ه / 10 مايو 1889 م: مولد الشاعر اللبناني الكبير إليا أبو ماضي، أحد شعراء المهاجرين المعروفين، الذي هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، واستقر هناك من دواوينه: ذكرى الماضي، والجداول، والخيال.
- 1350 ه / 22 أكتوبر 1937 م: الإعلان عن تأسيس الحزب الوطني المصري بزعامة نصطفى كامل.
- 1275 ه / 17 أكتوبر 1950 م: وفاة المؤرخ المصري الكبير أحمد شفيق. ولد بالقاهرة، وتلقى تعليمه بها واستكمله في فرنسا، وبعد عودته عمل لدى الخبر، عباس حلمي، ثم اعتزل العمل السياسي واستغل بالتأليف والبحث، ومن أشهر أعماله: حوليات مصر السياسية، ومذكراته في نصف قرن.
- 1393 ه / 11 أكتوبر 1973 م: ميادين القتال مع العدو الإسرائيلي تشهد أعنف المعارك البرية والشوارع منذ بدء العمليات.

- 27 عضوًا من أعضاء مجلس الأمة الكويتي من إجمالي 50 عضوًا يوقعون بيانًا يعلقون فيه الحكومة الكويتية على سحب مدخراتها من الولايات المتحدة وإعادة النظر في صادرات البترول إليها.
16 رمضان

709 هـ/ 17 فبراير 1310 م: نهاية حكم الملك "الظاهر ركن الدين بيرس الجاشنكير" وتولي الملك "الناصر محمد بن قلاوون" ولاية مصر للمرة الثالثة.

845 هـ/ 28 يناير 1442 م: وفاة المؤرخ "تقي الدين أحمد بن علي المقرزي"، صاحب الخطط القرآنية. (انظر أعلام المعجم).

1307 هـ/ 6 مايو 1890 م: مولد العالم الكبير الشيخ "حسن حمود حسين" مفتى الدار المصرية وأحد أعلام الفقه في العالم الإسلامي في القرن العشرين.

توفي في 19 رمضان 1410 هـ/ 15 أبريل 1990 م.

1360 هـ/ 7 أكتوبر 1941 م: وفاة الفيلسوف الفرنسي "هنري برجسون". ولد سنة 1859 م، وعمل أستاذًا في الكوليج دي فرانس، ونال جائزة نوبل للآداب سنة 1927 م، ومن مؤلفاته "الزمن والإدارة الحرّة"، "الذاكرة"، "التطور الخلاق"، وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى العربية.

1393 هـ/ 12 أكتوبر 1973 م: السلطات المصرية تصدر القران الخاص بضرورة الجهاد الجديدة المخصصة لمساهمة الشعب بجميع فئاته في تكاليف المعركة.

الصين الشعبية تقدم لمصر مبلغ 10 ملايين دولار و100 ألف طن من القمح مساهمة منها في أغواء المعركة.
17 رمضان

- ۲ هـ/ 13 مارس ۲۲۴ م: غزو بدر الكبرى، أول وأعظم انتصار للمسلمين على قريش. ويطلق عليها (غزومة القرآن).

- ۴۰ هـ/ 24 يناير ۲۳۱ م: استشهاد الإمام «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، على يد عبد الرحمن بن ملجم المروزي.

- ۵۸ هـ/ 13 يوليو ۷۲۸ م: وفاة «السيدة عائشة» رضي الله عنها، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، ودفنت بالبقع.

- ۶۰ هـ/ 28 يوليو ۷۲۵ م: مولد الشيخ «أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي» المعروف بمحبي الدين بن العربي، الملقب بالشيخ الكبير، صاحب الفتوحات الكندية.

- ۱۲۱۲ هـ/ 5 مارس ۱۷۹۸ م: صدور قرار من الحكومة الفرنسية بالموافقة على قيام حملة عسكرية بقيادة نابليون بونابرت لغزو مصر، وهي الحملة المعروفة باسم الحملة الفرنسية على مصر.

- ۱۲۵۶ هـ/ 12 نوفمبر ۱۸۴۰ م: استعادة سيطرة الجيش العثماني على مدينة حلب السورية بعد خروج الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا من بلاد الشام، وفقاً لمعاهدة لندن في يوليو ۱۸۴۰ م التي نصت على رحل جيوش وادي مصر محمد علي باشا من بلاد الشام وعودة سيطرة الدولة العثمانية عليها.

- ۱۳۹۳ هـ/ 13 أكتوبر ۱۹۷۳ م: جمهورية الكاميرون تقطع علاقاتها مع إسرائيل.

- أجهزة الرادار المصرية تكشف اختراق طائرات إسرائيلية ل специально للمجال الجوي المصري على بعد ۲۰ كم.

: حكومة نيجيريا تتبع بمبلغ ۶۰۰,۰۰۰ جنيه للضحايا الحرب في مصر.
18 رمضان

- ٢٢ هل/ ٢٠ أغسطس ١٤٤٢ هـ: وفاة القائد الإسلامي خالد بن الوليد الشهير بـ سيف الله المسلم. صاحب العديد من الفتوحات والانتصارات على أعالي إمبراطورين هما الفرس والروم، وقد قضى حياته كلهما بين كر وفر وجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق ونصرة الدين.

- ٤٠٠ هـ الموافق ٢٤ يناير ١٦٦١ هـ: مبايعة الحسن بن علي رضي الله عنه بالخلافة بعد مقتل أبيه.

- ٣٩٨ هـ الموافق ٢٧ مايو ١٠٠٨ م: وفاة العالم الفلكي المصري الشهير علي بن يوسف. من أهم جهوداته العلمية رصد الكسوف الشمسي لعام ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م و١٣٧٩ هـ/ ١٩٨٩ م. خلف ابن يوسف عددًا من المؤلفات معظمها في الفلك والرياضيات من أهمها: كتاب الزيج الحاكمي، كتاب الظل، وهو عبارة عن جداول للظل وظل التهام، كتاب غابة الانتفاع ويتجري على جداول عن السمط الشمسي، وقياس زمن ارتفاع الشمس من وقت الشروق وجدول أوقات الصلاة، كتاب الميل، وهو عبارة عن جداول أوضاع فيها انحراف الشمس، كتاب التدريب المحكم وهو معادلات عن ظاهرة الكسوف والعكس، إضافة إلى كتابين آخرين آخرين في التاريخ، بعنوان تاريخ أعيان مصر، والآخر في الموسيقى، بعنوان العقود والسعود في أوصاف العود.

- ٤٠٥ هـ الموافق ١٢ مارس ١٠١٥ م: وفاة الإمام الفارسي ابن الليث الكشي، من كبار أئمة بلاد فارس.

- ٣٨٤ هـ الموافق ٣٠ مايو ١٤٣١ م: تفتيش حكم الإعدام حرقًا في المناضلة الفرنسية دجان دارك، وهي في التاسعة عشرة من عمرها، ولدت عام ١٤٢١ م، وقاومت الاحتلال البريطاني لبلادها وهي في الثالثة عشرة، وعُرفت بـ "عذراء أوليانز" نسبة إلى مدينتها التي احتلها الإنجليز.

- ١٣٣٠ هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٩١٢ م: توقف جريدة "اللواء" التي كان يصدرها الحزب الوطني بزعامة "مصطفى كامل" عن الصدور، أثر سلسلة من القفارات هاجمت الحكومة والاحتلال الإنجليزي. صدر العدد الأول من الجريدة في ٢ يناير ١٩٠٠ م.

- ١٣٣٣ هـ الموافق ٣٠ يوليو ١٩١٥ م: توقف صحيفة "الجريدة" عن الصدور. رأس
تحريرها "أحمد لطفي السيد"، وصدر العدد الأول منها في 9 مارس 1907، وحملت لواء الدعوة إلى "العربية" ومعارضة الاتهام إلى تركيا دولة الخلافة وقتذاك.

- 1388 هـ/ 5 يونيو 1960 م: سفر الزعيم المصري "سعد زغلول" إلى لندن لمواصلة المفاوضات مع وزير المستعمرات البريطاني "لورد ملر"، بشأن المسألة المصرية، وتحديد طبيعة العلاقة بين مصر وبريطانيا.

- 1351 هـ/ 15 يناير 1933 م: صدور العدد الأول من مجلة "الرسالة" الأدبية في القاهرة، أشهر المجلات الثقافية والأدبية العربية، التي ظهرت في تاريخ الأدب العربي الحديث، وقد رأس تحريرها الأديب الكبير "أحمد حسن الزيات"، وكانت تصدر في البداية أسبوعيًا، ثم تحولت إلى نصف شهرية، واستمرت في الصدور حتى توقفت في 23 فبراير 1952 م، بعد أن بلغ عدد أعدادها 1025 عددًا.


النحو الإسرائيلي يحاول الإغارة على مطار دمشق الدولي.
19 رمضان

655 هـ / 13 يونيو 1267 م: وفاة العلامة النحوي الإمام "أبو شامة". هو:
عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي
الدمشقي الشافعي القرئ النحوي الأصولي المحدث الفقيه المؤرخ المعروف بأبي شامة،
أصله من القدس، صاحب: شرح الشاطبية، وزاهر الروضتين. والرشد الوزير. ولقب
أبا شامة، لشاعره كبيرة كانت فوق حاميه الأيسر.

874 هـ / 26 نوفمبر 1372 م: تولى السلطان "الظاهر بروق الأول" بروق بن
آنس" الحكم في مصر بعد فترة فئاظر وإشرافات، والسلطان بروق هو مؤسس دولة
الممالكة الثانية المعروفة بدولة الماليك البرجية الجراكسة.

100 هـ / 11 سبتمبر 682 م: الجيش العشائى يتعرض لهزيمة قاسية في معركة
"أبان داغي" أثناء حصاره لفينيا للمرة الثانية، استشهد خلالها 10 آلاف عشائى، وتعد
هذه المعركة واحدة من أهم المعارك التي أسهمت في تغيير مجري التاريخ العالمي.

1365 هـ / 30 أبريل 1946 م: صدر قرار من الحكومة التونسية ينص على أن
يكون جامع الزيتونية جامعة مختصة بالعلم، يطلق عليها "الجامعة الزيوتية".

1393 هـ / 15 أكتوبر 1973 م: القوات المصرية تعز قبضتها على المواقع التي
استعادتها في عمق سيناء.

الاتحاد السوفيتي يعلن إضرابه على مساعدة العرب بكل الوسائل لتحرير أراضيهم
المحتلة، بما في ذلك تزويدهم بالسلاح.

الخارجية الأمريكية تعلن عن إمدادها لإسرائيل بالعتاد العسكري الثقيل خلال
اليومين الماضيين.

الإذاعة المصرية تذيع برامجًا لتدريس المناهج القرآنية على تلاميذ المرحلتين الابتدائية
والإعدادية بعد إغلاق المدارس بسبب الحرب.
۲۰ رمضان

۵۱ هـ/ 30 سبتمبر ۱۷۶۳م: بناء مسجد القيروان على يد "عقبة بن نافع".

۲۰۲ هـ/ 1 إبريل ۸۱۸ م: رحيل آلاف الأندلسين من قرطبة بعد فشل ثورتهم ضد حكم الأمير "الحكم بن هشام" الذي بطل بالثور ببطشًا شديدًا، وشهد منازلهم وشردهم في الأندلس، فرحلت جماعة منهم تبلغ نحو ۱۵ ألف إلى مصر، ثم ما لبثوا أن غادروها إلى جزيرة "أقرطش" بكريت سنة ۱۲۲۲ هـ حيث أسسوا بها دولة صغيرة استمرت قرابة قرن وثلاث.

۲۵۷ هـ/ 30 مارس ۲۷۴ م: وفاة العلامة الزاهد "أبو عبد الله محمد بن سليمان ابن عبد الملك بن عل المعاوري"، المعروف بالإمام الشافعي. نزل الإسكندرية، قرأ بالسبيع في الأندلس وبرع في القراءات والتفسير وله تفسير صغير.

۱۳۹۳ هـ/ 16 أكتوبر ۱۹۷۳ م: الرئيس السادات يلقى خطابًا في مجلس الشعب يعلن فيه موقف مصر وأهدافها للسلام.

مصمن تستقبل طائرة خاصة مقدمة من الكويت تحمل ۴۰ طنًا من الأدوية والمعدات الطبية للمجهود العربي.

۱۴۳۰ هـ/ 10 سبتمبر ۲۰۰۹ م: وفاة المؤرخ المصري الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور.
21 رمضان

- 95 هـ / 9 يونيو 1375 م: وفاة «الحجاج بن يوسف الثقفي»، أحد أشهر رجال الدولة الأمنية، وواحد من مشاهير التاريخ الإسلامي، استمر بالقوة والعنف في معاملة خصومه وأعداء الدولة، وفي الوقت نفسه أسس للدولة خدمات جليلة، يأتي في مقدمةها: استقرار الأمن، واستئناف العلاقات الإسلامية، وإنشاء مدينة واسعة، وتثبيت المصحف الشريف (وقيل إنه توفي في الثالث والعشرين من رمضان من العام ذاته وقال ابن كثير توفي في السابع والعشرين منه).

- 26 هـ / 21 أغسطس 1226 م: وفاة السلطان العثمانية عثمان الأول، مؤسس الدولة العثمانية، خلفه في الحكم على عرش السلطنة العثمانية ابنه أورخان، وهو ثاني سلاطينها، عمل على تدعيم أركان الدولة، وتوسيع رقعتها، وتأسّس الفرقا المعروفة بالانتكشارية.

- 333 هـ / 5 يونيو 1327 م: وفاة الإمام الشافعي والمُؤرخ «شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب»، المعروف بالنوبري.

- 175 هـ / 24 أبريل 1379 م: بدأ أعمال الحفر في قناة السويس. استمر الحفر 10 سنوات ونصف، وشارك فيه قرابة 100 ألف فلاح مصري، وبلغ طولها آنذاك 5,127 كم، وافتتحت للملاحة في 19 نوفمبر 1869 م.

- 186 هـ / 25 ديسمبر 1870 م: وفاة الأمير «شكيك أرسلان» أمير اليمن العربي، أول من دعا إلى إنشاء جامعة عربية، وأحد أبرز رواد الإصلاح وريادة التحرر الوطني ضد الاستعمار، وصاحب كتابه «الخليد السادس» و«تاريخ غزوات العرب».

- 1949 م: المملكة الليبية تطبق قانون مقاطعة إسرائيل بعد ضغوط شعبية كبيرة، وتشكل مكتباً للمقاطعة في طرابلس.
- 1393 هـ/ 17 من أكتوبر 1973 م: بداية أضخم معركة الدبابات في العصر الحديث بين مصر وإسرائيل في القطاع الأوسط من صحراء سيناء.

التوصيات العربية الموجهة للفتريون تقرر خفض إنتاجها من البتروال بحدود 5% وتردان بنسبة 5% أخرى كل شهر حتى يتم جلاء إسرائيل عن الأراضي المحتلة.

الحكومة الجزائرية توقف تنفيذ خطة التنمية لتوجيه كل إمكانياتها المادية للاشتراع في المعركة.
٢٢ رمضان

٢ هـ/١٨ مارس ١٢٦٢م: غزو الرسول صلى الله عليه وسلم في الماردود بدون مقاومة.

٨ هـ/١٣ يناير ١٣٠م: موقعة الطائف.

٢٧٢ هـ/٢٠ فبراير ٨٨٧م: وفاة الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الفوزني، الشهير بـ "مذهب ماجة، صاحب السنن، أحد كتاب الصحابة الستة.

٢٧٧ هـ/١٧ يناير ٨٩١م: مولد "عبد الرحمن الناصر" ثامن أمراء الأندلس من بني أمية، وأول من تسمي بأمير المؤمنين، وتلقب بألفاب الخلافة، استمر عصره نحو نصف قرن، ويعتبر من أواخر عصر الأندلس.

٥٤٢ هـ/٢١ سبتمبر ٩٧٦م: مقتل الشاعر المعروف أبي الطيب المنسي.

١٩٨ هـ/١٨ أغسطس ١٨٨١م: قبائل الغرب والجنوب الغربي التونسي تعلن الجهاد ضد الفرنسيين المحتلين.

١٢٧١ هـ/١٥ يونيو ١٩٥٢م: صدور العدد الأول من جريدة "الأخبار" المصرية التي أسهم فيها الأخوان "علي ومصطفى أمين".

١٣٧٤ هـ/١٤ ماي ١٩٥٥م: توقيع معاهدة إنشاء "حلف وارسو" الذي ضم الكتلة الشرقية تحت قيادة الاتحاد السوفيتي، عقب إنشاء الولايات المتحدة وحلفها الغربيون حلف شمال الأطلسي وضمهم ألمانيا الغربية إلى عام ١٩٥٥م، وهو ما اعتبر السوفييت عدلاً مباشراً لهم. واستمر حلف وارسو حتى تم إلغاؤه في معاهدة براغ في يوليو ١٩٩١م.

١٣٩٣ هـ/١٨ أكتوبر ١٩٧٣م: المملكة العربية السعودية تعلن تخفيفاً بترогها بنسبة ١٠٪ وليس ١١٪ حتى نهاية شهر نوفمبر ١٩٧٣.
31 هـ/ 8 مايو 624 م: انتصار المسلمين على الساسانيين وانهاء دولة الفرس.
حدث في عهد الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

260 هـ/ 20 سبتمبر 875 م: مولى أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية.
ولد في بغداد، وتلقى تعليمه العسكري والديني بها، وبعدما شُبّ لفت الأنظار إليه بعلمه وشجاعته، ثم إلى مصر سنة 254 هـ/868 م، ونجح في أن يقيم دولة قوية شملت مصر والشام والحجاز، وبنى مسجده الشهير في القاهرة، الذي يعد واحدًا من أشهر العوارض الإسلامية نظرًا لتفرد أسلوب بنائه.

449 هـ/ 33 من نوفمبر 1057 م: وفاة الشاعر المجهور بأي العلاء المغربي.

584 هـ/ 15 من نوفمبر 1188 م: وفاة الشاعر واللغوي والأمير الفارسي أسامة ابن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن مقدز، المعروف باسمه بن منقتز، أحد أبطال المسلمين في الحروب الصليبية، له ديوان شعر مطبوع ومذكرات بعنوان "الاعتبار" وكتب عديدة في الأدب.

1379 هـ/ 21 مارس 1960 م: قوات الشرطة في جنوب إفريقيا ترتقي ب vh مهبة ضد المتظاهرين في مدينة "شارفيل"، سقط خلالها 19 قتيلا خلال بضع دقائق.

1393 هـ/ 19 أكتوبر 1973 م: تنزانيا تقطع علاقاتها مع إسرائيل.

ليبيا توقف تصدير بترولا عامًا إلى الولايات المتحدة.

اتحاد النفايات العالية في ألمانيا الديمقراطية يباع بمبلغ 10 ملايين مارك للمجهود الحربي.

1418 هـ/ 22 يناير 1998 م: وفاة فضيلة الشيخ إسحاق صادق العدوى، شيخ الجامع الأزهر.


محمد عبد العاطي، سجل اسمه في المؤسسة العربية كأكبر صادق دبابات في العالم.

معجم رمضان
24 رمضان

- 20 هـ/ 6 سبتمبر 1441 م: تمام بناء مسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه بالقسطط.
- 10 هـ/ 23 يناير 1020 م: وفاة العلاامة الحافظ الكبير ابن مردوية، صاحب التفسير والتاريخ ومستشاره على البخاري.
- 57 هـ/ 7 سبتمبر 1162 م: وفاة الأديب واللغوي أبو سعيد الألوسي.
- 410 هـ/ 30 نوفمبر 1285 م: وفاة العلامة اللغوي والشاعر والناقد أبو الحسن حازم بن عبد بن حسن، المعروف بـ حازم القرطاجي، صاحب الكتاب الشهير "منهاج البلقاء وسراج الأديب"، وله قصيدة طويلة عُرفت بالقصص مكونة في أكثر من ألف بيت.
- 816 هـ/ 10 ديسمبر 1312 م: وفاة العلامة الفارسي قطب الدين الشيرازي، صاحب "درة النجاح على لسان الفرس، ونهاية الإدراع".
- 1201 هـ/ 13 يناير 1836 م: تمكن الفرنسيون من دخول مدينة "تلمسان" الجزائرية بعد أن اضطر الأمير المجاهد "عبد القادر الجزائري" إلى الانسحاب إلى مدينة "ووجدة" على الحدود مع المغرب.
- 1304 هـ/ 16 يونيو 1887 م: توصل المخترع الأمريكي "توماس أديسون" إلى اختراع أول جهاز لتسجيل الصوت "الجرافون"، وقد سجل أديسون في حياته قرابة ألف اختراع، من أشهرها المصابيح الكهربائية.. ولد عام 1847 م وتوفي في أكتوبر 1931 م.
- 1364 هـ/ 2 سبتمبر 1940 م: تقديم وزير خارجية اليابان وثيقة استسلام بلاده في الحرب العالمية الثانية، وكانت اليابان قد اضطرت للاستسلام إثر ضرب هيروشيما وناغازاكي بقنابل ذريتين أحدثا دمارًا هائلًا وشاملًا.
- 1393 هـ/ 21 أكتوبر 1973 م: قيام كل من الكويت وقطر والبحرين ودبي بوقف تصدير بتروليهم نهائياً إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا، وذلك تضامناً مع
مصر وسوريا في معركتها المظفرة ضد إسرائيل، واللتان حققتا فيها النصر لأول مرة في حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر.

1393 هـ / 20 من أكتوبر 1973 م: دولة مالاجاش "مدغشقر حاليًا" تقطع علاقاتها مع إسرائيل.

المملكة السعودية توقف تصدير بترولها تمامًا إلى الولايات المتحدة ردًا على زيادة الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل.
25 رمضان

هـ 1387 / 3 يناير: نشوب معركة الراقصة، دارت بين جيش المرابطين المسلمين في الأندلس، بقيادة يوسف بن تآفيه، وجنكيز خان، وبين جيوش المسلمين بقيادة ألفونسو، وانتصر فيها المسلمون. وتبعد إليها وقعت يوم 9 رمضان من العام ذاته. وهي إحدى النقاط الفاصلة في حياة دولة الإسلام في الأندلس.

- 150 هـ / 26 يناير: مولد الرفيق والأخوين الكبير محمد بن عمر بن الحسين بن علي، المعروف بـ "في الرحالة"، صاحب تفسير القرآن الكريم المعروف بـ "مفاتيح الجنة"، ودُرِّست مؤلفاته الرازي أكثر من مائة كتاب.

- 126 هـ / 3 سبتمبر: نشوب معركة "عين جالوت" بين المسلمين بقيادة "سيف الدين قطز" والمغول بقيادة "كيتو شا"، وذلك في المنطقة التي تقع بين يسائ ونابلس في فلسطين، وقد انتهت المعركة بنصر عظيم للمسلمين أنقذ الحضارة الإسلامية من الدمار، وتم على إثر هذا انتصار توحيد مصر وبلاد الشام.

- 1868 هـ / 20 يناير: مولد الزعيم المصري محمد فريد، أحد أهم زعماء الحركة الوطنية في مصر، تسلم قيادتها بعد وفاة الزعيم مصطفى كامل، أُنشِئ كل ماه وجه اخبار الدفاع عن حق مصر في الاستقلال والتقدم بالأمثلة، توفي غربى عن وطنه في أماكنها، وله مؤلفات تاريخية، من أشهرها "تاريخ الدولة العليا العثمانية".


دول الكويت وقطر والبحرين ودي يوافقون تقديم الدعم الأمني إلى الولايات المتحدة.
- ۱۹۳۳ هـ/ ۱۸ يوليو ۱۴۳۸ م: وصول السيدة نفيسة بنت الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين إلى القاهرة.

- ۵۸۴ هـ/ ۱۸ نوفمبر ۱۴۲۸ م: موقعة حطين الشهيرة بقيادة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، التي أنهت الوجود الصليبي في الشرق. (هناك أقوال أخرى في تاريخها).

- ۷۶۲ هـ/ ۳۰ من يوليو ۱۳۶۱ م: مولد الإمام أبو الثناء عمود بن أحمد بن موسى المهموسي المعروف بـ "الدين العيني، أحد أئمة الفقه والحديث والتاريخ في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، صاحب كتاب "عقد الجبان"، ومدة القاري في شرح صحيح البخاري.

- ۱۳۹۳ هـ/ ۲۲ أكتوبر ۱۹۷۳ م: مجلس الأمن يصدر قراره رقم ۱۳۸ بوقف إطلاق النار بين العرب وإسرائيل والبدء في التنفيذ الفوري لقرار ۲۴۲ لسنة ۱۹۶۷. القائد العام يصدر أمرًا للقوات المسلحة بوقف إطلاق النار تليًا لقرار مجلس الأمن.

- السودان تقرر تزويد مصر بثلاثين طناً من اللحوم يوميًا مساهمة في المجهود الحربي.
- 1329 هـ / 21 سبتمبر 1911 م: وفاة الزعيم "أحمد عرابي" قائد الثورة العرابة.

ولد بمحافظة الشرقية والتحق بالجيش المصري، وترقى في مناصبه، قاد ثورة احتجاج على تحيز الجيش للضباط الشراكسة، وطالب بالتغيير الوزاري وتشكيل حكومة وطنية وزيادة عدد الجيش، وقد تجمعت عدة أسباب أدت إلى نشل هذه الثورة، مما ترتب عليها نفي زعيترها إلى جزيرة الحرمين، وكان من بينهم "عرابي".

- 1373 هـ / 30 مايو 1954 م: وفاة الكاتب الكبير "أحمد أمين", صاحب كتاب "فجر الإسلام", و"ضحي الإسلام". بدأ حياته أزهرية ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي، وعُين مدرسًا بها، ثم أصبح قاضيًا شرعيًا، وتحقت بالجامعة أستاذًا فعمدًا، صاحب فكرة إنشاء الجامعة الشعبية التي شهدت تطورات عديدة، أسفرت عن تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية "الهيئة العامة لقصر الثقافة حاليًا".

- 1393 هـ / 23 أكتوبر 1973 م: إثيوبيا تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، نتيجة لرفض الأخيرة الأنسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

- تفجير القنصل بعد ساعات من إعلان وقف إطلاق النار.

- الكويت يوقف تصدير البترول نهائيا إلى هولندا، ردًا على مساندتها للعدو الإسرائيلي ووقوفها العدائي من القضية العربية.

- قوات المقاومة الشعبية والجيش الشعبي تقرر بتوقيعه من الرئيس السادات الاشتراك في القتال الدائر في منطقة غرب القناة باعتبار أنها معركة كل الشعب.
28 رمضان

- 4 هـ / 3 مارس 226 م: زواج الرسول، بالسيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث، الملقبة (أم المساكين). (قيل في 28 رمضان وقيل في 5 رمضان).
- 8 هـ / 8 يناير 227 م: قدم وقد ثقف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلان دخولهم في الإسلام.
- 92 هـ / 19 يوليو 271 م: نشوب معركة "شذونة" أو "توادي لكة" بين المسلمين بقيادة طارق بن زياد والقوات بقيادة الذريج، انتهِت بانتصار المسلمين، مما هُيا لدخول الإسلام إلى إسبانيا، واستقراره بها مدة ثانية قرون.
- 1320 هـ / 19 أكتوبر 1901 م: وفاة الأميرة اللبنانية الشهيرة "مي زيادة", بعد أن قضت معظم أيامها الأخيرة في مستشفى الأمراض العقلية في لبنان، وبعد خروجها من المستشفى استقرت بالقاهرة حتى وفاتها.
- 1393 هـ / 24 أكتوبر 1973 م: العدو الإسرائيلي حاول باستناد اقتحام ميناء الأدبية جنوبًا ومدينة السويس لكن القوات المسلحة والقوات الشعبية ردت بسلاسة نادرة ودافعت عن المدينة بكل الوسائل حتى أنسحب قوات العدو.
- دولنا قطر و"أبو ظبي" توقيان تصدير بترولهما نهائياً إلى هولندا ردًا على مساندتها للعدو الإسرائيلي وموقفها العدائي من القضية العربية.
- 1425 هـ / 17 يونيو 1985 م: قيام الأمير السعودي "سلمان بن سليمان" برحالة إلى الفضاء على متن المكوك الأمريكي "ديسكفرى"، واستمرت الرحلة مدة أسبوع.
29 رمضان

- 22 هـ / 25 مارس 624 م: فرض زكاة الفطر.


- 386 هـ / 15 إبريل 996 م: بداية ولاية الخليفة الفاطمي "الحاكم بأمر الله".

- تولي مصر وعمره 11 عاماً.

- 1287 هـ / 23 ديسمبر 1870 م: مولد القاضي المصري الكبير "عبد العزيز فهمي" أحد زعيماء حزب الأحرار الدستوريين بمصر، وأحد قادة ثورة 1919 م.

- 1425 هـ / 12 نوفمبر 2004 م: تشيع جنازة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في القاهرة، تقل جثمانه بعد صلاة رموم الله بفلسطين، حيث دفن في باحة مقر المقاطعة التي كان يعيش بها في أواخر أيامه.
30 رمضان

143 هـ / 5 يناير 664 م: وفاة عمرو بن العاص رضي الله عنه عن عمر 100 عام.

93 هـ / 10 يوليو 712 م: الفتح الإسلامي للأندلس.

112 هـ / 16 ديسمبر 730 م: وفاة الجراح «الحكيم»، أحد قواد المسلمين العظام وفاتيهم في العصر الأموي، لقب بطل الإسلام، وفارس أهل الشام، والأمير الفاتح.

25 هـ / 31 أغسطس 647 م: وفاة الإمام محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المغير، المعروف بالإمام البخاري، صاحب «صحيح البخاري».

384 هـ / 7 نوفمبر 994 م: مولد الإمام الفقيه «محمد بن علي بن أحمد بن سعيد»، المعروف بابن حزم، أحد أعلام المسلمين في القرن الخامس الهجري، له مؤلفات كثيرة في الفقه والتاريخ، من أشهرها: «طوق الحيامة» و«المحي»، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل».
أحداث ونوادر غريبة في شهر رمضان

على مدار التاريخ شهد شهر رمضان بعض الحوادث والنوادر الغريبة التي قطعت عاداتها وتقاليد المرعية؛ وألغت انتهاء الناس، وصارت محور اهتمامهم ومتنا أنواعهم؛ وربط البعض بينها وبين الشهر الكريم; فذهبوا إلى أنها علامة على فساد الأجواء وخلل الطباع; بما دفعهم على تأكيد العزم بإخلاص العمل لله وإصلاح ما داخلهم كي يرفع الله عنهم ما حاول به من نواصب ومصائب وما أبله به البعض من تكالب على الدنيا، وتصارع للفوز بمغانمها الرخصة.

ومن هذه الحوادث ما تتعلق بأخطاء في الحسابات الفلكية أو الشهادة زورًا برفزة الهلال ترتبت عليها أحيانًا إعلان بناء الصيام أو إتهامه بما أوعد الصائمين في رواية لم تغل من فكاهة في العديد من الأحوال.

زلزال شديدة تضرب بلاد الشام

من حوادث الأيام الربع والعشرين سنة 152 هـ ما أوردته أبو شامة في كتابه (عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحيات) من أحداث زلزلة كبيرة ضربت بلاد الشام وأحداثت خراباً واسعاً. وكانت تلك الزلازل قد بدأت تضرب بلاد الشام ابتداء من شهر صفر، وعادت في جمادي الأولى، ثم في جمادي الآخرة، ثم في رجب، ثم في رمضان، واستمرت بعدة حتى شهر ذي القعدة.

قال: وفي الرابع والعشرين من رمضان وافت دمشق زلزالاً روعت الناس وأزعجتهم لما وقع في نفسهم مما قد جرى في بلاد الشام من تتابع الزلازل فيها. وواحد الأخبار من ناحية حلب بأن هذه الزلازل جاءت فيها هائلة، فقللت من دورها وجودرمها العدد
الكثير، وأنها كانت بحاجة أعظم مما كانت في غيرها، وأنها هدمت ما كان عمر فيها من بيوت ينجلج إليها، وأنها دامت أياماً كثيرة في كل يوم عدة وافرة من الرجفان الهائلة، يتبعها صيحات مختلفة توفي على أصوات الرعود القاسية المزعجة.

ثورة أهل الربيع في قرطبة:

ومن حوادث اليوم الثالث عشر من شهر رمضان الفتنة التي وقعت في قرطبة بالأندلس سنة 202 هـ إبان خلافة الحكم بن هشام الأموي، المعروفة بخادمة «الرباع»، قال ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ»: كان سببها أن الحكم بن هشام الأموي قد صاحبها، وكان كبير التمسك في الله والصبر والصبر، وعُبر ذلك عنيًا بجلالة، وكان قد فكَّل جماعة من أعيان قرطبة، فكرهُا أهلها، وصاروا يترُضون

بجليده الأدري والساني، إلى أن بلغ الأمر للعوام، حيث كنُوا ينادون عند الفضاء الأذان:

«الصلاة يا حمور الصلاة، وسقافة ببعضهم بالقول، وصفقوا عليه بالآكمة، فصرع في تخسيس قرطبة وعذاباً أسوأها، وحَفَّر خفاً، وإذبذب المثل على بابه، واستكثر المؤلف، ورُبّ جمعها لا يغفوُون باب قصرهم بالسلاح، فرَّوا ذلك في حفيد أهل قرطبة، ودُيقّوا أنه يفعل ذلك للانتقام منهم.

لهم فرض عليهم ضربة ضربة الأطياف كل سنة إلى غير جرحي، فكرهُا ذلك،

فسمعت إلى عشرة من زعماء سُفهاءهم، فقتلوه وصلبهم، فنهبَوه لدليب أهل الربيع، وانتصاف إلى ذلك أن ملوكه لسمع سمعًا إلى أحد صناع السيف ليسعفه، فمثلاه. فأخذ المِلْكَ السَّيف، فَلَمْ يزرَ يضرب الصاعي إلى أن كله، فكان أول أن شهير السلاح أهل الربيع، واجتمع أهل الأرباض بجميعهم بالسلاح، واجتمع الجنود والأمويون والعبد بالقصر، وقرر الحكم المحتل والأساسية، وجعل أضاحه كتاب، ووضع البيات، ببين الطائفين، فقتلوه أهل الربيع، وأخاطوا يقتضرو، فنزل الحكم بين أهل الغفر، وليس سلمًا، ورُكِب وحرص الناس، فقالوا بين يد يد مباشراً شديدًا.
اليوم السابع عشر عشر لشهر رمضان ما جاء في أحداث سنة 1265 هـ
أيام الخليفة المسلم العباسي، وأوردته ابن كثير في (البداية والنهاية) حيث كتب المأمون إلى إسحاق بن موفق بيدا بثأر في أمر الناس، لتكبير عقبة الصلاوات الخمس، فكان أول ما بدأ بذلك في جامع بغداد والصلاة يوم الجمعة لأربع عشرة
ليلة خلت من رمضان، وذلك أنهم كانوا إذا قضاوا الصلاة قام الناس پيايا فكثروا صلات تكريرات، ثم استمروا على ذلك في جميع الصلاوات. يقول ابن كثير: معنى على ذلك: وهذه بدعة أحدثها الأئمة ولا يثبت ولا كليل ولا معتمدة، فإن هذا لم يفعله قبله أحد.

طائر ينشاد الناس تقوى الله

ومن الغرائب التي وقعت في اليوم السابع من شهر رمضان في سنة مائتين وأربعين، وما أوردته أبو الفلاح بن العبد الخليل في كتابه (شهورات الذهب في أشعار من ذهب)، إذ وقع في ذلك اليوم طائر أبيض دون الرغة علم دابة يحب فصاح:

يا معشر الناس، اتقوا الله... الله، حتى صاح أربعين صوتاً، ثم طار واجت من الغد فصاح أربعين صوتاً. وكتب صاحب البريد بذلك، وأشهد خساتة إنسان سمعوه.

العاشق يتحول إلى شبع في دار الخليفة المعتمد

ومن غرائب أعمال المحسنين ما أخترع البعض من حيل للوصول إلى معبده. ففي عهد الخليفة العباسي المعتمد (562-289 هـ) حدثت قصة استغرقت تفاصيلها الوقت من شهر شعبان حتى رمضان سنة 284 هـ، أوردها ابن الجوزي في كتابه "المتنم في تاريخ الأمام المرموك"، حيث كان قد ظهر شيخ إنسان فسيف في دار المعتمد بالبرية. فمضى إليه بعض الحدث لينظر مس أو، فضربه الشخص بالسيف ضربة قطع بها منطقته ووصل السيف إلى رأس الحدث، وهرب الحدث ودخل الشخص في زرع في المستاند تشواري فيه، فطلب لم يوقف له على أثرها. فاستوقف المشهد المعتمد من ذلك ورفع الناس الذين قالتوا: إني من الجن، ثم عاد الشخص للظهور مراراً كثيرة، حتى وكر المعتمد بسور داره، وأحكم عزازة السور. وجيء في يوم السبت لبع خلون من رمضان بمعينين بسب ذلك الشخص وجيء معهم بالمجانين، وكانوا قد قالوا: نحن نعزم على بعض المجانين إذا سقط سأل الجن من عبر ذلهم الشخص، فصرعت امرأة فتى المعتضد، وأمر بصرفهم.

- 62 -
وظلت هذه الحادثة غامضة لم يقف أحد على حقيقتها حتى حلت أيام الخليفة المقتدر؛ فذكر أبو يوسف الزفزوني أن ذلك الشخص كان خادماً يذهب إلى بعض الجواري اللواتي في دواخل دور الخندم، وكان قد أخذ له علي أنواع مختلفة، وكان إذا لبس بعض اللحية لا يشک من رآها أنها حليه. فكان يلبس في الوقت الذي يريد لهُ منها ويظهر في ذلك الموضع وفي بد سيف أو غيره من السلاح، فإذا طلب دخل بين الشجر وفي بعض المرات والعطات، ونزع اللحية وجعلها في كمه، وبيِّنه معه السلاح كأنه بعض الخدم الطالبين للشخص، فلا يلتبس به أحد، وببادر هو فيسأل: هل رأيت أحداً؟ وكان إذا وقع مثل هذا خرج الجواري من تلك الدور فبرء هو تلك الجارية، ويخاطبها يا يريد، وإنها كان عرضها خاطبة الجارية ومشاهدتها وكمالها. وهذه المعلومات أفضت بها الجارية بعد موت ذلك الشخص.

إنهيار جسر على نهر دجلة في بغداد

وفي أحداث اليوم التاسع من رمضان سنة 32 هـ يذكر ابن الجوزي في (المتظم) وقوع كارثة مفاجئة في مدينة الخلافة العباسيَّة بغداد، وهي انهيار أحد الجسور القامة فوق نهر دجلة. إذ انقطع كرسي الجسر، أي عباوت قاعدته، والناس عليه فغرق خلق كبير.

تمرد في جيش الماليك والمطالبة بزيادة الرواتب

من حوادث الرابع عشر من رمضان سنة 82 هـ ما ذكره ابن تغري في (النجوم الزاهرة) عن تمرد عسكري قام به الماليك مطالبن بزيادة رواتبه. قال: حملت جامعية (11) الماليك السلطانية إلى القلعة لتتفق فيهم على المعادة، فامتنعوا من قبضها، وطلبة زيادة لكل واحد من وظائفهم، وصمموا على ذلك، وتردِّد الرسول بينهم وبين السلطان الملك الأشرف إلى أن زيد في جوامع عدة منهم وسكن شرهم، وأخذوا الجامعية في يوم الاثنين ثامن عشر.

- ٦٣ -
فيضان دجلة المدرم

وفي غرة رمضان سنة 569 هـ، حدث فيضان عظيم في نهر دجلة بسبب في غاطر شاملة في بغداد، مما نفاكما الأمر في سابيع رمضان وجاء مطر كبير في ليلة الجمعه ثان رمضان، ووقع في قرى كثيرة وتсаكن من السياح بردى (قطة من الثلج) ما رأوا مثله فهم الدم وقتل جاوة من الناس وحلة من المواشي. وقيل بعض النباتات إنهم وزنوا بردى فبلغ وزنها سبعة أطوال، وساحت الدور ثم زاد الماء في يوم الأحد عشر رمضان فزاد على كل زيادة تقدمت، وهربت الناس وضربوا الخيم على تلال الصحراء ونقلوا ححالهم إلى دار الخليفة ومنهم من عبر وتقدم بالعوام يعبرون بالواعظ إلى القورج ليتعلموا فيه تخرجوا وقد افتتح مواعظ فوق القورج بقية بقالها الزرقاء جو ياء الماء من قبل فدلارك الناس فضوء وبات عليهم الجنيد وتولى العمل الأمير قياز بنفسه وحده، ثم افتتح يومد بعد الامرأ فتحة من جانب دار السلطان وساح الماء ويات الناس على اليأس يضجون بالبكاء والدعاء، ثم نقص الماء نحو ذراعين فسكن الناس، وغلا السعر في تلك الأيام في الشوك كل باقة بحجة والأخير الخشكار كل خسارة أطالب بضراط، ودخل نزاع الماء من الخيطان فما المدرسة النظامية والطبية ومدرسة أبي النجيب وقص راجع الشاطئات، ثم وصل التزكر إلى رباط أبي سعد الصوفي فهدمت فيه محاور وإلى درب السلسة، ومن هذه المواضع ما وقع جميع ومنه ما تضعض وكثر نزاع الماء في دار الخلافة وامتائه السرديب، ونبع الماء من الدرك فهلك كلها وغلقت أبوابا ونبع في دار البساسي وبصر الشعير من البلاليع، وانتمد دور كثير كه أن تفن إلى المواضع البعيدة فوقها آدر في الأمOnInit، وصعد الماء إلى البحر الطاهري بالجانب الغربي فوقها دوره، ودخل الماء إلى المارستان وعلا ومن ورته عدة شبايك من شبايكه الجديد فكانت السفن تدخل من الشبايك إلى أرض المارستان، ولم يبق فيه من يقوم بمصلحة إلا المشرف على المواضع، فجح أنه جمع أقناطه من السياج سدا كالطريق وترك عليها ما يحتاج من الطعام والشراب حتى الزيت والمقدحة، ونقل المرضى إلى السطح وبعث بالمرورين إلى سقاية الراضي بجامع المنصور، وأملاك المقابر كلها ولم يستمر منها إلا موضع قبر بشر الحافي، لأنه على نصب (مرتع)، وكان من يرى القابر، بعد أيام يدش كأن القبور قد قلبت وجمع الماء كلال العظيم من النظام وكلال من
ألواح القبور، وامتلاك الماء من دجلة إلى سور دار الفزى، وكان الناس ينزلون في السفن من شارع دار الدخيلة ومن الحربية ومن درب الشعير، وامتلاك مجرى باب الشام ووقع المشهد الذي على باب العطرية ووصل الماء من الصراة إلى باب الكرخ، وكان الناس قد وطروا التلال العالية وذبى قرى كثيرة ومزارع لا تحصى.

وأما كان يوم الجمعة خامس عشرين رمضان، فإنما قد نصب خطيب جامع السلطان منبر في سوق الدواب يصل بالناس هناك لامتلاء جامع السلطان بالماء، وجاء يوم الخميس حادي عشر من رمضان بعد الظهر برد كبير ودام يوماً كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار في رمضان والرعود والبروق.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرين رمضان جعل مسجد النروذة جامعاً وأذن في صلاة الجمعة فيه فأقيمت فيه يوماً ثم عاد الماء في يوم السبت ثالث عشر من رمضان إلى الزبالة الأولي على غفلة، ثم زاد عليها وجاء يوماً ثم مطر عظيم وغلب الماء فامتلاك الحيوان وضرب الناس الح심 على التلال العالية كل بيرية ونتل الجعفرية، وُجد الناس يتظرون دخول الماء إلى البلد وهم ماء السبتي والأحزازية وأسكتة أهل أبي حنيفة فاجههم الماء من خلف المحلة فنجوا بأطفالهم، وفعّل المحلة وجماع锗 المهدى فوقع في أذار، وتبع الماء من دار الخليلية من مواضع وهدم فيها دور كثيراً وملأ السراديب. وانتقل جمعة من الحمد إلى دور في الحرم وامتلاك الصحاري وعبر خلق كثير إلى الكرخ وتقل السور وافتحت فيه فتحات، وكان الناس يعلنون الفتحة فإذا سدوها افتحت أخرى، وكان الضجيج والدعاء والإبهاء إلى الله سبحانه وتعالى والخشوع، وأخذ أصحاب السلطان يقرأ القرآن ويجددون فيه، وآيات القرآن في أساطيل الخدمة في الماء، ونقلوا حطباً زائدًا عن الحد، والذئاب يغلبهم إلى أن سدّها سكّان حاذق في سابع شوال وأسكت جانب السور، لذا يتمطره (لا يتصدع)، وأقاموا الناس خلف السور نحوًا من شهر ونصب على المندقي الذي خلف السور جسر يعبر الناس عليه من القرى إلى بغداد، وجاءت في هذه الأيام مسفن من الموصل فهتفت في الماء حتى بيع ما عليها بشتة طفيفة وآخير أهلها بهدم من المنازل بالأمطار في الموصل وقالوا اتصلت عدنا الأمطار أربعة أشهر فهدمت نحو ألفي دار، وكانوا يدمرون البناء إذا خيف وقوعها فهدموا أكثر مما هدم المطر، وكانت الدار تقع على ساكينها فيهلك الكل، ثم زادت الفجات زيادة كثيرة وفاضت علىسكر

معجم رمضان
عندما يقال له: "سكر قين" وجاء الماء فأهلك من القرى والمزارع الكبير، وبات الناس مدة على التلال ينحوون المجال وقد انبعث الماء فراسخ، ومر خلف المجال ووقع الموتان في الغنم وكان ما ينفي به سلياً يكون مطعوناً حتى بيع الحمل بقيراط، ومرض الناس من أكلها، ثم غلت الفواكه، وغلا الطين الذي يؤخذ من المقالع ويلغ الآخر(107) كل ألف بثلاثة دنانير ونصف(3).

كسوف شديد للشمس

وبورد ابن الأثير في الكامل أنه في رمضان عام 571 هـ اكتسبت الشمس جياعًا، واطلع الشمس حتى يغيظ ألوها لازمًا ليل مظلم، وظهره الكواكب، وكان ذلك صحوراً النهار يوم الجمعة التاسع والعشرين منه، يقول: "ابن الأثير": وكتبت حينئذ صبيباً يظهر جزيرة ابن عمر مع نزيف نازع من العيناء أفظها على الحلب، ينده في ذلك يختفي حرفاً شديدًا، وتمسكته به، فقوية قلبي، وكان عالياً بالنجم أيضًا، وقال لي: الآن ترى هذا جياعًا، فانصرف سريعاً.

القحط يفترس الحياة في مصر

ويذكر الرحالة "عبد الطيف البغدادي" في مشاهداته أثناء زيارته لمصر التي وافقت سنة (571 هـ/ 1201 م)، أن هذه السنة دخلت مفروضة أسباب الحياة وقد روى الناس من زيادة النيل وارتقاء الأسعار وأحدثت البلاد.

في تلك السنة شهد البغدادي شهر الصيام فيها ليس له عهد به طول إقامته السابقة في مصر، يقول: وهو في رمضان وبمصر رجل وقد جردت عظامه عن اللحم فأكل وقفاً قفصاً كما يفعل الطباخون بالغم(11)

ويتحدث البغدادي عن تعلق الفقراء في رمضان بأكل بني آدم حتى أن الناس كانوا يتناقلون أخبارهم، ويفيضون في ذلك استفظاعاً لأمره وتوجيه من ندرة وقوعه، ثم
اختلف قردهمَّ(١١) إله وضربهم عليه بحيث اتجهوا معيشة وتغيروا وتفضلوا في وفشي عنهم ووجد بكل مكان من ديار مصر فسقط حيث التعجب والاستياع واستحسن الكلام في والساع له.

وفي ذلك كله لاحظ عبد اللطيف البغدادي أن أكثر المتمهين بأثل لحرم الأطفال الصغار كان من النساء، وأرتج ذلك لأنهم أقل حيلة من الرجال وأضعف عن البنادق والاستوار، ولقد أحرق بصره خاصة في أيام بيضرة ثلاثون أمرة كل منهن تقر أنها أكملت جاعة.

وقد رأى البغدادي فيما رأى أمرة مشجحة الرأس ينسحب رعاه في السوق وقد ظهر معها بصغر مشوي تأكل منه وأحل السوق ذاهل منها ولعبهم عليها وهم مقبولون على شروطهم، ولم رأى البغدادي فيهم من يعجب بهم لذلك أو ينكره فنادم عجبه منهم أشد وما ذاك إلا لكثرة تكره على إحساسهم حتى صار في حكم المألوث الذي لا يستحق أن يعجب منته، وكان قد رأى قبل ذلك بيومين صيدا نحو الرها من شؤعلى وقد أخذ به شبانا أقروا بقتله وشيء وأكل بعضهِ(١١).

انقلاب القاضي ابن جملة على من سعى له في تولية القضية:

ومن حوادث الأيام السبع والعشرين من رمضان سنة ٧٣٧ هـ قضية القاضي ابن جملة.

قال ابن كثير في (البداية والنهاية): لم أكان في العشر الأخير من رمضان وقع بين القاضي ابن جملة وبين الظهير شيخ مالك الأمراء - وكان هو السفير في تولية ابن جملة القضاة - فوقع بينهما مكاسبة ومكافحة في أمر كانت بينه وبين الدوادار(١٧) ناشر الدين، فكلف كل واحد منها على خلاف ما حلف به الآخر عليه، وتفاضل بين دار السماحة في المحمد، فلما رفع القاضي إلى منزله بالعادية أرسل إليه الشيخ الظهير ليحكم عليه بما في نفسه المصلحة، وذلك عن مرسم النائب، وكان حديثاً في الباطن وإظهاراً في نشرة القاضي عليه في الطاهري، فقرر به القاضي بادي الزور أي قهره بين يديه ثم خرج من عنديه قسطلامة.
القبض على رجل غريب التصرف

وفي القاهرة في سنة 142 هـ جرت حادثة غريبة ذكرت في كتاب (النحو المادر) لا ينتمي لبردي؛ مفادها أن رجلاً بوارداً يقال له محمد بن خليف بالتقاليد من القاهرة قبض عليه يوم السبت سادس عشر رمضان، وأحضر إلى محاسب (34) القاهرة فوجد بمخزنه من فراخ الحمام والزرايز الملونة عدداً أربعة وثلاثين ألف وثمانية وستة وتسعين، من ذلك أفراح جامع بلغ ألف وثمانية وستة، وعشرة برادات، وزراكز بلغة عشة وثلاثين ألف ورجل، وجميعها قد تمت وتغريت أحياناً، فأذب وشراه.

وقد انتهى إبراد الواقع عن أن يوضح لنا ابن تغري بردي السر وراء تخزين هذه الكمية الكبيرة من اللحوم الفاسدة. وهل كان هذا التاجر يعد الله للبيع أم أنه كان واحداً من المخبولين.
تمرد في غرناطة ضد السلطان ابن الأخر

ومن حوادث اليوم الثامن والعشرين من رمضان سنة 756 هـ حدوث تمرد على السلطان ابن الأخر صاحب غرناطة. قال المقرئ التلميذى في (تُفْجُّع الطيب من غصن الأندلس الرطيب): فلا نقل عن تاريخ ابن خلدون: لما هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعيناً ونصب ابنه محمد للأمر واستبد عليه رضوان مولى أبيه، وكان قد رشح ابنه الأصغر إيساعيل بن ألقى عليه وعلى أمه من محبته فلما عدلوا بالأمر عنه حجبو بعض قصورهم، وكان له صهر من ابن عم محمد بن إيساعيل ابن الرئيس أبي سعيد، فكان يدعو سراً إلى القيام بأمره حتى أمكثه فرصة في الدولة بخروج السلطان إلى بعض منتهاته في رياضه، فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين في أوشبا (1) جمعهم من الطفاغ (2) لثورته، وعهد إلى دار الحجاب رضوان، فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمه وبباته وقربوا إلى إيساعيل فرسنه وركب فأدخلوه القصر وأعلنوا بيته، وقروعا طلبهم بسور الحمراء، وفر السلطان من مكانه بمستشه، فلحق بقليبه أشد وعندنا الخاصة والمعة على إيساعيل فابعوه واستبد عليه هذا الرئيس ابن عمه فخلعه لأشهر من بيته، واستقل بسلطنة الأندلس. وفلح السلطان أبو عبد الله محمد بوادي آش بعد مقتله حاجب رضوان، واتصل الخير بالولى السلطان أبي سالم، اتسع للملك لحظات رضوان وخلع السلطان رعياً ليس له في جوارهم، وأزعج الخليفة إيساعيل الشريف من أهل مجلسه لاستقادمه، فوصل إلى الأندلس، وعقد مع أهل الدولة على إجازة المخلوع من وادي آش إلى المغرب، وأطلق من اعتقاه الوزير الكاتب أبو عبد الله ابن الخطيب، وكانوا اعتقظه لأول أمرهم لم كان رديفاً للحاجب رضوان وركماً لدولة المخلوع، فأوصل إلى القلمون أبي سالم إلىهم بإطلاقه، فأطلقوه، وحق مع الرسول أبا القاسم الشريف بسلطنة المخلوع بوادي آش للإجازة إلى المغرب، وأجاز لذي القعدة من سنته، وقدم على السلطان بعاش، وأجل قدومه، وركب لقائه، ودخله إلى مجلس ملكه، وقد احتفل ترثيه، وغزى بالمشيخة والعلية، ووقف وزيره ابن الخطيب فتأثر ملك السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه، ويسحبه لظاهرةه على أمره، واستعطاف واسترحوت بآبي الناس شفائه له ورحمة، ثم انفاض المجلس وانصرف ابن الأخر إلى نزله، وقد فرشت له القصور، وريقت الجياع بالمراكب الذهبية،
وبعث إليه بالكمسا الفاخرة، وربئت الجرايات له ولملائمه، وحفظ عليه رسم سلطانه في الراكون والراجل، وأستقر في عجلته إلى أن كان من خلقه بالأندلس، وارتفع ملكه سنة ثلاث وستين.

إنها تمرد عسكري سوري ضد السلطان ابن قلاوون في مصر.

من الحوادث التي استغرقت وقتاً ببدأ منذ شهر شعبان سنة 627 واستمرت طيلة شهر رمضان من العام ذاته أحداث التمرد العسكري الواعض، الذي قاده نائب السلطان ابن قلاوون في دمشق «سيف الدين بيدمر»، بسبب تسلط الوزير بليغا الناصر.

الحادثة بالتفصيل أوردها ابن كثير في البداية والنهاية، ومنها تعرف كثيراً على الآليات التي كان يستخدمها الملالي في صراعاتهم.

يقول ابن كثير: كان كابب السلطنة في دمشق الأمير «سيف الدين بيدمر» يضمر في نفسه عقب على أتابك (1) الديار الضرورية الأمير، سيف الدين بليغا الحاصكي مدير الدولة يبدا، وقد وُضع وتوهمه منه الله يتعصى في صرفة عن السماى، وفي نفس التأيب قوة وصرامة شديدة، فتحمله منه يغطى الإياب عن طاعة والهاء، مع استمراره على طاعة السultan، وإن الله إن ألقى عليه من قبضه بليغا، فتحول أهاليه وأطفاله في غضون هذا الحال.

 נוספת القائمة المنصرفة بنيت السيف، وهو الأمير سيف الدين برقان الأصري، فأرسل كابب السلطنة من أصحابه وحاشيته من يتسلم القائمة برميها، ودخل هو يتبعه إليها، وطلب الأمير زين الدين رضالة الذي كان فيهم لهما نائبهم، ثم هو من آخر الناس بها وبِعطشانها وذوا عاصمتها (2)، قدار معهما فيها وأزهار حصوتها وبروجها وفقاتها وأغلالها وذورها وقصورها وديثها وتركتها، وما هو معده فيها وفنا، وتشجب الناس من هذا الانفاق في هذا الحال، حيث لم يAPT ذلك لأحد من التواب قيله قيل، وثغب الباب الذي هو مظلة دار السعادة، وجعل كابب السلطنة يدخل منه إلى القائمة وينجح بخديه وحسنهم.

وابهته بكشف أمراً وينظر في مصايفها.

-70-
وما كان يوم السبت خامس عصر شعبان ركب في المركب على العادة وأودعته
الأمير سيف الدين استمر هذا الذي كان يتأي على الشام وهو في منزله كالمعتقل فيه لا يركب ولا يرIDE أحد. فأخضره إليه وركب معه وركب الأمراء الذين قدموا من الديار المصرية ونزلهم جلبم إلى دار السعادتين تعاقبوا وتأقلموا وتفوقوا على أن يكونوا كلهم جميعًا واحدًا وقضية واحدة على مسافة من أزدهرهم يفر وهم يدفعون على من شؤواهم ومن أراد عزل أحد منهم أو قتله وأن من قاتلهم قاتلون وأن السلطان هو ابن أسماههم الملك النصر بن حاجي بن الناصر بن النصر قلاوون فناروا كلهم في اليوم السلطنة على ما أراد من ذلك وخلقوا له وخرجوا بن عيدوه على هذا الحلف وقام نائب السلطنة على عايه في عظمة حائلة وثانيه كبرى.

وفي يوم الثلاثاء فان عشرين شعبان شرع نائب السلطنة سيف الدين يندمر في قضية جهانيس على آخر بيروج القلعة فنتهبه أربعة جهانيس من جهة الأردن فتم نصب آخر وأخر جنح شاهد الناس بن عقدة جهانيس على ظهور الأرنوة وأخرج بينه القلعة وأسكنتها خلفالا من الأكراد والتركمان وغزوه من الرجال الاجتهاد وقفل إليها من الغلافات والطمعية والأخماس والآثاب المزبيج شيئاً كثيراً واستمتعت بالحصار إن خرج فيها يباح الترجيح إليه من جميع مؤشرين من القلاع يتفوق الحضر ونأي ساعد أهل البساتين المجانية 47 قد صعب في القلعة الترجيح والترجيح أكثرهم من البساتين إلى البلد ومثلهم من أودع عند أهل البلد نفائه أو ليوكله وأتيتهم.

هذا وقد اجتمع على الأمير نائب السلطنة جميع أمراء الشام ثم أخذ نائب السلطنة السلطنة القضاء الأزبعة والأمراء كلهم وكتبوا تكتوبًا هب إذا بينهم ككتب السهر فحوا أهم رأضوان بالسلطان كارمون ليلبغا وأمنهم لا يبودون ولا يوافقون على تصرفهم في المملكة وشهد عليهم القضاء بذلك وأرسلوا الثانيين مع علمون لآمير طينين الطويل نظر بليغًا بالدار المصرية وأرسل نائب السلطنة يندمر في القلعة إليه في الجملة لترك ليصرحوا البسيطين فقد نائب الشام من الجيش طالفة يبدرس بين يديه وخرج التيجيد ليلة السبب التاسع والأخيرين من شعبان صحة استمر الذي كان نائب الشام مدة للأمير نائب السلطنة في عدة أفزون وذكر الناس أن نائب السلطنة يبنين يعني...
من الجيش ذهبوا على إثرهم، ثم خرجت أخرى بعدم الثلاثة آلاف، ليلة الثلاثاء الثامن.

وفي مستهل رمضان أخير جمعية من التجار إلى دار البلد، ظاهر باب النصر ليتاغي عليهم سِن النقي والفرولا، والرجع ما هو في حَوَأصل بابنها، فاستمعوا من ذلك خوفًا من استعدادهم منهم على تدبير، فضرب بعضهم، ثم أخرج عنهم في اليوم التالي.

وخرجت النجوم، رُكِّبت ليلة الثلاثاء، بعد الحِسَاء سجينة ثلاثة مقدرين ودخلت تأبي.

طرابلس، الأمير سيف الدين نورمان إلى ممشى صبيحة يوم الأربعاء، عاشرام رمضان، قُلِّقت تلك الأمارس سيف الدين ينثر إلى الأقصى، ودخلت معًا في الفجر، فنزل نورمان في القصر الأولي، وبرز من معه من الجُنُود إلى عند قبضة يُلبِّيناها، هذا وقلعة منصور على عليها المجاذيف، وقد ملأت حَوَأصل تأبي، ونائب السلطان في غاية الْهَتْفٍ.

وتأتي اليوم الخامسِ صمم نورمان يحمي على تلك الأمارس في الوجه إلى غرة ليتصوَّر هو وفترة من نقطة من الجيش الشامي، ونُشِّك ومرو معه هاتاك، ليسْتُقلُّ الله أمرا كأنه مفعولا فأطلق إلى ذلك وأمر بتحميم النسّب بين بينه في هذا اليوم، فخرج النسيب وأغلقت القلعة بإبادة المَسْلُوك الذي عند كار الحداث، فاستولى الناس من ذلك.

وفي يوم الجمعية الثالثة عشر من رمضان، صلى نائب السلطان بالفضورة ونائب طرابلس، ثم اجتمع بالحِتِب في مَفْصورة الخطاب، ثم راح إلى السعادة ثم خرجت طائفة في تُمَلَّح على ما ذكر بعد الفجر، وخرج مجموعها استمر رغمهم ثم عاد إلى كار السعادة.

فناية إلى أن صلى الصبح، ثم ركز خلف الجُنُود هو ونائب طرابلس، خرج يعان من بني سُلَيْمُي من الجيش من الأمارس وبقية الخطاب، وسلهم الله، وكذلك خرج القضاء، وكذا كان يكرر ويكيل بيت المال وحَيَرُون من كتاب المسبب، وأصب الناس برم السبيب وليست أحد من المُنْتَدِي بتششف، سوى نائب الغيبة الأَبِير سيف الدين بن حُرَّة التزيكَاني، وقرينة، والبِنْمُي النُّيضر الأَبِير بن الذي صدقة بن أوخَد، وجمع الله ومواب القضاء والقلعة على حالي، ونائب كأني منصُوبًا كما يرى، وتأتي كل يوم الآخر رفع القضاء، ثم رجع تلك الأمارس في أثناء النهار هو ونورمان صبر، ومِن كُلِّهم في النبي وأشيره ثانية، وكل منهما خائف من الآخر أن يُفِعِّل، فدخل هذا دار السعادة وراحل.
الآخر إلى القصر الأثري، ولما كان بعد العصر قدم منجك واستمر، وما مغلولان قد كسرهما من كان قدم على منجك من العساكر التي جهزها بيدمر إلى منجك فلله على الضريرين، وكان ذلك على يد الأمير سيف الدين فخرب الحجاج، وتبعر
بالمهمشدار، قال ينجل كلينا في حربية من بصير، ونحن لا نطيعك على نصرة بيدمر،
فلم لا نفعل نفها فهم منجك ودحه ثم ونجك ومن كان معهما. ولما أصبح الصباح
في يوم الاثنين خمس حشر لم يوجد لنومان تم وطيرق ولا أحد من أمراء ومنشق عليه
ولا أثر، فقد دعوا كلهم إلى طاعة صاحب يصر، وأمَّن بيدمش من أمرائها يسوؤ
إبن قراسين من الأموار المتقدمين، وسو وبيدمر ومنجك واستمر، والقلعة قد ممتت
والمجاليب مصنوعة على حائطها، و والناس في حرب شديد من دخول بيدمر إلى القلعة.
فيصل بعد ذلك عند قولهم الجيشه الضرير حصار وتبع ومتشق على الناس.
ولما كان في أثناء نهار الاثنين سدس عشر دفعت البشام في القلعة وأظهر أن بليعا
الحاسيكي قد ألقى السلطان إلى النهر، ثم صرحت وقت الغزو ثم بعذ الدهشة في ضيافة
بوع الثلاثاء أيضاً، وفي كل ذلك ركب الأموار الثلاثة منجك وبيتمر واستمر مظليبين،
ويخرجون إلى خارج البلد، ثم يعودون، والناس فيهم يقاتلون ما بين مصلب ومكدب، ولكن
قد شرع إلى تسوير القلعة وسهول الحصار. ثم تبين أن هذه البشام لا حقيقة لها، فاقتحم
في عمل ستائر القلعة وحل الرؤوس والأحجار إليها، وقدم وردت الأخبار بأن الركاب
الشريف السلطاني وصحيحة يليهما في جميع جيشه مضر قد تجاوز غزرة، فعبد ذلك خرج
الصاحب وكباب السر والقاضي الشافعي وناصر الجيشه وتفاوت وتمت إغلاق البلدة ونوهجوا
بملاء حماة إلى لغز الشام الذي قد جاءه تسوير يدمنسق، وديق البلد شائع عن حاكم
فيها سوى المحبب وبيض القضاء، والناس كتمن لا زاعماً لهم. ومع هذا الأخوان
صالحة والأمور ساكنة، لا يبدو أحد على أحد فين بلغنا، هذا ويبيمر ومنجك واستمر
في تحصين القلعة وتحصيل العدو والأقوات فيها، والسار يغول فوق الأبرة، وصل
الأمير يبيمر صلاة الجماعة تاسع عشر الصبح في الميقات الكبير، في مشهد عظيم، وصل
عندنا منجك إلى جانيه دلَّ مؤمن القضاء، وليس هناك أحد من الحجة ولا البقاء
وليس في البلد أحد من المباشرين بالكليبة، ولا من الجنود إلا القليل، وكُلهم قد سافروا
إلى باحة السلطان، والبابورون إلى باحة حضرة ابن أبي المبادر، فانصرف الأمير على تأبي الصلاة استمر، لأنه كما قيل كان منقطعًا أو قدرًا صلى في القلعة.

وفي يوم الليلة العشرين من الشهر وصل الأبريدي من جهة السلطان إلى أبناء الرسول إلى تأبي: استعلم طاعته أو مخالفة، وثبت عليه فيها اعتماده من استحوز على القلعة وبشر فيها، وادخن الألال والأطمحة فيها، وكيف تصرف في الأموال السلطانية تصرف الملك والمولوك، فكان ذلك الأموار من ذلك، وذكر أنه إذا أوصى في القلعة جناً ما، وأن أتباعه مفتوحة، وهي قلعة السلطان، وإليه غربهم بابنة الدموع والقصة الأربعة - يعني بذلك كبيرا - وكتب بالأجراء وأرسله صحة الريفي ملوك ببطه الدوياضر، وأرسل في صحية الأمير صابر الدين أحد أمراء العشرات من يوم ذلك.

وفي يوم الاثنين التاني والعشرين من رمضان، شهد انغلاق أبواب البلد إلى فرصة الظهر، وليس معه مفتوح سوى باب النصر والفرج، والناس في خصر شديد وانزعاج، ولكن غداً أتفرج وصار السلطان والمساجدر المضورة. وفي صحة الأرباء أصباح الحال كما كان وزيد، ونزل الأمير سيف الدين بليغنا الحاكمي ينجر، وانتهت طلبه ما في سيف داريا إلى القلعة المنغورة في أبينة عظيمة، وهيئة حقينة، ودخل بيدر. في هذا اليوم إلى القلعة وخصص بها، وفي يوم الخميس الماضي والبانيين منه استفروت الأبواب، كلكها مغلقة يسوخ باب النصر والفرج، ووضاء الطالب وانحصار الناس جدًا، وقطع المصريون باب باناس والفرج الدخل إليه إلى دار السعادة من أبوابها، واحتاجوا إلى ذلك أن يقطعوا القنوات ليتصدعًا الفرع المذكور، فأرسل أهالٍ أهل البلد لذلك، وتموًا ما في بيوتهم من برك المدارس، وعجف الصرفية يدنهم، وحلت يبندهم، ثم أرسل القنوات، وفتحت الأزهر من أتى هذا الفنار الناصح لذلك، وأصبح الصباح يُرمي الجماعة والأبواب مغلقة ولم يفتح باب النصر والفرج إلى بعد طلوع الشمس بزمان، فأرسل بليغنا من جهة الأزرعة أثرًا، دخلوا البلد، وقصروا أغلب أبواب البلد، وفتحوا الأبواب، فقُلَّ لنا أريد إن بيدر ذلك أرسل مقايح البلد إليهم.
وفي يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان وصل السلطان الملك المظفر إلى الصغرية عقبة عقباد الجحشاء في جهاله عظيمة كالمجالس، قرر عند المشاية المشرفة إلى عامه الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون، و잡اجي الأمور ونواب البلاد، ليقبل ديه والأرض بين يديه، كتب حلب، ونابل حمص، وله الأسرة علاة الدين المركزي، وكان قد عين ليهيبه ومسدق، وكتب بتقليبه بذلك، وأرسل إليه وهو متحمساً، فلما كان يوم السبب السابعة والعشرين من حل علاء الدين على الأمير علاء الدين، دجلة نايف بني يزيد، وعند ذلك السلطان وركب عن بنيه، وخرج أهل البلد لهبته، هذا والكلفة مثيرة يدب بدي، وقد دخلها ليلة الجمعة، واحميك بها، وهو منجك واستمر ومن معه من الأعوان بها، ونما كان يوم الأخ طلب فضاء الفضاء وأرسلوا إلى يد وروده بالقلعة لصالحه، على شيء مسوري شرطونه.

ولما كان يوم撵 الأخ الثامن والأربعين من أجل فضاء الفضاء ومعهم الشيخ شرف الدين بن ناصيف الج필 الحكيم، والشيخ سراج الدين الجندل الحكيم، فاضي الحسنكي المغربي للحقيبة، إلى يد ورودهم ومن معه، وكتبوا منهم في الصالح ليصلوا على ما يشترطون، فقيل أن يشرعوا في الخصائر، وافشي من رجال الفلاجعين نحو من ستة آلاف زام قلما اجتمعه في الفضاء وممن معهم وأخبروا عن السلطان وأعيان الأسراء بأزتهم، فكتبوا له أمناء أن يأتوا إلى المصانع، طلب أن يكون بهئيل بيت المقدس، وطلب أن يعتن منجك كذا بناجية بلاد سيس楼层يز هنالك، وطلب استمر أن يكون باستفادة للأمير سيف الدين يليدا الخاضوكي. قرر الفضاء إلى السلطان ومعهم الأمير زين الدين جليل الحاجب كان، فأخرجوه السلطان والأمراء ينكر، فأجيبوا إليه، وخلع السلطان والأمراء على جليل جلالة، قرر في خدمة الفضاء ومعهم الأمير استعفا بن الأبو بكري، فدخلوا الفضاء وذهبوا مطالبين بهم، وانقسم الأمير ينكر بأحيله وأتائه إلى كاره المطرادين، فكلا أضعم يوم الاثنين التاسع وأربعين من حل علاء الدين ثلاثة من الفضاء ومعهم جليل، فدخل الفضاء وسألموا الفضاء ينكر بها من الحواصل إلى الأمير استعفا بن الأبو بكري.
وّا كان صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة رجع القضاء إلى الوطائدي الشريف، وفي صبحهم الأمراء الذين كانوا بالقلعة، وقد أعطوه الأمان من جهة السلطان وهم معهم ذووهم، فدخل القضاء وحبّ الأمراء المذكورون، فخلع على القضاء الأربعة وانصرفوا راجين إلى جنوبهم، وأنّ الأمراء المذكورون كانوا أركوا على خطيّ صميم، وحلفت كل واحد منهم وساقئ أحدهم نبسطه قبل، وفي كل واحد من الوساقية خضع كبير مستصلي، كلا يثبت نفسه منه أحد، فيفتتعل بعدها، فيدخل جمهور الناس ليروهم ذلك منهم أيّه قد ليسهم، وقد أخذه الناس بالطريق من كل جانب، قام كبير من الناس، يقابلون الباءة آخر أو يرددون عليه، يقرأ الناس منتظراً فظيعاً، فدخل بهم الوساقية إلى الميدان الأخرش الذي فيه القلعة، فأبلغوا ملكهم، وأرسلت الجيوش داخلة إلى دمشق أطلالاً في تحمل عظيم، وليس الحرب بين النصر وجمع والاشتباك ورماح، ثمّ كمل السلطناء في آخر ذلك كله بعد العصر رزق، وعلى ممنوع الملابس قبارية بخاريّة، وثيرة والطير يحملهم على رأسهم الأمير سيف الدين نور الدين غزير، الذي كان نايباً للسلطان، وال الأمراء مشاركة بين يديه، والسقط تحت قيادته قريبة، والبشار نصرب حلقة قدخل القلعة المنصورة، ورأى ما قد أُرده منها من المجاكيء والiasmية، فأشتد حتى على بيدار وأضحية كبرى، وتزول الطارمة، وجلس على سرير الملكة ووقف الأمراء والكنوای بين يديه، وفي صبيحة يوم الثلاثاء سلمت الشهير نقل الأمراء المنصوب عليهم الذين ضل سعفهم فيها كأنهم أزموا من صميم سرو للمسلمين إلى القلعة، فأثاروا في أرجاءها مهانة مفرقة بينهم، بعد ما كانوا بين أمين خاكيين، أضحكوا متعلقين مهاتين خائفين، فجاروا بُنيداً ما كانوا رؤسًا، وأضحوا بعد غيوم آذالها، وثبت أصحاب هولاء ونوروا عليهم في القلعة، ووجد من ذلك على أحد منهم يناد جلبي، ولولى إمرة يحسب ذلك، ورميت في هذا اليوم على الرئيسي أمين الدين ابن القلاني الباجي السر، وطلبه منه الباء الآخر ذوهم، وسلم إلى الأمير زين الدين زبانة تابع القلعة، وقد أُعد إليها وأعطى تقييداً بأن تقرأ شفر، وأمرها أن يعمها إلى أن تأتي هذا البلغ، وصل السُلطان، وأمر رأوا بالميدان الأخرش صلاة العيد، صرّب لها نفوسهم وصل بها خطيب الفاضي.
تاج الدين الساوي الشافعي، وذكر الأمراء مع السلطان بقلعة من باب المدرسة، ومّدّ هم يساعّطن بإلاّ أنّ أكلوا منه ثم رجعوا إلى دورهم وقصورهم، وحمل الطيور في هذا اليوم على رأس السلطان الأمير على كليب دمّى، وخلع عليه خلعة كالة.

وفي هذا اليوم شيك الأمير دُرّس مور الذي كان تأبيب طرابلس، ثم قدم على بيدّمّر، فكان ممّا، ثم قارن إلى الضريبين واعتبر إلى ماليّه فقعته فيها بابى للناس، وذكّر وهو حامل الخبر على رأس السلطان فيم الدخول، ثم وُلّى يبانيه جمع، قُصّرته وحقّره، ثمّ ما استمرّ ذاهبا إليها فكان عند القابر أرسلوا إليه فأمسكوه وردوه، وطلب منه البلاء.

الذين كانوا فائضًا من بئرّم، ثم رجعوا إلى يبانيه جمع.

وفي يوم الحفيّس أستُمّر الخبر بأنّ طائفة من الجُنّة يضرب من طوايشة(11) وخاصية(12) ملكوا عليهم حسين الناصر ثمّ أطلقوا إلى يبنهم وأقتحموا، وأنّ الأمر قدّ انتهى وردّ خسّرين للملك الذي كان مُعقّلا فيهم. وبذلك انهى التمرد دون إرادة دماء.

دولات خجا بعين واليا على القاهرة

ومن حوادث اليوم السادس والعشرين من رمضان سنة 841 هـ تعيين السلطان الأشرف لرجل يعرف به (دولات خجا) واليا على القاهرة.

قال ابن تجري في (النجم الزاهرة) والمقرزي في (السلوك في معرفة الدول والملوك): إن السلطان خلق على دولات خجا الظاهر باستمرار وإلى القاهرة عوضًا عن التاج الشوبيزي وأخيه عمر، ودولات خجا هو أحد أصغر الملوك الظاهرية برفقة ومن شراهم، وكان وضيقًا تركي الجنس، كثير النشر، يمضي على قدمه بالأسواق في بعض الأحياء، وكان الملك الأشرف يعرف آباء جنديته ويتوقي شره، فألا تسلمت ولاه الكوشوية ببعض النواحي، فأباد أهل تلك الناحية، ثم وراء الكشف بالوجه القبل فنصّعوا في عذاب أهل الفساد وقطع الطريق أنواعًا كثيرة، منها: أنه كان إذا قبض على الحرامي أمسكه ونفح بالكثير في دبره حتى ندر عياءه وينقلب دماه، ومنها أنه كان يلقّ الراك ركنا ولا يزال يرمى عليه بالنشاب إلى أن يموت، وأشياء كثيرة من ذلك.
فلها إلى الولاية بالقاهرة أولاً ما بدأ به أنه أفرج عن جميع أرباب الجرائم من الخيوس، وحلف لهم أنه متي ظفر بأحد منهم وقد سرق ليوسطته، وأرهب إرهابًا عظيمًا، وصار يركب في الليل ويطرف بحمرة زائدة عن الحد، وصدى في بينه في السراغ فقاً وقع له سارق من أطلقه - وقد كتب أسلوبهم منه - إلا وسطه، فذرع أهل الفساد منه، وانكشفوا عن السرقة، ثم أخذ في التضييق على الناس، وإلزامهم بالزرامت منها: أنه أمرهم بكنس الشوارع ثم رشها بالماء، وتعليق كل سوقى فيديلا على دكَّانه، وعاقب على ذلك خلائق، ثم نحن النساء من الخروج إلى الزرب في أيام الجمع، وأشياء كثيرة إلى أن ستمه الناس وعزله الأشراف عنهم.

ثبوت رؤية الهلال صباحًا

وفي أحياد شهر رمضان سنة 898 هـ / 1493 م، زمن الأشرف قايتباي، يذكر ابن إيباس أنه قد نودي بالصوم بعد صحوة النهار وكان أول أيام رمضان، وقد ثبت رؤية الهلال بعد ثلاثين درجة، وقد أكمل غالب الناس في ذلك اليوم لا سيما العوام، فقلل عليهم الإمساك في ذلك اليوم بعد الإفطار.

العيد بأمر السلطان

ومن النواحي الغريبة التي أوردتها ابن إيباس أيضًا، ما حدث في اليوم التاسع والعشرين من رمضان عام 92 هـ / 1497 م، زمن الناصر محمد بن قايتباي، إذ أمر بأن تدق أجراس القلعة، وقال أنا أعمل العيد يوم الغد هذا الشهر إن رأوا الهلال أو لم يروا الهلال، فليا أشع ذلك بين الناس ركب قاضي القضاة الشافعي فدiniz الدين زكرياء، وطلع إلى القلعة فاجتمع بالسلطان وعرفه أن العيد لا يكون إلا برؤية الهلال فشق ذلك على السلطان وهم بعزول القاضي في ذلك اليوم...! فلما دخلليل لم ير الهلال في تلك الليلة وجاء يوم الجمعة بدلاً من الخميس، وكان السلطان الناصر قد تطور من العيد أن يجيء يوم جمعة - فإن ذلك على رغم أنه لم يخرج السلطان إلى صلاة العيد ولم يستقبل الخليفة أورا من الأمراء والوجهاء الذين طلعوا إلى القلعة لتهنئة بالعيد (21).
خلاف بين القاضي والوالي حول رؤية الهلال

وعن تأثيرات السياسة في تحديد مطلع الشهر، ما أورده "الجبرتي" في العجائب من أحداث اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان عام 1219 هـ، المواقيط 29 ديسمبر 1804م، حيث حضر صالح أغا وصحبه جانم أنفني الدفتردار وزنلا عند الباشا بالقلعة وذكر جانم أنفني ومن مهله باشا أنهم رأوا هلال رمضان ليلة الإثنين وصموا بالإسكندرية بدءاً من ذلك اليوم وكذلك صاموه في رشيد وفوه وغالب بلاد بحرى، وكان الشيخ سليمان الفيرومي قد حضر أيضًا قبل ذلك بأيام وكمى نفس الحكابة فلم يعمل به القاضي، وقال: إن رؤى الهلال ليلة الأربعاء أظهرنا وأن لم يره من رمضان، فلما كان بعد عشر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتهب على الناس الأمر وذهب جماعة إلى القاضي وسألوه فقال: لا علم لي بذلك وأرسيل في المساء جاعة من أتباعه وبان كتب إلى منارة المارستان فصعدوا إليها وطبع معهم أخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروا وأحروا القاضي بذلك فأنصرف بالصوم ونادوا به وأوقفوا الموارات والقنابل ووصلوا التراويح بالمساجد، وتحقيقت الناس الصيام من الغد، فلما كان بعد العشاء الأخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسوايا وشكن موقع الارتباك فأرسل القاضي ينادي بالصوم وذكروه أن هذا المسموع شكن لأخبار وردت بملك المدنه وحضر البشير بذلك لابن السيد أحمد المحروقي وخلع عليه خلعة وكذلك بقية الأعيان، وبعد حصة من الوقت مر الوالي ينادي باللفظ والعيد فراد الارتباك وركب بعض المشايخ إلى القاضي وسألوه فأبهر أنه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وأن غدا من رمضان فخرجوا من عنده يقولون ذلك للناس وأموروهم بالصوم وانتح الأمور على ذلك وطاف المسحرون على العادة، فلما كان في مسدة ساعة من الليل أرسل الباشا إلى القاضي وطلب طلعت إليه فوره بشهادة الجماعة الواصلين من بحرى وأحمرهم بين يديه فشهدوا رؤية هلال أول الشهر ليلة الإثنين، وهم نحو العشرين شخصًا فاوضع القاضي إلا قبل شهادتهم وخصوصًا لكونهم أتراكاً ونزل القاضي ينادي باللفظ ويأمر بطفي القنابل من الموارات وأصبح كثير من الناس لم يعلم له ما حصل آخراً في جوف الليل، وبدلالة فكانت هذه الحادثة من النوادر، وتبين أن خير الملقى لا أصل له بل هو من جملة اختلافاتهم، على حسب تعبير "الجبرتي".
مطر وبرد عجيبان في القاهرة

جاء في (عجائب الآثار) في حوادث سنة 1243 هـ أنه في السابع والعشرين من رمضان في هذه السنة غيّمت السماء بحاجة الغربيّة والمحلة الكبرى، وذلك من أطراف القاهرة، وأمطرت بردًا في مقدار بيش الدجاج وأكبر وأصغر، فهددت دورًا وأصابت أئمة، وتسبيت في خسائر واسعة غير أنها قاتلت الدودة من الزروع الدري.

فتنة في دار الخلافة العثمانية باستنبول

ومن حوادث اليوم السابع والعشرين من رمضان سنة 1243 هـ الفتنة العظيمة التي وقعت في دار الخلافة العثمانية في أواخر أيامها.

جاء في عجائب الآثار، أن مصطفى باشا البيرقدار(26) كان قد زادت سطوته وبات يتحكم في أمور الدولة العثمانية، فقد دير لقتل السلطان سليم وتولّى السلطان محمود وخند جنود الحامية وسعى في قتلهم ونفيهم؛ أما من استمر منهم تحت إمرته، فقد أجمعوا أمرهم ومكروا مكرهم، ومنهم من حذر مصطفى باشا مما يتخذ له فلم يكتثر بذلك واستهرون أمرهم واحتفر جابهم، ثم أمرهم أن يحصروا وحضروا إلى سرايته على حين غفلة بعد السحر ليلة السابع والعشرين من رمضان وجماعته وتقاتلهم متفرقون في أماكنهم ففرحوا بباب السرايّة وكسبوا عليه فقتل من قتل من أتباعه وهرب من هرب، واختفى مصطفى باشا في سردار فلم يجدوه وأوقعوا بباب السرايّة والديد ونهب وخوف السلطان محمود؛ لأن سرايّة الوزير بجانب السرايّة السلطانية فتح باب السرايّة التي ناحية البحر وأرسل يستقبل قاضي باشا بالحضور وكذلك قبطان باشا حضرا إلى السرايّة، واشتدت الحرب بين الفريقين وأكثر اليكلجة(27) من الحريق في البلدة حتى احرقوا منها جزءًا كبيرًا فلما عان السلطان ذلك هاله وخوف من عموم حريق البلدة وهو ومن معه محصورون بالسرايّة يومًا وليلة فلم يسمع إلا تلافي الأمر فرسل كبار اليكلجة وصالحهم، وأبطلوا الحرب وشرعوا في إطفاء الحريق وخرج قاضي باشا هاربًا وكذلك قيودان باشا، ثم إنهم أخرجو مصطفى باشا من المكان، الذي اختفى فيه.
ميتاً من تحت الردم وسحبوه من رجليه إلى خارج وعلقوه في شجرة ومثلوا به وأكثروا
على رمته من السخريه.

شهادة كاذبة في هلال شوال

ومن حوادث اليوم التاسع والعشرين من رمضان سنة 1292 هـ نادرة غريبة
حدثت في المغرب أبطالها جامعة من شهدت الله اللفيف، وكان عدهم اثني عشر رجلًا;
جاءوا إلى القاضي أبو عبد الله بن إبراهيم شابة التاسع والعشرين من رمضان، وشهدوا
عنده أنهم رأوا هلال شوال بعد الغروب رؤية مثيرة لم يلحظهم فيها شكل ولا ريبة
فسمع القاضي لما أعادوه وسجلها وكتب للسلطان بذلك وهو يبرم فارح الخليل السلطان
في جوف النيل ودخل داره وأصبح من الغد مبيداً وعُبد أهل العدوتين وأعماه وجمال
العاقب من أهل المغرب الذين حضروا مع السلطان وما كان ظهر ذلك اليوم وهو التاسع
والعشرون من رمضان حقق الفكاهين من أهل الدولة أنعيد لا يمكن في ذلك اليوم
وكان ذلك بأنهم كن يركضوا بذلك وفاهوا بفك القرن بذلك، وكان جمل الناس على شكل أيضًا وحان
وقت الغروب ارتقب الناس الهلال والمياه مصحبة ليس فيها فروع، فلم يروا له أنوا
قام السلطان بالنداء وأن الناس يصبحون صيامًا، لأن رضوان ما زال فصام الناس من
العده وبعد ذلك ظهر الهلال ظهورًا ملحوظًا وتبين كذب الشهود فسجونا ثم سراحوا بعد
جهين (1) (انظر: استطلاع هلال شهر رمضان)
الموامش

(1) مصطفى عبد الرحمن: رمضانيات، ص. 9
(2) القراء: الأيام والليلي والشهر.
(3) عباس محمود العقاد: رمضان.. وليلة القدر، مجلة الالوان، رمضان 1940 م.
(4) شوقي على هيك: رمضان في اللغة، مجلة الفنون الشعبية، ع 54- 55، يناير - يونيه 1997 م.
(5) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية.
(6) روي الطبراني في الكبير عن واثلة بن الأسسقي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُنزِلَت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت النورا لاست مسحة من رمضان، وأنزل النبء لإب إثنا عشرة خلت من رمضان، وعند ابن كثير في البداية والنهاية أن الزبور نزل على داود عليه السلام في الثاني عشرة ليلة خلت من رمضان.
(7) قد توجد نسبة ضئيلة لحدوث الخطأ في التحويل، تقدربيوم واحد فقط، نتيجة لاختلاف بداية شهر رمضان من دولة إلى أخرى في بعض الأحيان، إضافة إلى تعدد الطرق الرياضية لتحويل التاريخ، كما قد ينتج عنه بعض الاختلافات في تقريب الأيام، وقد اعتمدنا في محاولة التوافق هنا على أحد البرامج الإلكترونية، الذي وجدنا أنه يتفق مع التجارب الرياضية التقليدية، وقمع بعضها على ما قام به في هذا الصدد - د. محمد حلمي محمد أحمد، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عند تحقيقه لكتاب "العهد الخلفاء" بأخبار الأئمة الفاطميين للخليفة المقرئي، طبعة هيئة قصور الثقافة، 1999.
(8) الربيض: تمنع الضاحية ويطلق أيضًا على الحي، والجمع آريس.
(9) النّهمة: فجوة في الحائط.
(10) الرخمة: طائر يبيع لبس النسر في الخليفة.
(11) الجامعية: الجرائد والروايات المقررة.
(12) يتميز المقرّر هي القلم، وهي خشبة فيها خروقات، كل خرق على قدر سعة الساق. (السّان)

العرب)

(2) الأجر: طوب البناة.

(14) ابن الجزري: المنتظم

(15) القرم، أي شدة الشهرة إلى اللحم.

(6) أحمد السيد الصاوي، رمضان زمان، القاهرة: مركز الحضارة العربية، 1997، ص 96-97.

(17) الدوادار: حامل دواوين السلطان. من وظائف إبلاغ الرسائل عن السلطان.

(18) المحسوب: هذه الوظيفة كانت تتعين بالتعيين على الأسوار ونواحي المناطق وأمانة البيع والشراء.

(19) الأّوشان: الأخلاص من الناس والأُرّاشم، واحدهم وَشْب. يقال: بها أوِبَاش من الناس وأُرّاشم من الناس، وهم الّبّارون الّمُقْتَفُون. (السّان العرب).

(20) الطَّغَام: أوراغ الناس.

(21) الأنابيب: تعني الأب الأمير وهو أمير الجيوش أي القائد العام للجيش وهو أكبر الأّمراء.

(22) الأبواب: أتبني نائب السلطنة. ويدعي أيضاً أنابيب الحساك ولما تكون له صلاحية أمر وفقي. (شُهَاب الدين الخفاجي. شفاء الغليل فيها في كلام العرب من دخيل).

(23) الهراوي: أماكن التخزين والفرد حاصل.

(24) المجلسي: جمع المّلّجْسِي وهو آلة قدّيمة من آلات الحصار، كانت تُرمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها.

(25) الطواشية: هم العبيد الذي كان يُعطى لهم عضو الذكورة في طفولتهم ويكفلونه بالخدمة في أجنحة سكان حريم السلاطين والخلفاء والأمراء وكثير من هؤلاء الطواشية وصلوا إلى مناصب مهمة في البلاط والجيش.

(26) الخاصية: أقرب الماليك السلطانية إلى السلطان. وهم الحرس الشخصي له. وكانوا يسوقون المحمّل الشريف، وأحيانا يشير اللقب إلى ماليك يتمون في فئة واحدة تلت فئة أحد كبار الأمراء. (شُهَاب الدين الخفاجي. شفاء الغليل فيها في كلام العرب من دخيل).

(27) حسين المصري: رمضان زمان، جريدة البديل، 7/9/2008، قاسم عبد قاسم: رمضان أفلام المورخين وعيون الراحلة، مجلة العربي، العدد 133-134، 2010-11.

(28) البيرقدار: هو لقب لرتبة عسكرية في الجيش العثماني ويتكون من كلمتين وهي البيرق (العلم أو الرائة) ملحقة بكلمة دار التي تلحق باللقب المهن.
(28) الينجرية: فرق الحياة الخاصة بالسلطة.

(29) في لسان العرب: اللَّيْفُ هم القوم يجمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحداً. وشهدت
الليفي هم جماعة من الشهداء يمتنئ بهم من مكان واحد أو من عدة مناطق بشرط أن يكونوا
جميعاً شهدوا نفس الواقعة، وقد جرى العمل على تحديدهم في الثاني عشر رجلاً.

(30) الفزة: السحابة أو قطعة من الغيم.

(31) انظر: الناصري في (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى).
أيام خصوصة

- يوم الشك
- ليلة القدر
- الجمعة البتيمة
- يوم الوقفة
يوم الشك

هو اليوم الثلاثون من شهر شعبان، ويحدث فيه الشك، فإما قد يكون مكملًا لمهر شعبان (ثلاثون يومًا) وإما أن يكون بداية أيام رمضان. وقد نبي الرسول صلى الله عليه وسلم عن صيامه.

وهذه المسألة فيها ثلاثة أحاديث شريفة:

الأول: عن صلالة بن زُرَّة قال: كنا عند عُثَيْر بن ب ASICion e r ن، فأنا بنهاة مغليبٍ فقال: "كَلََّ بِنَا..." فتحب بعض القوم فقال: إن يَصِيم. فقال عَمَّار: فَنَحْنَ نَصِيمُ الْيَوْمِ الَّذِي يَشُكُّ فيه الْمَلَائِكَةُ. فرَأَى أَبَا القَايِسِ صُحْبَةٌ لله عَلَيْهِ وَآيِهِ وَسُلْطَمْ." رواه أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم، وقال الترمذي: "حديث عُثَيْر حدث حيث صَحِيح، ونقل على مَذَا عند أَنَّ أَحَدَ الْعَلَّم مِن أَشْهَاب النَّبي صلى الله عليه وَآيِه وَسُلْطَم وَفَنَّ مِن بَعْضِهِم مِن النَّابِئين، وَيَقُولُ سّفيان الثوري وَمَالكٌ وَابن أبي أنس وَعَبْد الله بن المبارك وَالشافعي وَأَحْمَد إِسْتِحْقَاق، كَرَّهُوا أَن يَصْمِمُ الْرَجُلُ الْيَوْمِ الَّذِي يَشُكُّ فيه، وَرَأَى أَكْثَرُهُمْ إِن صَمَّاهُ كَانَ مِن شَهْرِ رَمَضَانَ أَن يَقُلَّ لَهُمْ "مَا مَكَانِهِ".

والثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وَآيِه وَسُلْطَم قال: "لَاتَفْقَدُ مِن أَحَدِهِمْ رَمَضَانًا يَصُومُوهُ الْبَيْمُ أو يَوْمَينين، إِلاَّ أن يَكُونَ رَجُلًا يَصُومُهُ صَوْمَهُ فَلِيَصُومُ ذِلْكَ الْبَيْمُ". رواه الجماعة، قال الترمذي: "حديث أبي هريرة حيث صَحِيح، والعمل على هذا عند أهل العلم، كرَّهُوا أن يَتَعَجَّلُ الرَجُلُ يَصِيمَ قَبَل دخول شهر رمضان لِيَصِيمَهُ، وَإِنَّ كَانَ رَجُلًا يَصُومُهُ صَوْمًا فَوَافَقَ صِيامَهُ ذَلِكَ فَلا بَأْسٌ بِهِ عَندهم".

- ٨٧ -
الثالث: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُوْمُوا، وَإِذَا رَأِيْتُمُ الْهَلَالَ تَفْطِيرُوا فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَاكْتُبُوا لَهُ" متفق عليه.

وبناءً على ذلك فقد اختلف العلماء في تحديد يوم الشك:

فبعد جمهرة العلماء من الطائف والشافعية: يوم الشك هو اليوم الثلاثون من شهر شعبان إذا خطأت الناس بالرؤية ولم تثبت، أو شهد بها من رصد شهدته نفسها ونحوه، فإن لم يحدث بالرؤية أحد قال يوم شك حتى لو كانت السماة مُغَيَّمة؛ وذلك عملًا بِظاهر قول عمار بن ياسر رضي الله عنه: "أَلَذِي يَشْكُ في النَّاسِ" من غير التفات إلى وجود غم أو اتفاقيته.

أما المالكية فإنهم يجعلون مناط الشك هو الغيم، فلو كانت السماة مُضَجِّية فإن يوم شك؛ لأنه إن لم ير الهلال كان من شعبان جزءًا، ويجعلون قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "قُلْنِ عِنْدَ الْمَيْتِ مَا تَفْتَرَىْ فَأَكْفَرُواْ لَهُ" تفسيرًا لِيوم الشك، وأعتبرت ذلك ابن عبد السلام من المالكية بأن قوله عليه الصلاة والسلام: "قُلْنِ عِنْدَ الْمَيْتِ مَا تَفْتَرَىْ فَأَكْفَرُواْ لَهُ" أي: أكملوا عدة ما قبل ثلاثين يومًا - يدل على أن صيحة الغيم من شعبان جزءًا.

ويقال لهم الحنابلة الذين يوافقون الجمهور، لكنهم يرون في ظاهر المذهب عندهم أن وجود الغيم ينفي كونه يوم شك؛ لأنه حينما يُعَدُون من رمضان، ويجملون قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُوْمُوا، وَإِذَا رَأِيْتُمُ الْهَلَالَ تَفْطِيرُوا فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَاكْتُبُوا لَهُ" مسماً لِبيان التفرقة بين حكم الصحر والغيم؛ فإن كانت رؤية الهلال شرطًا للصيام في الصحر المغارة تقتضي عدم كون الرؤية شرطًا في الغيم، ومعنى "فاكتُبوا لَهُ" عندهم: أي: فضَّلْا تؤمِّنُوهُ تحت السحاب؛ عملًا بمذهب راوي الحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنها في ذلك.

وتواتر روایات الحديث الصحيحة الصريحة على تفسير "فاكتُبوا لَهُ" بإكبار عدة شعبان ثلاثين يرجح مذهب الجمهور في ذلك; حُلًا للملتئ على المقدى، والشُّنه هي أولى ما تليه الشَّهِبَة، ولذلك اختار كثير من محقق الحنابلة والمالمكي مذهب الجمهور.
قال الإمام النووي في المجموع: "فالصواب ما قاله الجمهور، وما سوىه فاسد مردود بصرائع الأحاديث السابقة".

أما حكم صوم يوم الشك فله حالتان:

الأولى: أن يصوم عن رمضان بنية الاحتياط له، فإذا هو المراد بالنهي عند جهوز الطهارة، ثم منهم من جعله حراماً لا يصوم صومه كأكثر الشافعية، ومنهم من رأى مكروهاً كالحنفية والمالكية والحنابلة. فإن ظهر أنه من رمضان أجزاه عند الليث بن سعد والحنيف، ولم يجزه عند المالكية والشافعية والحنابلة.

ووهذا عند الحنابلة في غير يوم العينم فإنهم أجبروا صيامه عن رمضان في ظاهر الرواية عنههم ولم يجعلوه يوم شك؛ عملاً بمذهب راوي الحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنها كسبق، والإمام أحمد رواية أخرى توافق الجمهور أخذ بها كثير من عقائدهم؛ لتوارد الروايات الصحيحة الصريحة على ذلك، حتى قال الإمام ابن تيمية الحنفي رحمه الله تعالى -فيا تعله الحافظ ابن عبد المهدى الحنفي في "تنقيح التحقيق"- "لدى ذلك عليه الأحاديث في هذه المسألة -وهو متعلق الفوائد- أن أي شهر عينم أكله ثلاثين؛ سواءً في ذلك شهر شعبان أو شهر رمضان أو غيرهما". وقد سبق تقل كلم الإمام النووي في ذلك.

الثانية: أن يصوم عن غير رمضان، فالجمهور أنه يجوز صومه إذا وافق عادة في صوم التطواف كما هو نص حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ويلتحق بذلك عندهم صوم القضاء والندير، أما التطواف المطلق من غير عادة فهو حرام على الصحيح عند الشافعية إلا إن وصله بها قبله من النصف الثاني فيجوز، ولا يلبث به عند الحنفية والمالكية.

أنا عن الحكمة في النهي عن صومه:

فيها خلاف يذكره الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" بقوله: "والحكمة فيه:

التفسير بالنظير لرمضان ليحل في يقية وتنشاط، ولهذا في نظر؛ لأن مفتفي الحديث مَثَّلَهُ نُقْدِمُهُ بصيام ثلاثة أيام أو أربعة جامع، وقيل: الحكمة فيه خشية إبطال النفل بالفرض، وقيل: نظر أيضاً لأنه يجوز من له عادة كما في الحديث، وقيل: لأن الحكم على بالرواية مُتَّقَدِمُهُ يوم أو يومين فقط حارس الطمع في ذلك الحكمة. وهذا هو المعتد.

- 89 -
وهذا الذي اعتمده الخلفاء في حكمة النهوض في رؤية الحلال! فإن الحاكم هو الذي يقضي بصحبة بناء الرؤية، عند إمكانها فلكيًاً، فإذا حكم بعدم ثبوت الشهر فإن حكمه هذا يرفع النزاع في الأمر الظني ظاهرًا وباطنًا يحكم مادة الخلاف فيه، وليس المسلم مكلفًا تحت أي سقف معرفي يعيش فيه، بالوصول إلى ما في الواقع ونفس الأمر، بل الظني في ذلك تكون منزلة المثبتة، والأخذ بغلبة الغناء وجوب شرعي، وهذا يعَلّم المسلمين القوة والثبات في دينهم، والجهدة في أمر عبادتهم، ويذكرون من أن يكون على ثبت لحنة الشعائر بين أحدهم الواحد عن طريق أعطيت بعض الناس بينهم بالرؤية وإعدادهم للبليلة والفوضى في ذلك مع عدم الحكم بثبوتها، وإذا كان هذا عصيًاً للمصطفى علٍّه عليه وآله وسلم في حق من دعا إلى رؤية لم تثبت البيئة الصحيحة وترك الأخذ بالظن الغالب إذا قضى به الحاكم، فبالتالي بين خلاف الجماعة ويشق عصا الطاعة ويزرع بذور الفرد والاختلاف بالشبيط والدعوة إلى رؤية تقطع الحساب الفلكي القطعي ببطلانه ولم يعتمدنا أهل بلده، كما يفعله كثير من المعالي في هذا الزمان؛ في زين بن حق من غير حجة ولا بهان من عقل أو نقل، وفهمين بذلك في محظورين: تقريج الجماعة، والأخذ برؤية موهوبة علٌّيم ببطلانها بالضرورة، وناميك بذلك خروجًا عن الجماعة وعصيًاً لسيدنا النبي المصطفى أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم، والله سبحانه وتعالى أعلم!}

- 90 -
ليلة القدر

هي ليلة عظيمة الشأن، نزلت بشأنها سورة كاملة من سور القرآن الكريم في سورة القدر، بسم الله الرحمن الرحيم.

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَذْرَىٰ مَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خِيْرٌ مِّنْ أُلُُّ مِّنْ أَمْرٍ (٣) يُورِجُ النَّارَ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْتِينَ مُرْجِعٌ مِّنْ كُلِّ أُمَّ (٤) سَلَامٌ هُمْ جَيْشٌ مُّطَلَّقٌ.

(سُورَةُ الْقُدُرُ، الآيات ١: ٤).

وهى ليلة يستجاب فيها الدعاء، فهي الليلة التي نزل فيها القرآن على الرسول ﷺ، ولم يحدث القرآن موعدها بالتحديد، ولكن الرسول ﷺ حث على تزكية في العشر الأول، من شهر رمضان، وأخبرنا أن من قامها إليها واختصابا غفر له ما تقدم من ذمه، وقد ورد في فضلها العديد من الأحاديث النبوية.

قال الأستاذ الإمام محمد عبيد رحمه الله: سميت ليلة القدر إما بمعنى ليلة القدر، لأن الله ابتدأ فيها تقدر دينه وتحديد الخطة لنبيه في دعوة الناس إلى ما ينذهم مما كانوا فيه، أو بمعنى العزيمة والشرف من قبله فلن يقل له قدر أي له شرف وعظمة، لأن الله قد أعلى فيها منزلة نبيه وشرفه وعظمه بالرسالة، ثم قال إنها خير من ألف شهر؛ لأنه قد مضى على الأمم آلاف من الشهور، وهم يبحثون في ظلمات الفضال، فليلة يسطع فيها نور الهدى خير من ألف شهر من شهرهم الأول.

ومن مشاهداته في مصر قال عنها الرحالة والمستشار الإنجليزي "إدوار لين": إن المسلمين يحتفلون بليلة القدر ويعتقدون أن الملائكة تنزل في تلك الليلة إلى الفجر لتحمل النعم إلى المؤمنين، وأن الدعاء يجاب بلا ريب، إذا أن أيوب السواه تفتح حيئته.

- ٩١ -
ويقال إن الماء المالح يتقلب فجأة إلى ماء حلو ساخن شرابه في هذه الليلة المباركة! إذ
يجلس الأتقياء في هذه الليلة بخشوع كبير، وأمامهم إلهًا ماء صالح، وينحن وآخر
يتذوقون طعمه ليروا أن أصبح حلو المذاق فيذاكون أن هذه الليلة هي: ليلة القدر.(3)
ولذلك يراعي الأتقياء الليلي العشر الأخيرة من رمضان بخشوع عظيم لعدم
تحقيقهم من موعدها لأن الموت أو 21 أو 23 أو 25 أو 27 أو 29.
ويعبر البعض عن استجابة الله لدعاته في هذه الليلة بأن (طاقة القدر انفتحت
له)، والمقصود بها هو النور الباهز الذي تتشققه السماء فجأة، من دون شعاع،
وذلك عند أول إشراق لصباح بعض ليالي الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان،
إذ يعتبرون هذا إشارة من الله عز وجل، باستجابته الدعاء، وأن الليلة السابقة كانت
هي ليلة القدر فعلا، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنها تطلع يومئذ لا
شعاع لها).
وفي هذا الصدد يذكر الشيخ الصحافين "حافظ محمود" أن المعجزات كن يغلن له وهو
طفل صغير. "إن الموعد بليلة القدر يستيقظ من نومه في هذه الليلة وهو ناس أنها ليلة
القدر، ثم يقرأ أطول قسم من القرآن دون أن ينوي شيئا، ثم ينظر إلى السماء بلا إرادة إذا
به يري في كيد السماء قرصا كبيرا من النور ينشق إلى نصفين ثم يليئم ثم يغيب في لمع
البصق. وأية أمينة خطر بالا (الموعد) في هذه الليلة لأبد أن تتحقق".(4)
وفي بعض المجتمعات الشعبية - مثل واحة أم الصيف - يبدأ الاحتفال بليلة القدر
مبكرا؛ بأن يجتمع كل رجال الواجهة في المضيفة للتناول إفطار جمعي، وبعد صلاة العشاء.
ثم التراويح الجماعي يقام حضرة للذكر والدعاء حتى موعد السحور.
وفي مجتمعات أخرى - مثل شهد - كانت النساء تجتمع على أسطح المنازل، يقضين
الوقت حتى الفجر بين الحديث الذمي وتردد الأدعية وتبليغ وجوههم للنساء،
آمالات أن تنفتح له طاقة القدر، ويستجاب له في الدعاء.(6)
وفي واحة باريس بالوادي الجديد، يقيم بعض الأفراد كل بمسرة احتفالا بهذه
الملاقية فيذبح كل منهم على حسب مقدره بداية بذوات الأربع وإنهم بذوات
الأجنبية ويدعون الأهل والجيران للإفطار سويًا في تلك الليلة وبعد الإفطار يصلون
العشاء والتراويح في الجامع.(7)
الجماعة البتيمة

هي آخر جمعة في شهر رمضان المبارك، ويرجع الأستاذ مصطفى عبد الرزاق في كتابه "رمضانيات" سبب وصفها بالبتيمة لطردها بالحيسن، فالبريق هو المفرد بالحيسن والبهاء. ورغم وجهة التفسير إلا أنه لا توجد مصادر دينية تميز هذه الجمعة عن غيرها من الجمعة الثلاث الأولى من شهر رمضان، غير أنه من المرجح وسبب كونها الجمعة الأخيرة من الشهر الكريم ولن تلحق بها جمع أخرى فقد أطلقت عليها الجماعة الشعبية هذا الوصف.

وكان الخليفة الفاطمي يستقبل على أداء صلاة أيام الجمعة الثلاثة الأخيرة في الجوامع الآتية: الجماعة الثانية في جامع الحاكم والثالثة في الجامع الأزهر، أما الرابعة التي تعرف بالجماعة البتيمة فكان يؤديها في جامع عمرو باعتباره أقدم جوامع مصر، وكان يصرف من خزانة الثواب ماء السور والعود برسم بخار الموكب والمسجد، وكانت الناس تستعد بالزيتات قبل يوم الجمعة الثلاثة أيام ويقوم ولي مصر بمتابعتهم. وكان الخليفة يعطي دينار لكل واحد من أرباب المساجد التي يمرو بها. 7 وعقب صلاة الجمعة الأخيرة من رمضان يذاع بلاغ رسمي عرف بسجس البشارة، وفي آخر ليلة من الشهر الكريم كان القراء والملحدين يحيونها بالقصه الشرقي الكبير والخليفة يسمع من خلف ستار، وفي نهاية الشهر كان الخليفة يبتغى عن الحاضرين دتانير الذهب.

وكانت الجماعة البتيمة تحظى باهتمام الملك فؤاد ومن بعده ابنه فاروق، وكان الشعب يخرج للفرجة على الموكب الملكي في احتفال صلاة الجمعة البتيمة في رمضان في جامع عمرو بن العاص.
وقد قدمت مجلة "المصور" في عددها الصادر في الرابع والعشرين من أكتوبر عام 1941 متابعة مصورة للشعائر الدينية الرمضانية التي شاركت فيها الملك فاروق في يوم الجمعة الأخيرة من رمضان، وهي الاحتفالية التي شاركت فيها طوائف من الشعب، ورجال القصر وأفراد العائلة الملكية، رجالاً ونساء، وجاءت التغطية تحت عنوان "المملك وشعبة في صلاة الجمعة البيتية". وكان الملك فاروق قد أدى صلاة الجمعة في مسجد السيدة زينب وخرج أهل الحي لتحية الملك على جانبي الطريق وقد وصفتهم المجلة تحت عنوان "الوجه المستبشرة" بقولهما "خف أهل الحي الزينبي لا استقبال الملك وتمتع برؤية موكبه في ذهابه وإيابه إلى المسجد وهوا طائفة من سكان الحي، اصطففت على الرصف تطلع للموكب الملكي، وقد استبشرت الوجه برؤية مليكي المحروم فانفرجت الأسوار وابنت النافورة".

ويعتقد العامة أن وقت صلاة الجمعة الأخيرة من الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، كما يقوم البعض بكتابة التحياز والأحجة في نفس الوقت الذي تؤدي فيه الصلاة، معتقدن أنها تمنع وسوسة الشيطان أو مر الين."

- 94 -
يوم الوقفة

هو آخر أيام شهر رمضان، الذي يسبق العيد مباشرة، ويشهد استعدادًا كبيرًا لاستقبال العيد، بتنظيف البيوت وفرشتها بالفرش والبسط الجديدة، وإعداد ملابس العيد، والتحضير لزيارة المقابر بعد صلاة العيد.
المؤلف:

(1) دار الإفتاء المصرية، فتوى صيام يوم الشك، الرقم المسلسل: 1101، تاريخ الإجابة: 2007/9/5.

(2) عباس عمود العقاد: رمضان... وليلة القدر، مجلة الهراء، رمضان 1970.

(3) رمضان... في كتابات الرحلة الأجانب، جريدة الوطن- الكويت، ملف الأسبوع 17-2012، و: عرفه عبد علي: رمضان في دفتر الذكريات الأوروبية... صور ومعاني باهرة ومؤثرة، مجلة الراиф.

(4) راجع: حافظ محمدر، المبارك في الصحافة والسياسة والفكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة ذاكرة الكتابة، 2005، ص 140.

(5) عبد الحميد حواس: وداعا رمضان... أهلا بالعيد، جريدة القاهرة، السنة الخامسة، العدد 129، 9 نوفمبر 2004.

(6) شوقي عبد القوى حبيب: الاحتفالات الدينية في الواجهات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الدراسات الشعبية، 2005، ص 32.

(7) شوقي عبد القوى حبيب، مرجع سابق.

(8) المصري اليوم، الجريدة 5 أكتوبر 2007، عدد 129.

استقبال شهر رمضان

- استطلاع هلال شهر رمضان
- استقبال شهر رمضان
- الاحتفال برؤية الهلال «موكب الرؤية»
استطلاع هلال شهر رمضان

تعتبر الرؤية شرطًا من الشروط التي يجب أن توفر لحلف شهير الصيام، ولا يجل إلا بها لقوله تعالى: "فَمَنْ شَهِدَ يُنْبِكُمْ النَّهَارَ فَإِذَا قُضِيمَ" (سورة البقرة، الآية: 180). ذلك أن الشهر القمري يتم دورته أحيانًا في تسعة وعشرين يومًا وأحيانًا في ثلاثين يومًا. والذي يحدد مبدأ الشهر وذكائه هو ظهور الهلال. لذلك استوجب صوم شهر رمضان، المعرفة الدقيقة بالأهلة، والعناية خصوصًا بأربعة من الأهلة وهي هلال شعبان لإرتقاء به أول رمضان، وهلال الشك، وهلال رمضان، وهلال شوال.

وثبت شهر رمضان بروية الهلال، ولو من واحد عدد أو إكيل عدد شعبان ثلاثين يومًا. فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تراوا الناس الهلال، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي ربيعة، فصام، وأمر الناس بصيامه. رواه أبو داود، والحاكم، والبيهقي، ويحكي حبان، وصححه. وعند أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: "صوموا الرؤية" وأفترىوا لرؤيته، فإن غم علينا فأكملا عدة شعبان ثلاثين يومًا. "رواه البخاري ومسلم. قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم، قالوا: تقبل شهادة رجل واحد، في الصيام، وهو يقول ابن المبارك والشافعي، وأحمد. وقال الطيي: وهو الأصح. وأما هلال شوال، فيثبت بإكيل عدد رمضان ثلاثين يومًا ولا تقبل فيه شهادة العدل الواحد، عند عامة الفقهاء. وأشرطوا أن يشهد رؤيته، أثنان ذوا عدل، إلا أبا ثور فإنه لم يفرق في ذلك بين هلال شوال، وهلال رمضان، قال: يقبل فيها شهادة الواحد العدل. قال ابن رشد: "ومذهب أبي بكر بن المنذر، هو مذهب أبي ثور، وأحسبه مذهب أهل الظهر. وقد احتج أبو بكر بن المنذر، بأنعقد الإجماع على وجبية الفطر، والإمساك عن الأكل، بقول واحد، فوجب أن يكون الأمر كذلك، في دخول الشهر وخروج، إذ كلاهما علامة، تفصل زمان الفطر من زمان الصوم". وقال الشوكي:
وأذا لم يرد ما يدل على اعتبار الاثنين في شهادة الإفطار من الأدلة الصحيحة، فالظاهرة أنه يكفي في قياس على الاكتفاء به في الصوم. وأيضًا، التعدد بقبول خبر الواحد، يدل على قبوله في كل موضع، إلا ما ورد الدلائل بتخصيصه، بعدم التعدد فيه بخبر الواحد، كالشهادة على الأموال ونحوها، فالظاهرة ما ذهب إليه أبو ثور. اختلف المطلع: ذهب الجمهور: إلى أنه لا عيرة بالاختلاف المطلع. فتمة رأى الهلال أهل بلد، وجَب الصوم على جميع البلاد لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته، وافتروا لرؤيته". وهو خطاب عام لجميع الأمة فمن رأى منهم في أي مكان كان ذلك رؤية لهم جميعًا. وذهب عكرمة، والقاسم بن محمد، وسلم، وإسحاق، والصحيح عند الأحناف، والمختار عند الشافعية: أنه يعتبر لأهل كل بلد رؤيته، ولا يلزمهم رؤية غيرهم. لما رواه كرب قال: قدمت الشام، واستهل على هلال رمضان وانا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة. ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألنني ابن عباس - ثم ذكر الهلال - فقال: قمتي رأيت الهلال؟ فقالت: رأيت ليلة الجمعة فقال: أنت رأيتها؟ قال: نعم، ورأى الناس، وصاحب، وصاحب معاوية، فقال: بل أنا رأيت ليلة الجمعة، فلما نزل نصوم حتى نكمل ثمانية، أو تراه، فقالت: لا تكفي برواية معاوية وصيامه؟ فقال: لا. هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه أحمد، ومسلم، والترمذي. وقال الترمذي: حسن، صحيح، غريب، والعمل على هذا الحديث، عند أهل العلم، أن لكل بلد رؤيته. وفي فتح العلماء في شرح بلوغ المرام: الأقرب لزوم أهل بلد الرؤية، وما يتعلق بها من الجهات التي على ساحاتها.

من رأى الهلال وحدة: اتفقت أئمة الفقه على أن من أبصر هلال الصوم وحدة أن يصوم. وخالف عطاء فقال: لا يصوم إلا برواية غيره معه. واختلفوا في رؤيته هلال شوال، والحق أنه ينظر كما قال الشافعي، وأبو ثور، فإن النبي ﷺ قد أوجب الصوم والفطر للرؤية، والرؤية حاسلة له يقيقًا، وهذا أمر مداره الحسن، فلا يحتاج إلى مشاركة (السيد سابق، فقه السنة).

ومنذ دخول الإسلام إلى مصر وولاتها وقضاياها يحرصون على استطلاع هلال شهر رمضان، وعلى مدار العصور تم الاحتفاء بهذا الحدث على نحو خاص، لما يمثله
من إعلان حلول الشهر المبارك وبدء الصيام، ولم يكن الخلفاء والأمراء يتكررون على الصعود مع القضاء والشهداء إلى الأماكن العالية لرؤية هلال رمضان.)

ذكر جلال الدين السيوطي في "حسن المحاضرة" أن أول من خرج لرؤية الهلال في مصر القاضي غزاء بن سبيلان الذي توفي في عام 168 هـ. وذكر الكędzi أن القاضي عبد الرحمن عبد الله بن مليحة، الذي ولي القضاء سنة (155 هـ/771م)، كان أول قاضي حضر لنظر الهلال في شهر رمضان، وكان القضاء بعده يترجأ إلى الناس إلى جامع بساح المقطم لرؤية الهلال في شهر رجب. وشعلان اعتيام لشهر رمضان، وكانت توجد هناك دكة معدة على مكان مرتفع عرفت ب",دة القضاء. وقد أعدت لكي ينظروا الهلال عليهما، واستمرت تستعمل إلى أن بني مكانها الفائد القاطم بدر الجبال مستمدة.

أخذت ممتزجة مركبة لرؤية الهلال.

وفيما أعد الطولونيون والإخشيديون والماليك إلى استطالة الهلال، حسب ذهب إليه أهل السنة، نجد أن الفاطميين لم يلجأوا إلى ذلك حسب مذهبهم الديني. فمن المعروف أن الفاطميين لم يعملوا باستطالة أهل الشهر إلا أنهم يقولون بحسنا، فلكيًا، فكان الشهور عنهم، شهر سماوة وعشرون يومًا وشهر ثمانون يومًا.

وقد ظلت مصر تستطالة هلال شهر رمضان حتى بدأ العمل بالحساب الفلكي لأول مرة عام (1375 هـ/1956 م)، وذلك بعد أن تعذر رؤية هلال رمضان بالعين المجردة، بسبكة الصبان، بينما سجل مرصد حلوان ميلاد الهلال في نفس اليوم، فأعلنت الرؤية وفقًا للحسابات الفلكية. وهذا بالذكر أن أول مرصد أنشئ بمصر كان عام 1367 هـ، وكان يوجد بالقلعة. ثم نقل إلى العباسي فيه كان يعرف حتى الخمسينيات باسم القصبة، وفي سنة 1903، انتقل إلى حلوان بعدما رأى أن مكانه بالعباسي لم يعد يتاسب بالأجهزة الدقيقة.

ومن ذلك التاريخ انتظم العمل بالحسابات الفلكية في مصر جنبًا إلى جانب الاستطالة بالعين المجردة والمنظور المكبرة، وإن كان هناك العديد من العلماء قاما بتبني نواحي المبدأ في عملية اعتادة الحساب بدلًا من الرؤية من الناحية العلمية البحتة، وكذلك عدم جواز الاكتفاء بالحساب من وجهة النظر الشرعية البيضاء، على النحو الذي وضعه "فؤاد سعيد وهبة" في دراسة له، قال فيها: إن الشعر عندما الزم
بضرورة الرؤية لتحديد بداية ونهاية شهر الصيام، فإنه استلزم تحقيق شرطين معًا: الأول هو حصول ابتداء الشهر فلكيًا أي خروج القمر من المحاق، والثاني أن يكون القمر قد أصبح قابلاً للرؤية بعد غروب الشمس، وليس فقط تحقيق الشرط الأول، وهذه نقطة مهمة رداً على الكثير من الفقهاء المعاصرين نفادى بعضهم باعتراض الحساب الفلكي وحدث في تحديد بداية ونهاية شهر الصوم. فشهر الصوم هو غير الشهر القمري الفلكي، ويختلف عنه قليلاً كأ ما عرفنا في البداية، فالأول يبدئ برؤية هلال رمضان ويتوقف برؤية هلال شوال ويساري عددًا صحيحاً من الأيام، أما 29 أو 30 يومًا، أمما الثاني فهو من ميلاد القمر في نهاية شهر شعبان إلى ميلاد القمر في بداية شهر شوال ويساري وسطياً قرابة 29 يومًا ونصف اليوم (تزيد أو تقصي بعض ساعات تختلف من شهر قمري إلى آخر بسبب الحركة المعقولة وغير المنظمة للقمر) أي يساوي عددًا غير صحيح من الأيام، فهذه ميزة أخرى في اعتقاد الرؤية بدلاً من اعتراض الحساب، وهي جعل طويل شهر الصوم عددًا صحيحاً من الأيام.

نعم يمكن، بل ويجب الاستناد إلى الحسابات الفلكية عند الاستهلال، فإذا ذللت الحساب مثلًا على أن القمر لم يولد أصلاً قبل غروب الشمس في فوق عتبة الاستهلال، كما أن الحساب يمكن من تحديد موقع القمر في الساء بالنسبة للشمس وقت غروبها مما يسهل رؤيته.

وحدة حكم عظيمة في ربط تحديد بداية شهر الصوم ونهايته بالمشاهدة، إذ إن ذلك يجعل كل فرد مسلم أيًا كانت درجة ثقافته يشعر بأنه يستطيع أن يقدِّم شيءًا لمجتمعه أو أن يكون له دور وذل ذلك بالمشاركة في عملية الاستهلال، فيزداد تفاعل عامّ الناس مع شهر الصيام أكثر، ويصبح لشهر الصيام صفة جامعة أكثر، بينما لو اعتمد على الحساب فقط، وفرض إمكان ذلك لا يقتصر إمكان المساهمة في تحديد البداية والنهاية على فئة قليلة جدًا فقط من الناس هم المختصون بالحسابات الفلكية، وانعدام الإحساس بالجماعية، بل وحتى القائمون بالحساب يتجدد دورهم بعد وضع جداول موايدين القمر لبضع عشرات من السنين، كما تحول العبادة الروحانية في أول ونهاية الصيام إلى مجرد عملية إجراء حسابات نظرية وقياسات عملية أي أنها هي عملية تجارب فزيائية أو فلكية خاصة بفترة محدودة (إنظر: يوم الشك).

* * *
وكان استطلاع هلال شهر رمضان يأخذ طابعًا خاصًا لدى العديد من المجتمعات المصرية، فقد كان أهالي سيناء، يحرصون على استطلاعه من أعلى القمم الجبلية والمناطق الخلوية المرتفعة، ومع ذلك يلتزمون بالرؤية الشرعية التي تقوم بها الأجهزة الرسمية بمصر وعند ثبوت الرؤية ترفع الأعلام البيضاء للتعبير عن الفرحة باستقبال شهر رمضان.

وكانوا يستدلون على مواعيد الإفطار والسحور بحركتي الشمس والنجم، حيث لم يكن موجودًا لديهم مذيع أو تلفزيون أو كهرباء، فكانوا يستدلون على موعد أذان المغرب بمرافقة الشمس بالعين المجردة والاستدلال على وقت الغروب فيطرعون، كما كانوا يستدلون على مواعيد السحور والإمساك بمرافقة حركة النجوم وتعدد موعد أذان الفجر (1). إضافة إلى خبرتهم في معرفة هلال رمضان، إذ يقولون إن خمس الصوم صوم، بمعنى إذا صمت الأمة في العام السابق يوم السبت يكون الصيام في العام الحالي على سبيل المثال يوم الخميس (2).

وفي متروح تتميز قبائل أولاد علي بعادات مختلفة وطقوس خاصة في استطلاع هلال شهر رمضان، حيث يقوم البدو باختيار شيخ يحظى بثقة بين أهالي النجع، وعمله م♛وضع الصحة، وقوي البصر لاستطلاع الهلال بعد صلاة المغرب، وعند صلاة الفجر في آخر أيام شعبان، وحال التأكد من رؤيته يتم سؤال الشاهد الذي يحضر العملية الاستطلاع، والشبل الذي يرى الهلال، ويعيد الشبل على أهالي النجع فوق ظهر حرص، ويقول لهم: "اليوم تصوموا الشهر الكريم" (3).

وفي واحة القصرين بالوادي الجديد، يخرج أصحاب النظر الخاد إلى الجبل ليراقوا الهلال - مثلما يحدث في واحة باريس - وإذا ثبتت رؤية الهلال يحضر أهل القصر طيلة كبيرة وتلف الطبقة البلدية. ويكون هذا إعلانًا بأن غدًا رمضان، ولم يكن هناك غناء يصاحب الطبقة، ولكن كان يصاحبها مجموعات كثيرة من الرجال والأطفال (4).
استقبال شهر رمضان

على مدار العصور تنوعت أشكال ومظاهر استقبال شهر رمضان الكريم والاحتفال به، وإليه، وترتكب كل فترة تاريقية بسنتها الخاصة المميزة على هذه الاحتفالات، لتضاف إلى جموع المظاهر الرمضانية التي شغلت أبرزًا إعادة في التاريخ الاجتماعي المصري، وأسهمت في رسم صورة مصر والمصريين خلال هذا الشهر الخاص.

في القرن الثالث الهجري اهتم «أحمد بن طولون» بأمر العيد خاصة في شهر رمضان. فقد خرج مرة لزيارة مسجدته وقت بنائه، فرأى الصائم يشتغلون إلى وقت الغروب، فقال: «تمت بشري هؤلاء السماها إنشاءاً لبياتهم، أصر نفوسهم العصر فأصبحت سنة من ذلك الوقت، فليفر رمضان قبل له: لقد انقضى رمضان فيعودون إلى عاداتهم».

قد بلغني دعواهم وقد بركت به وليس هذا ما يوفر العمل، ومنذ ذلك التاريخ دأبت الحكومات المصرية على ترتيب أوقات العمل بما يتناسب مع خصوصية هذا الشهر ويسهل على الصائمين أمرهم.

ويذكر «ابن زولاك» أن «محمد بن طغج الإخشيدي» كان يرسل النظقات في أول رمضان لعيار المساجد وتنزيلها مثل ما كان يفعله أحمد بن طولون من قبل.

ويشير المؤرخ «ابن الأمون» إلى أن العادة قد جرت في الأيام الأفضلية بإغلاق جميع قاعات الخازنات بالقاهرة، في آخر جهاد الآخرين من كل سنة وأن ينظر بعين الحمر، ثم رأى الوزير الأمون لما وهي الوزارة بعد الأفضلين الوزير بدر الجهالي. أمر الجيوش (458-1355هـ/ 1121-1116م) - رأى أن يكون ذلك في سائر الدولة فكتب به أمرًا إلى جميع ولاة الأعالي بأن ينادي على الناس أن من تعرض لبيع شيء من المسكرات أو شرائها سرًا أو جهوزًا فقد عرض نفسه لتلفها ويرتذل الدمعة من هلاكوها.

- 100 -
وقد اهتمت الدولة الفاطمية بهذا الشهر بشكل خاص، فقد كان مناسبة لإظهار إغراق الفاطميين على المصريين بعده ترخيهم في مذهفهم، فجاءت احتفالاتها به غير مسبوقة وعلى غرار مثال من الدول السابقة عليها. بداية كانت تخترع بيع الكثارات استغلال من شهر رمضان وتعابق بين يبيعها أو يشتريها سراً أو جهراً، وخصوصاً بحفلات يعد بعضها تمهيداً للخلوته والبعض لإعلان رؤية هلاله، وهي حالات غنية بمظاهر العظمة شاملاً لأنواع الير والصدقات مما يرفع من الفقر ويدخل السرور عليه. فإذا أقبل شهر رمضان، عهد إلى قضاة مصر بالطرف قبل حلوله بثلاثة أيام بالمساجد والمشاهد في القاهرة ومصر، وذلك لتفقد ما تم إجراؤه فيها من إصلاح وفرش وتعليم السراج والفنادق، حتى أن الرحلة تناصر خسرو الذي زار مصر في القرن الخامس الهجري ووصف التنور "النرية" الذي أهده الخليفة الحاكم بأمر الله إلى مسجد عمرو بن العاص بالمفتوحة بأنها كانت تزن سبعة قناطر من الفضة الخالصة، وكان يقده في لياه المواصلات والأعياد أكثر من ٢٧٠٠ قنديل، وكان المسجد يقش خمسة طبقات من الخصر اللون ببعضها فوق بعض، وما إن ينتهي شهر رمضان حتى تعود تلك الثروات والفنادق والمشاعل إلى مكان اعاد حفظها في داخل المسجد، كما أن الدولة في ذلك الوقت كانت تخصص مبلغًا من المال لشراء البخور الهندى والكافور والملك، الذي يصرف للك مسجد في شهر الصوم.

وكذلك أعد الحاكم بأمر الله للجتمع الأثر بثورة "اثرية" من الفضة ٢٧٠ قنديلاً، وجمع راشدة توراً و١٢ قنديل، واشترط إضاءتها في شهر رمضان وبعدما تعاد إلى مكان اعد حفظها فيه، هذا عدا ثمن العروى الهندية للبخور والكافور والملك، الذي يصرف للك مسجد في شهر رمضان.

وتشير العديد من المراجع إلى أنه في غرة رمضان كان الخليفة الفاطمي يدي إلى جميع الأموال ويتزعم منهم المواقع ويعملون أطباقاً مثمرة بالخلو. وفي وسط كل طبق ماء بما فيها ذهبية، يفيض هذا الإنعام سائر كبار الدولة. وكررت دار الفطرة تشهد نشاطاً وعملاً دائماً في صناعة الخمر والخليطة، والصناعات المتعملة في تلك الدار هي السكر والسكريات والعسل والزعران والطيب والدقيق، وذلك لصناعة الخشاتنج والباستورث والغاني الذي يقال له كعب الغزال وغيره، وكانت تصنع من هذه الأصناف كميات هائلة كالجبال. وكان لكل صنف منها صناعات متخصصة فيه، وله
مقدم (رئيس) ويبلغ عدد الصاع هذه الدار المئات. وفي منتصف شهر رمضان يحضر الخليفة ويصبح الوزير إلى دار القطرة، ويشاهد ما تم صنعه ويامر بتفريغه، وتراعح الكمية المعتادة للفرد بين ربع قطر وعشرة أرطال ورطل واحد وذلك حسب مكانته، وعلى حد قول المقريزي: لا يزالون يزعون هذا إلى أن يقضي شهر رمضان ولا يفوّت أحدًا شيء من ذلك، وتهاداء الناس في جميع الأقاليم.

ومعذب المصادر التاريخية بأخبار وفيرة عن احتفالات شهر رمضان في العصر الأموي، ويبدو أن الاحتفال به وفيرة من المناسبات امتدت أو احفت وذلك بين أصحاب السلطان، عُرِف الكتابة في ذلك العصر وغيره، وربما كان ذلك راجعًا إلى أن الأيوبيين كانوا في حروب مستمرة مع الصليبيين مما أدى إلى عدم تفرغ السلاطين لإحياء ليلة شهر رمضان فضلا عن تأثر اقتصاديات مصر بِتلك الحروب (1)

أما في العصر المملوكي، فقد كان السلطان يُستهل الشهر بالجلوس في الميدان تحت القلعة ويتقدم إليه الخليفة والقاضية الأربعة بالتهنئة، ثم يستعرض أعمال الدقيق والخز السكر والغنم والبقر المخصصة لصدقات رمضان يعرضها عليه المحاسب بعد أن يكون استعراضها في أنحاء القاهرة تقدمها الموسيقى فيتم على المحاسب وعلى كبار الموظفين.

وكان المحاسب يحاسب الفطر بعد أن يستأله عن سبب إفطاره لاحتفال أن يكون مريضًا أو مسافرًا فإن أثبت شيئًا بما يبيح له الإفطار غيره للجهة به وإن كان مفترًا لغير سبب، أذهب هذا هما يلقاه من استهاء الأطفال والمناداة عليه »يا فاطر يا خاسر دينك»، كما كانت الحكومة تعاقب الفطرين من موظفيها بغير عذر شري.

وقد جرت عادة سلاطين المماليك على استدعاء القضاء والفقهاء والعلماء إلى قلعة الجبل (مقر الحكم في مصر منذ عهد السلطان الكامل الأموي) لقراءة صحيح البخاري طوال شهر رمضان من كل عام. وفي فترة لاحقة انضم إليهم عدد آخر من الطلاب والموظفين. وفي هذا الحشد كانت تجرى مناقشة المسائل الفقهية، وكان النقاش يحدث أحيانًا في حضور السلطان بحيث يتجاوز بعض الفقهاء حدود أدب النقاش كما حدث
سنة 838 هجرية / 1434 م في حضور السلطان الأشرف برسباي الذي أمر بإحضار «الفقة والعصا» في مجلس لتدريب المتاجرين. وبعدها بسنوات قليلة من السلطان جقمق الحاضرين في مجلس قراءة صحيح البخاري من المناقشة (11).

وفي دولة الممالك البحرية كان يقرأ البخاري طوال الشهر في الجامع الأزهر ويتم في ليلة القدر في حفل كبير يدعون فيه لأولى الأمر بالتوافق والسداد، ويعبر القضاء الأربعة، ثم توزع الخلع والهبات على العلماء والفقهاء، وفي نهاية دولة الممالك الجراكسة كانت تقام حفلات ختام قراءة البخاري في حيزة كبيرة في الحوشن السلطاني بالقلعة رسمياً في مصر والإسكندرية (12).

وعن أيام الحملة الفرنسية على مصر، يقول الجبري: إن ساري عسكر الفرنسيس أمر بالناذة في أول رمضان بأن نصاري البلد يمشون على عاداتهم مع المسلمين ولا يتجاهرون بالأكل والشرب في الأسواق، ولا يشربون الدخان ولا شيك من ذلك بمرأى منهم، كل ذلك لاستجابة لخواطر الرعاة.

أما مظاهر التعامل الاجتماعي مع أيام وليالي شهر رمضان في الدولة العثمانية، فيصفها لنا الرحلان الإنجليزي "إدوار لين"، فقد قيل:

"لم يعد المرء يشاهد في رمضان المارة يسكنون بشبكهم في الشوارع كما كان يشاهد في أوقات أخرى فيهم بدلاً من ذلك إلى ما قبل الغروب، يحملون عصا أو مسبحة وبياجهم المسلمين في عدم التدخين علانية، وتبدو الشوارع كثيفة في الصباح، إذ إن كثرة من الحاونات يغلق، غير أنها تفتح جميعاً في الشمس وترجح كالمعلان، وعند الصائمين يحرف مزاجاً قليلاً في التهار، وفي الليل بعد الإفطار يمشون وينحوون وعادة كبار الأتراك بالقاهرة وكثير منهم أن يقصدوا مسجد الإمام الحسن عصر كل يوم من رمضان للصلاة، وفي هذه الوقت يعرض بعض التجار الأتراك الذين يسمعون تخفجية على الناس في ساحة الميضاة مجموعة من البضائع ذات ذوق وترف يلائمون رغبات مواطنيهم وغيرهم."

ومن الشائع في هذا الشهر أن تشهد تجاراً في حواتمهم يثنون القرآن أو الأدعية أو يوزعون الخبز على الفقراء، وفي الليل تزحم المقاوي بأخلوة الناس لتناول القهوة والتدخين في الشبك.
ويشير "إلين" إلى صمت الشوارع وتراخي حركة الحياة نهاراً، التي تستأنف قبل المغرب بوضع مائدة الإفطار في غرفة الاستقبال، حيث يستقبل لمبادء الضيوف، وتعد صينية فضية كبيرة تزدان بأطعمة المكرومات والزبيب والخلوي وأواني الشربات والماء.

وفي الحساب دائماً الضيوف الذين قد يبحثون بغيته، وتجهز أدوات(الشروك) للتدخين.

وبعد أذان المغرب، يتناول راب الدار مع أسرته ووضيوفه أكواباً من شراب الورد أو البرتقال، ثم يعودون صلاة المغرب وبعدها يتناولون شيئاً من المكرومات ويدخون.

ويعتبر نشر سحراً يجلسون لتناول إفطارهم، غالباً من اللحوم وأطعمة الطعام.

ثم يعودون صلاة العشاء ويعقبها صلاة التراويح، التي تؤدى جامعاً في المسجد، ثم يندفع الناس إلى الشوارع، ويتحول الليل إلى نهار، ويرتد العام المتاح ليستمتعوا إلى المشترين ورواة الشعرية، ويعد دوائيات الصوفية حلقات الذكر وختمة القرآن في منازل شيوخهم كل ليلة.

وينهف تقبل المساجد الصغيرة في رمضان بعد صلاة التراويح فإن الجوامع الكبيرة تظل مفتوحة إلى السحور أو إلى الإمساك ويباء داخلها ومداخلها مفتوحة وتضاء المآذن طوال الليل، ويتلقي مدى الوقت الذي يصومون فيه ما بين 14 ساعة إلى 14 ساعة تبعاً لطول الليل أو قصره.

وكان المصريون يتراكون فطورهم بالنزل في شهر رمضان وبعد ذلك يمضون أحياناً ساعة أو ساعتين في منزل أحد الأصدقاء، ويوقد الكثير منهم وخاصةً متوسطي الحال إلى الموالي مساءً للاستفاك إلى أحد القاجرين الذين يستقلون القوام في عدة مقاه كل ليلة من هذا الشهر، ويستكشف في الشارع الكبير من الليل كثيراً من المارة في الشوارع ونتقل دكاكين المشروبات والمكرومات مفتوحة وهكذا يتلفت الليل نهاراً ويخلص عند الأغنياء الذين يتنام أكثرهم معظم النهار.

أما إذا بلغنا العصر الحديث، فإن القرن التاسع عشر الميلادي كانت دول الآثار الحكومة تستنجز الأعمال الجارية تشغيلها لصرف قيمتها قبل حلول شهر رمضان وكانت إدارات الحكومة تعالج فيه عدا ديوان الخارجية والضريبة والجمارك، ليفرغ المستخدمون فيه للعفوبة بشرط إنجاز جميع ما لديهم من مواد متأخرة، ويشترط الأوتار بذلك منذ منتصف شهر شعبان، وعلى أن لا يعطل من الدواوين إلا من أنجز جميع
أعماله. وقد أصدر معاوظ القاهرة أمرًا في منتصف شعبان سنة 1856 م بإقامة
زينة ومهرجان مرتين في شهر رمضان، واتخاذ اللاحم لإحضار لوزم الزينة والألعاب
النارية التي يلزم استعمالها لذلك.

وكانت المطاعم تغلق أبوابها نهارًا ومنها ما يغلق طول الشهر، وفيه تستعيد تجديد
نظامها ومن القهارى ما يغلق نهارًا استعدادًا لشهر الليل حتى الفجر (7).

وهما يؤثر عن السلطانة «ملك» أرملة السلطان حسن كامل، أنها كانت تخرج في
موكب للنزيع نقود ذهبية على الأطفال، وكانت ترتدي فستانًا طويلاً، وعلى الطفل أن
يقبل ذيل فستانتها، وهنا تقوم السلطانة بإهداء كل طفل كيسًا صغيرًا من الحرير يحمل
عشرة ريالات ذهبية.

وفي عهده كان الملك فاروق يطلب من الحكومة كـ كل عام أن يكون الاحتفال برأسان
بالمثل أقصى حدوده، ويصدر تعليمات محددة بمنع بيع المكروبات والمشروبات الروحية
في المجالات العامة والميادين والأحياء الكبرى، وكان هناك ما يسمى بالألابة الملكية،
وكانت تسع لألف شخص في حين كان يتراوح عليها الألف من الشعب المسكين (8).

(انظر: موائد الخير).

وفي أحد حواراته أشار الأديب «نجيب محفوظ» إلى المنزل وقت طفولته-
بميان بيت القاضي، كانت تفتح أحواشها للناس، وكانت تأتي بالنشدين، الذين كانوا
يقيمون ما كان يسمى بالولد النبوي، وهو مثل حلقات الذكر، تنشد فيه قصائد المذيع
في النه، وكانت هذه المنازل تبادي فيمن يأتي به للإيشاد، وكان الناس يتقلدون بين هذه
اليوب للاستمتاع بأصوات النشدين.

أما في الريف المصري فقد اعتاد الناس أن يقضوا سهراهم الرمضاني بالالتفاف كل
ليلة حول أحد الشعراء أو المؤدين الشعبيين، ليشدوهم السير والحكايات الشعبية،
وكذلك كان حال بعض المقاوي في المدن المصرية.

ويعكس الروائي محمد خليل قاسم استعدادات أهل النوبة القديمة لاستقبال
رمضان في روايته «الشمشيدة» بقوله: منذ شهر أو زيدي استعدت كل أمراً لهذا الشهر:
تلتقي طرود قمر الدين، وتفعل الشعرية من ذائق القمح، وترعى حقول الفجل

- 110 -
والطماطم والبصل والرجلة لإعداد السلطات والمشهبات اللازمة وترك بالرمل أغطية القليل لتلمع، وتذذبن حبات الليمون في الطين، تعصر منه قطرات في الماء، وتغمي دقيق الذرة تدحو منه إبريقًا شفافًا ممزقًا متوسعة في ماء مسكر، ثمًا منه سلطانات بيضاء، وتتركها في مهب النسيم، ثم تقدمه شرابًا مرطبًا للزوج أو الابن يبلع به في المساء ويبه ريقه بعد صيام مرهق، أما هي فقد تتجاع رشة من هذا الإبريق، وقد تكتفي بالماء الراح أو بحفته من التمر تزدردها.

ويجري حاليا الاستعداد في بعض المحافظات قبل شهر رمضان بثلاثة أشهر تقريبا، حيث تبدأ نبات البيوت بتربي الطير الداجنة لشهر رمضان، ومنذ متصف شعبان تبدأ معظم المحافظات بتجهيز وإعداد وإعادة طلاء أماكن التجمع سواء في المساجد أو المسابق والدوامين والمناجر وقاعات الاستقبال في المنازل. كما يقوم شباب وصبية الأحياء المختلفة بتعليق الزينات ولبلات الإضاءة والمجسمات على شكل فوانيس ومساجد وأشكال أخرى. وقد يدخلون في مسابقات لاختيار أجمل الزينات مثليا يحدث في محافظة الإسماوية(6).
الأحتفال برؤية الهلال
«موكب الرؤية»

أولى الفاطميين اهتماماً عظيماً للاحتفال بمقدم شهر رمضان، وأنفقوا على تلك الاحتفالات أموالاً ضخمة، حيث كانت من أهم دعائم سياسة الدولة الجاهز المصرية، وربما كان القصد منها المبالغة في إظهار عظمة الدولة الشيخية الإسلامة في عيون رعاياها السابق. وربما كانت الدولة الفاطمية تصرف بمنطقت «حكومات الأقلية» على حد تعبيرنا المعاصر (1). وإن كانت تلك الاحتفالات لم ت تعد كونها موكيوك يخرج فيه الخليفة الفاطمي من باب الذهب «أحد أبواب القصر الفاطمي»، محليًا بملابسه الفخمة، وحوله الوزراء بملابسهم الزرقاء وخيلهم بسروجها الفخامة، وفي أيديهم الرماح والأسلحة المطعمة بالذهب والفضة والأعلام الحزبية الملونة، وأمامهم الجند تقودهم الموسيقى، ويستدير في هذا الاحتفال التجار وصناعو المعادن والصنعاء، وغيرها الذين كانوا يشاركون في إقامة مختلف أنواع الزينة على حواتهم، فتبدو الشوارع والطرقات في أبهي زينة.

كان موكب الخليفة الفاطمي بدأ من بين القصرين «مكانة الحالي شارع المعز بحبيب الصاغة»، ويسير في منطقة الجالية حتى يخرج من باب الفتوح «أحد أبواب سور القاهرة الشمالي»، ثم يدخل من باب النصر عائداً إلى باب الذهب بالقصر، وفي أثناء الطريق توزع الصدقات على الفقراء والمساكين، وحينها يعود الخليفة إلى القصر يستقبله المقرمون بتناول القرآن الكريم في مدخل القصر ودهاليزه، حتى يصل إلى خزانة الكسوة الخاصة، فيغير ملابسه ويرسل إلى كل أمر في دولة بطريق من الفضة ملؤها بالحلي، تتوسطه صرة من الدنانير الذهبية وتوزع الكسوة والصدقات والبخور وأعواد المسك

معجم رمضان

- 113 -
على الموظفين والقراء، ثم يتوجه لزيارة قبور آبائه حسب عادته، فإذا ما انتهى من ذلك أمر بأن يكتب إلى الوالد والنواب بحلول شهر رمضان.

وأما يؤثر الدخيلة في هذا الصدد أن المصريين لم ينحوا بالحفلات الفاطميين وإنما "مصرى" فقد تراكموا للفاعاظيين احتفالهم الرسمية وحولوا رمضان إلى مناسبة دينية.. اجتماعياً زاهية أرجى النقوش والثغوف والفرح معًا.. وهو التزكى الذي تراكم مع الزمن حتى بات من سبب مصر في رمضان على مر العصور. ولم ينس المصريون أن أولما فعله جوهر الصقلي كان إلغاء موكب استطلاع هلال رمضان، الذي يقي مناسبة مهمة لديهم. ونفاد من حالفهم أنهم ظلوا طوال الفترة الفاطمية، لا يغافلون بالرؤية (16).

(انظر: استطلاع هلال شهر رمضان)

ويذكر أن "محمد الأخشيد" هو أول من استخدم الشموع المضاءة لكي توضح على ظهور الدواب في الزفة التي تسير بعد رؤية الهلال.

الاحتفال بورؤية الهلال في العصر المملوكي

إذا كان الحال كذلك في العهد الفاطمي؛ فإن سلاطين الماليك حرضوا منذ عهد السلطان الظاهر بيرس، على إضفاء الواجهة الدينية للحكم كبء للشرعية التي حازوها شكلاً بعد إحياء الخلافة العباسية في القاهرة (17). ففي دولتي الماليك (البرجية والبحرية) كان يخرج قاضي القضاء، والقضاء الأربعة والشهود ومعهم الشموع والفوانيس لرؤية الهلال، وكان يشترك معهم عناص القاهرة - الذي كان يتولى أمور الأسواق ويفتش على المزاين والمكاييل، وأسوار، وكانت سلطته تشمل جميع الضرائب من طوائف الباعة والتجار - ومعه التجار ورؤساء الطواائف والصناعات والحرف، وكان يشاهدون الهلال من مدينة مدرسة النصارى قلاوون بالتحاسين، فإذا هتفت من رؤيته، أضاءت الأنوار على الدكاكين، وفي المآذن وقضاء المساجد، ثم يخرج قاضي القضاء في موكب تحف به جموع الشعب حاملة المشاعل والفوانيس والشموع حتى يصل إلى داره، ثم تفرق الطوائف إلى أحيائها معلنة الصيام.

- 114 -
ويذكر الأستاذ "إبراهيم حلمي" أن "مسار الاحتفال في العاصمة في العصر الملوكي كان بدأ دائمًا من نقطة بداية ثابتة، وهي المدرسة الموصورة منطقة بين القصورين، أما نقطة نهاية الاحتفال فكانت دائمًا عند بيت المحاسب وهو المعلم للسلطان في هذا الحفل الدينى."

احتفالات نفس الفترة ولكن بالأقاليم المصرية، يصفها لنا الرحالة ابن بطوطة، الذي نزل إلى ميناء الإسكندرية زارًا مصر في أول جدوى الأولى سنة 220 هـ، ومن الولاية الثالثة للسلطان الناصر محمد بن قلاوون (709 هـ/1309 م-741 هـ/1341 م). وأثناء سفره من الإسكندرية إلى القاهرة، واب مروره الاحتفال بروية الهلال في مدينة أبيار - كفر الزيات حاليًا - نشهد ذلك الاحتفال وقال عنه: ليت بديا قاضيها عز الدين المليجي الشافعي وحضرت عنده يوم الركبة وهم يسمنون بذلك يوم ارتقى هلال رمضان وعادتهم فيه أن يصمع فقهاء المدينة ووجههم بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين من شعبان بدار القاضي ويقف على الباب تقبض المعتمدين وهو ذو شارة وهيئة حسنة لاستقبال الركبين، فإذا أي أحد الفقهاء أو الوجه تلقاء ذلك النقب، ومشي بين يديه مقدمًا إياه قائلًا: "بسم الله، "سيدنا فلان الدين، فسمع القاضي ومن معه يقومون له ويجسدة النقب في موضع يليق به، فإذا تكاملوا هناك ركب القاضي وركبوا معه أوجينًا ويعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان، حتى يصلوا إلى موضع مرتعب خارج المدينة، وهو مرتفع الهلال عندهم، وقد فرش ذلك الموضع بالبسط والفرش، فينزل فيه القاضي ومن معه فترقبون الهلال، فإذا ما رأوه يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب، وبين أديهم الشعب والمشاعل والفوانيس، ويؤذن أهل الحوتين بحوايتهم الشعور، وصل الناس مع القاضي إلى دارهم ثم ينصرون. هكذا فعلهم في كل سنة.

ومن جانب يصف "ابن إيسا" احتفال أهل مصر بروية الهلال عام 920 هـ يقول:
وأما في ليلة رؤية الهلال، حضر القضاة الأربعة والمدرسة الموصورة، وحضر الرفيق بركات بن موسي المحاسب، فأباب ثبت رؤية الهلال وانقض المجالس، ركب المحاسب ومشي قداءه السقاءون بالقرب، وأوقدو له الشموع على الدكاكين وعلقوه على النائي.
والأعمال الموقعة بالقناديل من الأشخاصين إلى سوق مرجوش، إلى الخشبين، إلى أسواق الينبوب عند بيت الزياني بركات.

ويذهب قاسم عبد القادر في كتابه "عصر سلاطين الماليك" إلى أن هذا - في أغلب الظن - كان هو الترتيب السائد في كل أنحاء المحيط بخلال العصر المملوكي لاستعطاف هلال شهر رمضان بالمدن "إذا كانت ثمة اختلافات طفيفة؛ فإن الشكل العام للاحتفال كان واحدًا.

ويذكر أن الماليك كانوا يسمون يوم الرؤية "يوم الارتقاب"، بها يحمل من معاني الشوق والحنين تلمس بغائب طال انتظاره."

الاحتفال برؤية الزلزال في العصر العثماني

في سنة 1760 م، زار الرحالة التركي "أوليا جلب" (المولود سنة 1111 م)، مصر وقضى فيها ثلاث سنوات، سجل مشاهداته خلالها في كتابه "سياحته" (مصر).

شهد جلب اختلاف مصر في رؤية هلال رمضان سنة 1760 م، وأعلن عليه اسم "موكب ليلة المحتسب"، واعتبر "أن البعض كانوا يسمونه "عبد النسب" وذلك بحسب تعليقه: لأن أحدهم لا يستطيع أن يمنع زوجة من الخروج في هذه الليلة، فلا مددبحة لها عن الخروج لتخرجه على الخفية من رؤية هلال رمضان، بل وقد استمرت الزوجة عند زوالها أن يكون لها الخروج من بيت الزوجية من هلال قمرية، وأصبح هذا الأمر يتمثل جزءاً من العرف المصري. وقبل يوم الاحتفال بأسبع، يستخرجون الحوانيت في الأسواق السلطانية من قرش إلى خمسة عشر قرشًا، أو يذهبون إلى بيوت أقاربه وأصدقائهم في تلك الأسواق والشارع وليس لأحد أن يسأل أهله أيها كانت في تلك الليلة؟، ويجعل أهل مصر المحروسة هذه الليلة ليلة الافتتاح عن اللذة والرعي، فإذا جمعوا حتى الصباح، فقد زين كل صاحب حانوت وجه حانوتته بها في السلم والأمومة، وزينت الشوارع بعذابات الألوان من الصابيع والقانديل، واجتمعوا مع رفاقهم كما اجتمع العشاق مع من يحبون من ضمنهم، خفية المحتسب.

ويشد "جلب" قائلاً: وإذا كانت ليلة الرؤية - أي ليلة الشك في أن هلال رمضان سيكون أو لا يرى - اجتمع البك المحتسب والصوابي ومع كل منها خصيتي رجل
من أتباعه، فيذهبون إلى القلعة وهم يدقون طبولهم ويدخلونها من باب العزب ويقابل المحتمب الباشا بعد العصر في ديوان الغوري. يصعد البشارة أمره إله الذهاب إلى مشايخ القضاء الأربعة وقاضي عسكر لكي يسأل عن رمضان المبارك أجمل غداً، ويأمر بإتخاذ كافة الإجراءات التي تلزم الخفية بمشاركة الرؤساء العسكريين وغيرهم ومعهم فرق موسيقى الباشا، ينزل المركب من باب الوزير، يشتكي فيه متناجد من كل بلوك من البلوكات السبعة التي بمصر، مزينين، مسلمين، وبعد صلاة المغرب في جامع عمود بيميدان الرومي تطلق الفرق العسكرية طلقية نارية دفعة واحدة وتكريمة جهوية مثلا القاهرة بأصوات «الله أكبر» وسير الضيوف برجال ومعه نحو ألف من فرسان الحرب وثلاثين مشعل والطريرين والرافقين التابعين لإدارته، بل والمشعودين، يمرون بموكب الصاحب ويبضاء حول الضيوف ألفن أقوال القداسة معلقة على العصي ويسير معه أربعون أو خمسون غلامًا يتمسكون بالجمل ويفعلو على رؤوسهم قلائد مزينه وخلفهم فرقة الموسيقى ولا يشتركون في ليلة المحتمب هذه أحد من الأعيان والأشراف والعلماء والصحابة والمشتщик والمسادات وأئمة المساجد والمخطبة وحاملى رتبة المرموقة والقضاء، ولكنهم يشاهدون المركب في السوق السلطانية، وليسوا مأمونين بالاشتراك فيه.

تظل القاهرة في تلك الليلة ساكنة الأنوار حتى الفجر كأنها ليلة القدر، يجمع النساء والعليان جماعات جماعات، فهذا يسميها بعض الطرفاء ليلة «اللجاء» لأن كل ما متاز في القاهرة باللجاء والخفة يستعبر من أبيه أو أمه أو سيداي أو أثوابًا مقصبة مزركشة فيخرج كلاً يخرج أبناء مشايخ أهل الحرف راكبين جيدًا أصيلة صرجة بسروج مرصعة، يتهدون في أرواحهم السحرية وطريرهم الزينة، وتسر معهم موسيقاه عازفة أنغامًا مشهية ويسمى بعض الطرفاء هذا المركب مركب السحرية "تشmişان" وموكب المضحكين، وبحق أن كل من بالقاهرة من المضحكين وأهل الهزل يغادروهن بيوتهم فيقومون في الشوارع بضرب الهزل والهدار.

بعد مركب الضيوف يأتي عدة مواكب: المزارعون، البستانيون، السقاءون الحاولة، متحرف صناعة الزيت الحر "زيت حارجية" المباركين، التجار، الخبازين، التجار الغلال، الجزارون، الطباخون، البقالون، وأهل السوق وبائعو الصابون والخنس، الجراحون، السيفية، الخدادون، النحاسون، الصاغة، الخياطون، الخيازون، القواسون،
العازرون، نساجو الكسرة الشريفة، البغاغون، صناع الأحذية، السراجون، العطارون،
الحلافون، والمزينون، حركة نقش الأقواس، تجار خان الخللي، البهلوانات، والعاذون،
وغيرهم من موكب الجيش المصري.

يصل هذا الموكب إلى سراي القاضي «بيت القاضي» فيستقبلهم يقدم لهم القهوة،
والبخور الوردي، ويقوم المحتمب بسؤال القاضي عن إذا كانت هذه الليلة هي ليلة
رمضان وصباحها يوم الصيام أو يوم الshake؟، يأمر القاضي بإحضار مشايخ الدعاة
الأربعة، وإذا تثبت الرؤية تقوم الحجة الشرعية إلى المحتمب الذي يرسل كنذاع
حماة إياها إلى الباشا مبشرًا بحلول رمضان، تناول متألات المساجد والجوامع، وتعلق
من مدافع القلعة أربعون أو خمسون طلقة ترتفع الأرض من دونها، في نصف الليل
يذهب الناس إلى المساجد لإقامة صلاة التراويح ويتورن الصيام صباحًا، ويقوم أهل
الحرف بضروب الألعاب والصخب والجلبة ويقدم اللاعبون سبعه آلاف لفة وسط
الغناء والعزف، ومن المعروف أن جميع أهل الحرف يسهمون في مصاريف حفل ليلة
المحتسب سواء بيت الهلال أم لم يثبت، بأخذها المحتسب من المائة والستين صنفًا من
أهل الحرف والصناع الذين يخضعون له ويؤرون بأمره.

أما عن ليلة الرؤية وموكبه خلال فترة الحملة الفرنسية (1798/1801) على
مصر؛ يصفها المهندس والجغرافي والأثري الفرنسي "أدم فرانسوا جومار" أحد علماء
الحملة الفرنسية في الجلسة الثامن عشر من موسوعة وصف مصر، قائلًا: بدأ رمضان
في ميلاد هلال هذا الشهر، وعلن عن ذلك موكب احتفال يسبق بداية الشهر بيومين
ويتكون هذا الموكب من حشد كبير من الرجال، يحمل بعضهم المشاعل وبعضهم الآخر
يحمل عصا، يقومون بأداء حركات مختلفة بها، ويفتح سير الموكب آلاتية يشتد ظهور
الأجصاف، يضرون كوسا معدنية، بينما يمتلك آلاتية أخرى ظهور الحمير، ويضرون
كذلك على الطبل، أو يعزفون على بعض آلات النفخ الأكثر صخبًا، والتي يمكن أن
تصورها، ويأتي بعد ذلك رجال يرتدون لباسًا آمر، وعلي رؤوسهم قفطسات عالية،
متصل بها ثوب آخر فضفاض يسقط على الظهر ومقدمة القفطس النسيبة بالحلال،
وهو لباس مشابه للباس الانكشارية، ويتم الموكب شيوخ عديدون صحة خيول مملوءة
بفخامة.
عين أخرى رصدت ذلك الاحتفال في عهد "محمد علي"، وهي في المستشرق
الإنجليزي "إدوارد لين" الذي يصف مشهد الرؤية في ذلك العصر يقوله: والليلة التي
يتوقع أن بدأ صيحتها الصائم تسمى ليلة الرؤية، فتستقبل عدد من الأشخاص الثقافاء إلى
مساحة عدة أمثال في الصحراة حيث يصف الجو لكزي يروا هلال رمضان، بينها بداية من
القلعة موكب الرؤية الذي يضم المحتم وشيوخ التجار وأرباب الخرب والطحانين
والخباشين والجرايين والزانيين والفكهانيين. وتتقدم الموكب فرقة من الجنود، ومضى
الموكب حتى ساحة بيت القاضي، ويمكنهم في انتظار من ذهبوا لرؤيا الهلال، وعندما
يصل تأخير رؤية هلال رمضان يتبادل الجميع النهائي يسير الدراويش في مجموعات
يطوفون أحياء القاهرة وهم يصبحون (يا أمة خير الأنام صيام صيام صيام)، أما إذا لم
تثبت الرؤية في تلك الليلة فيكون النداء (غدا متعم لشهر شعبان.. فطار.. فطار).

موكب الرؤية في العصر الحديث

في عهد خلفاء محمد علي؛ انتقل إثبات رؤية الهلال إلى المحكمة الشرعية بباب
الخلاق، وكان يحتفل برؤية الهلال احتفالا عظيماً. ففي عهد السلطان عباس حلمي الثاني
كان موكب الرؤيا يخرج من محافظة القاهرة إلى المحكمة الشرعية، بتقدمه الموسيقى
والجندو والتتجار مشايخ الخرب ببطولهم. فهذا موكب أرباب الخرب على عربات
مزينة بالزهور والأوراق الملونة، وهذا موكب الطرقات الصوفية بشاراتهم وربابهم
وبياراتهم، وفرق محدودة من الجيش والبوليس بمسيقتهما العسكرية الممزجة، وكانت
هذه المواكب تمر بقصر البكري بالخزين؛ حيث تقبض السادة الأشراف وأمراء الدولة
والعيان يستقبلون وفود المهتمين، وتوزع المرتبات، وتبادل الجميع النهائي، بينما مدفع
القلعة العباسية تدور، وتطلق الألعاب الترابية وتطاول الأسواق والشوارع.. والقباب
واللدن(33).

وفي عددها الصادر في 29 شعبان 1319 هـ / 11 ديسمبر 1901 م، تحدثت
جريدة الأهرام عن استعدادات الدولة للاحتفال باستطلاع الرؤية، قائلة: في الساعة
الثالثة والنصف يتجمع أرباب الطرق في محافظة القاهرة ويسيران موكبا ميلل ويكbir

119
إلى المحكمة الشرعية لإثبات رؤية الهلال، ويسير في المركب أورطة من البيادة تقدمها موسيقاً، وعند ثبوت الرؤية تطلق المدافع تبشيرًا برؤية الهلال، ويجيب المسلمون في الغد صائمين.

وفي الأربعينيات إبان العهد الملكي اتخذ مركب استطلاع الهلال طبيعة أسطورية، فمن مقر محافظة القاهرة كان المركب ينقل إلى دار المحكمة الشرعية العليا تقدمه الموسيقى وفرقة من الجيش وقوة من مشاة البوليس ومن خلفهم الشعب بكل أطيافه، وكانت تتم عملية الاستطلاع في مرصد حلوان ومصحة الطبيعتان، وإذا ما ثبت الرؤية أذيع الخبر في جميع أنحاء المملكة عبر عروض الراديو وماذان الجوامع، وعلى أثر ذلك تنطلق المدافع من فوق القلعة إذانًا ببدء الشهر الكريم. وكان الملك يحضر في هذه الاحتفالات وقد جرت العادة أن يوجه رسالة إلى الشعب في أول أيام رمضان بنته فيها بقدوم الشهر الكريم.

ويصف الأديب يحيى حقي (1905-1992) مركب ليلة الرؤية كما عاينه في كتابه "فيض الكريم" بقوله: في مقدمة المركب موسيقى السواري، يهتز ضارب الطبلة المغلقة بجلد فوق حصن، ونقول في سرنا: كيف يعود حبه دون أن يمسك بلجامه، ثم تأتي شلحة من مشاة تقدم مع عيوننا نحن نحن لرؤيتهم بالعزة والمتعة، ثم... يا للفرح.

مركب أرباب المهبن الشعبية، المعلم وحده في تلاميذه وأولاده... هؤلاء النجرون في أيديهم المقدمة يمتد مشية البطل وراءهم صفوف من أفرادهم، وهم بوضى النحاس قد أخذوا كلًا منهما على استعداد لدعوك الأولي بأقدامهم في رقصة تشبه رقص حلقات الذكر، وأخيرًا هؤلاء الخلاقيون. ولكن ماذا تظنهم يفعلون؟ ركب نفر منهم "عريبة كارو" في يد واحد منهم فردة حديثة، برفوغة - يتصور أنه يجلق بها ذقن زميل له غارة في رغابي الصابون ولا يأخذ لحلفائه الزواج من هذا السلاح العجيب. كان له مهنة وروطاته وتفاليتها، ومعملها الذي يشهد للصبي بلغة الآستانة فيحق له الاستقلال في عمله، يبني الصبي يومد من حلوا الفرح ما أصابه من ضرب وعذاب يد من كان يتدرّب على يده. تؤلف بين الجميع تلك الليلة هزة دينية فلا يصدر منهم في هذا المركب فعل عن زيف واقعه.
هكذا كانت مواكب الرؤية والاحتفال بقدوم الشهر الكريم تجري في كل بقاع مصر، باشتراع طواف الشعب والمستوطنون، ثم أخذت تقلص تدريجياً، حتى توالت تمامًا في السنوات الأخيرة واقتصر إعلان مقدم شهر رمضان على الاحتفال الذي تقيمته الأندلس بمقرها، ليلة التاسع والعشرين من شهر شعبان، حيث يقوم مفتي الديار المصرية بإذاعة بيان يفيد إذا ما كان شهر شعبان ثلاثين يومًا أم تسعة وعشرين. ففي عهد عبد الناصر احترف مواكب الرؤية التقليدية في صورتها الأسطورية السابقة، واتساقًا مع أهداف الثورة فقد كان الموكب الرسمي لاستTraffic الملال يبدأ من محافظة القاهرة وتشرك فيه عربات أعدتها المصانع والشركات والعمال كما يشترك في الموكب أيضًا فرق الموسيقى والمدارس العسكرية والصانع الحرية، وكان هذا الموكب يتجمع في ميدان التحرير في ليلة الرؤية، ويطلق الصوارخ لمدة ساعة في المساء إبدانًا بدء الشهر الكريم، وكان هذا الاحتفال يتكرر في ليلة غزوة بدر وليلة الدنيا (42).

وظل موكب الرؤية الرسمي يأخذ في الانتصار تدريجيًا في عهدي السادات وبارك بدعوى أمنية، حتى اختفى تمامًا من مشهد الحياة المصرية.

ورغم انطلاق الموكب الرسمي لاستTraffic الملال والاحتفال برؤيته على المستوى الرسمي، إلا أن الاحتفال بمقدم رمضان ما زال يحظى بتقدير خاص من طبقات الشعب ويعدون له العدة، كل بحسب تقاليده وما تبناه له الإمكانات، حيث مازالت معظم محافظات مصر تحترس على الاحتفال برؤية الملال، إذ يجمع مثل الطرق الصوفية وأصحاب الحرف وممثل السلطات المحلية والتنفيذية في مواكب متنوعة من عند أشهر المساجد في كل محافظة، ويجرون الشوارع الرئيسية حاملين البانرات والأعلام ومرددين اللوتات والأذكار الدينية إبتهاجًا بثورة الرؤية، وقد تظهر بعض التنوعات في شكل احتفالية ليلة الرؤية.

ففي محافظة البحر الأحمر يستقبل الأهالي ليلة الرؤية بسباق للهجن، ويرقصون رقصاتهم الشهيرة مثل (الموسيب) (الواندوبه) (البيوب).

وفي محافظة الشرقية مثلاً يتجمع شباب كل شارع بعد ثوت الرؤية يطلقون الألعاب النارية ويظلون هكذا حتى موعد سحور أول يوم، فينضرون للمطهرى في أول جولات اليومه لإيقاظ الصائمين لتناول طعام سحور أول ليالي رمضان.
وفي محافظة الإساءيلية بقرية منشية الشهداء يتجمع الشباب أمام مسجد وتم تسديد الشيخ حسين، أحد مشاهير القرية حاملاً جسماً صغيرًا من ضريح الشيخ حسين على عربة كارو، ويلعون المجموع المصغر برسالة أخبار مطبوعة بالعبارات الدينية ويتفقون به شوارع القرية، ثم تتبعون جولتهم عند الضريح وهم يتفقدون (وحوي ي.. وحويي).

وعن استقبال هذه اللحظات في النوبة القديمة، يقول محمد خليل قاسم في روايته الشمودية: "أما ما إذا كان يرتفع من المذكورة العليا صوت المذن يسبح، ويعلن في النجع كله رؤية هلال رمضان.. ويتفق في كليات منغمة:

- ياعبد الله.. وحدوا الله.

ويسبخ درج المذننة في أناة حتى يستقبله عند الباب الصغير بالتهليل والصباح، ويوجبه الأرض بأقدامهم وهم يتحلقون حوله ويتفقون معه دروب النجع، دافئين بقبضاتهم على كل باب، مرديدين.. وحدهم الله ياعبد الله.

وفي الوادي الجديد بدأ احتفال البدو بالشهر الكرم بخروج مئات من الشباب حاملي الطبول والمزار البلدي ليجوبوا أنواء القرية، ويكون للأطفال نصيب الأسدة من هذه الاحتفالية، إذ يرتدين ملابس جديدة كأنهم يروم العيد، فهي زور الكبار أقراهم، وجريانهم في منازلهم لتقديم التهيئة، والتفاق على تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين دون أن يشربهم أحد.

وفي سيناء، حين يثبت أن الغد هو أول يوم من رمضان يجمع أبناء البادية مائدة غذاء ضخمة يدعو إليها الأحبة والأقارب وأبناء السبيل الغربي تسمى هذه المائدة بالغدوة الطويلة؛ أي أهم اعتبارًا من غد سوف يقطعون ثناً عن الغداء ويبدأ الصائم، والهدف من إنشاء هذه المائدة ليس الطعام بل الأمر آخر من ذلك فالهدف الأساسي هو أن يجتمع أبناء القبائل ويخبرونهم أن القضاء الغرب في قد توافد وآفس الزواج والخطة يرجشان إلى ما بعد القضاء العيد الصغير، ويبقى على الجميع أن يبحث عن أروقة الحال والمساكن لتكون الصدقة منذ اليوم الأول كما يم تجديد الأيتام لإرسال مبالغ نقدية لهم تكتشا طول شهر رمضان، وكذا تبحث الغدوة الطويلة الخطة المستقبلية لرمضان مع بداية أول يوم.
الهوامش

(1) المراد بالرؤية: الرؤية الليلية (انظر: السيد سابق، فقه السنة).

(2) محمود الشرقاوي: شهر رمضان عادات ونواحي، مجلة العربي، العدد 412 - مارس 1993.

(3) المرجع السابق.

(4) عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري في العصر الفاطمي هيئة الكتاب، مصر 1985 م.


(6) أحمد سلیم: عادات البادية بسیانة في أيام رمضان، جريدة الأهرام المنسية، يصرف بسير.

(7) أحمد سلیم: حكايات رمضانیة سیمیاریة، الأهرام العربي، ع 1488، 22-8-2009.

(8) على المصري وسوزان حسين وماهر إسحاق: رمضان، البداية المصرية، جريدة المصرى اليوم، 2008/9/1.

(9) شوقي عبد القوى حبيب: الاحتفالات الدينية في الواقعة، الهيئة العامة لقصر الثقافة، سلسلة الدراسات الشعبية، ع 54، ص 82.

(10) حسن عبد الوهاب: رمضان، مرجب سابق، ص 31-32.

(11) شوقي حبيب: الاحتفالات الرمضانية.

(12) قاسم عده قاسم: رمضان،.. أفلام المؤرخين وعيون الرحلة، مجلة العربي، العدد 133 - 8/2011.

(13) راجع: حسن عبد الوهاب، رمضان، مرجب سابق.

(14) نفسه.

(15) محمد شعبان: رمضان من الملك فاروق إلى مبارك، مجلة الشباب، 1-8-2011.

(16) دعاء صالح: رمضان وآب الله، مجلة الثقافة الجديدة.
(21) مسعود شومان: رمضان.. دورة حياة، جريدة أخبار الأدب.
(22) بالإحالة إلى: سيد عشراوي، رمضان في مصر المحروسة، مجلة الـهلال، أكتوبر 2005.
(23) حسن عبد الوهاب، رمضان: مرجع سابق ص 31-32.
(25) دعاء صالح: رمضان وآب الله، مرجع سابق.
(26) على المصري وسوزان حسين وماهر إبراهيم: "مراسلة" البادية المصرية، جريدة المصري اليوم، 1/9/2008.
(27) أحمد سليم: حكايات رمضانية سينمائية، مرجع سابق.
مظاهر احتفالية

• الإفطار الجماعي والولائم
• مدفع رمضان
• القانوس
• الشكاوات
• الأسواق في شهر رمضان
• المقاهي في شهر رمضان
• الاحتفال بشهر رمضان في الثقافة الجماهيرية
• ختم القرآن
الإنفطار الجماعي والولائم

كان من دواعي السرور والأمس عند المصريين القدماء أن يولوا الولائم ويجمعوا
عددًا كبيرًا من الأقارب والأصدقاء حول الموائد لتناول الغداء أو العشاء، وهو ما تمايزه
مناظر كثيرة على جدران المقابر والمعابد، وكانت تلك القدام مثمرًا من كفاءة النواحي
تلك التي كان يقيمها صاحب المبارة في حياته.

وكان يسبق الولائم حركة كبيرة في المخازن والمطابخ وتجهيز اللحوم وتوسيع الفاكهة
في أطراف هرمية وتستخرج الكنوز الذهبية، وجرت العادة عند قدم ضيف عظيم أن
يغفل رب البيت بباب الدار لاستقباله ثم يدخل بضيوفه يتبادلون التحيات، وبعد ذلك
يأخذ كل منهم مكانه في المجلس فيجلس أصحاب المنزل على مقاعد ذات ظهور عالية
موهبة بالزخارف الذهبية والرصعة، وتعنص بعض المقاعد الأخيرة لكبار المعزين،
أما الباقون فيجلسون على الخصر والخدود والخادمات يطفانون ويوزعون الزهور
والعطور بجانب أطياف الطعام؛ ومن هذا يتضح لنا أن إقامة الولائم كانت أمرًا يتم
به المصريين القدماء، الذين سجلوا صورًا لهذة الولائم على جدران مقارنهم كيف أن
المصريين المسلمين عرضوا لها صورًا في مخطوطاتهم(1)، مما يوحي بأنها كانت محل اهتمام
منهم.

وتعد موائد الإنفطار الجماعي صورة من صور التراث وال التواصل الاجتماعي في
المجتمع المصري، حيث تزوال معظم الأسر المصرية تحرض على تجميع أفراد الأسرة
في إنفطار أول يوم وبعض أيام رمضان الآخر، ففي محافظة البحر الأحمر يقوم شيخ
كل قبيلة بتقديم إفطار أول يوم من الشهر الكريم وبعض الأيام لأفراد القبيلة؛ حيث
يدربون الإبل ويقدمون (الجهلة / القهوة) وتمسي تلك العادة في الغربة (الكرامة)
ومثلها في محافظة الوادي الجديد وتمسي (ختمة). وفي محافظة الغربية توجد ظاهرة

- ۱۲۷ -
لا يُلنظَر على أن يتجمع أطفال قرية `سباط' في إفطار جامعي للأطفال فقط. وفي قرب يزيد بذلاء المحافظة يتجمع أهل القرية على إفطار آخر يوم ويجدون مكانه وسط المقام على أن تتضمن قائمة الإفطار البيض والحمص (1).

وفي الوادين الجديدين يتجمع أبناء القرية الواحدة يومياً، في المسجد قبل صلاة المغرب، ثم يتناولون وجبة الإفطار معاً بعد أن يحضر كل واحد منهم ما لديه من طعام، ثم يجمعون مرة أخرى عقب صلاة التراويح لتناول وجبة `العثوم' وهي الوجبة الرئيسية طول الشهر (2).

ويتناول الأهل على استضافة بعضهم البعض فيها، يعقبها سهرة يشارك فيها الكبار والصغار بروي فيها الشيوخ تجاربهم مع الحياة، ويستمع الصغار إلى نصائحهم، وتشتهر هذه السهرات إلى ما قبل السحور مباشرة (3).

أما أبناء واحة الداخلة فإذا أرادوا حتى الآن حريصين على عادة اجتماع العائلة بالكامل في منزل كبيرها لتناول وجبة الإفطار، وغير مسموح لأي شخص يتناول الإفطار بمفرده نهائياً (4).

وتأخذ حيطة أن معظم الأمر البدوية السينانية تقوم في مساء آخر ليلة جمعة في رمضان بنحر ذبحة تسمى عشاء الأموات، والمقصود بها أن يكون ثوابا لأمواتهم حيث يقرأون الفاتحة وأجزاء من القرآن الكريم ترحباً على الأموات (5).

وكان من عادات النوبيين في رمضان، أن يتجمع رجال النجوع في الساحة، يقسمون صائمهم بقراءة الأوراد جلوسًا على الأبراج الخشبية الملونة، ومن حولهم صوان نحاسية صغيرران رست فيها القليل القليل ذات الأغطية النحاسية في وهج الشمس الغاربة، بينما تتهام السيدات في المطح، في التشطيبات الأخيرة لمختلف الأطعمة التي يقدمها في الإفطار لأزواجهن المتجمعين في الساحة.
مدفع رمضان

رغم انتشار الساعات ووسائل الاتصال الحديثة وأجهزة الهاوات夫 المحمولة ومكبرات الصوت؛ إلا أن الصائمين في كافة أرجاء مصر ما زالوا يربطون وجدانًا بالمدفع، ولا يفترون إلا بعد سحاب دوي طلقتهما، بل ويحرص العديد منهم على الذهاب إلى مكان المدفع ورؤيته وهو يطلق، فقد قامت الحكومة بتعميم فكرة المدفع في كل المحافظات، حيث يكون مكانه غالبًا بجوار مبنى المحافظة أو على شاطئ النيل.

قصة هذا المدفع تقدمها لنا ثلاث روایات، تصرّف كيفية دخوله إلى الحياة المصرية، وارتباطه بشهر رمضان.

الرواية الأولى ترجع إلى عهد الولاي المملوكي "خوش قدم" الذي كان قد تلقى مدفعًا هدية من أحد المصنع الألمانى، وفي أول يوم من رمضان عام 1419هـ الموافق 26 من إبريل 1960م، أمر الولاي بتجربة المدفع، ومع غروب شمس ذلك اليوم دون أول طلقة في سهاء القاهرة، فظن الصائمون أن هذا إيداعًا لهم بالإفطار، وفرحوا بذلك التقليد الجديد واستحسنا ذلك الاختراق وفي اليوم التالي تجمع الناس بانتظار انطلاق المدفع، وعلم الولاي بسبب تجمهر الناس فما كان منه إلا أن أمر بأن يطلق المدفع عند غروب الشمس طول أيام رمضان.

الرواية الثانية تعود إلى عهد الولاي محمد علي، الذي قام بشراء عدد من المدافع الحربية ضمن تخطيطه لبناء الجيش المصري، وتصادف تجربة أحد تلك المدافع حصة غروب شمس أحد أيام رمضان، فحسب الناس أن هذه طريقة جديدة لإعلامهم بوقت الإفطار، وفرحوا بها، وطلبوا من الولاي أن تستمر طول أيام شهر رمضان، فاستجاب لطلبهم، وأصبح المدفع يطلق مرة عند وقت الإفطار وأخرى وقت الإمساك.

معجم رمضان - 129 -
أما ثالث هذه الروايات وأشهرها فهي الرواية التي تدور في عهد الخديو إسماعيل، والتي تقول: إن بعض جنود الخديو كانوا يقومون بتنظيم المدافع الحربية الموجودة بالقلمية، فانطلقوا قذيفة من أحد المدافع، وتصادف أن توافق وقت انطلاقها مع حزمة الغروب، فاعتقد الناس أن هذا أسلوب جديد اتبعته الحكومة لإبلاغهم بوقت الإفطار، وأصبحوا يتحدثون عن ذلك الأسلوب باستحسان شديد، وعلمت الحاجة فاطمة إبنة الخديو إسماعيل بالأمر فأخذتها الفكرة، وأصدرت أوامرها بأن ينطلق المدفع وقت الغروب والإمساك خلال شهر رمضان وكذلك في الأعياد الرسمية.

منذ ذلك الوقت ارتبط مدفع رمضان باسم الحاجة فاطمة، وأصبحوا يطلقون عليه "مدفع الحاجة فاطمة".

ويستدل من مشاهدات الرحالة الأيرلندي "ريتشارد بيرتون" لرمضان في القاهرة (1821-1829) أنه كان هناك مدفعان ينطلقان في أجواء القاهرة إعلانًا لموعد الإفطار، الأول ينطلق من القلعة، والثاني ينطلق من قصر العباسة (سرار عباس باشا الأول). (انظر: شهر رمضان في كتابات الرحالة الأجانب والمستشارين).

وعندما أرادت إسرائيل إحياء الطقوس الرمضانية نصب مدفعًا آخر للإفطار والسحور في محاولة لبسط مشاعر المواطنين الصائمين من الصامدين، إلا أنها لم تنجح في الاعتراف به واعتمدوا على مدفع الإذاعة المصرية فقد اعتبروه رسالة من الوطن الأم مصر لتشجيعهم على الصمود والتحدي.

- 130 -
الفانوس

الفانوس واحد من أبرز المظاهر الرمضانية التي تحظى بإقبال الصغار والكبار معاً، إذ لا يكاد يخلي يوم أو شارع من وجود الفانوس في شهر رمضان، سواء في أيدي الأطفال وهم يدورون به، فرحين في الشوارع، يرددون الأغاني التي ترتبط به، وأشهرها: "فوى واوي واوي"، و"إدنسا العادة" و"مالويا حالو"، أو معلقة أمام البيوت وفي الشرفات كوسيلة للإضاءة وإدارة الطرق.

والفانوس في تعريفه العلمي هو: جهاز يقي مصدر الضوء من الريح أو المطر.

أما من الناحية اللغوية فإن الفانوس يعني: النائم، لأنه يكشف عن المستور ويبين مأخفي. ويدرك بعض المؤرخين: أن الفانوس كلمة إغريقية الأصل، تشير إلى إحدى وسائل الإضاءة والقناديل والشمعدانات التي استخدمها الرومان، وأن جوانب كانت تصنف من القرون الـ9، لحماية المشاعر الزائبة، وهذا النوع من الفوانيس ظل يستعمل حتى العصور الوسطى. ويرجع الباحثون بأن فكرة فانوس السحور كأحد المظاهر التقليدية المشتركة في مدن الإسلام قد ظهرت أولاً في مكة المكرمة وعند المدينة المنورة، ومنها انتشر الفانوس إلى كل الأقطار الإسلامية. (권리, المساحات).

ويشير الأستاذ "مصطفى عبد الرحمن"، في كتابه "رمضانيات"، أن الفانوس استخدم في صدر الإسلام في الإضاءة ليلاً للذهاب إلى المساجد والزيارة ليلاً للأصدقاء والأقارب، واستعمل كذلك لتنبيه الصائمين في وقت السحور فإن معنى إطفائه أن وقت منع الطعام والشراب قد حان.

أما ربط الفانوس بشهر رمضان فقد بدأ مع استقبال المصريين في الخامس من رمضان عام ٣٥٨ هجرية للمعز لذين الله الفاطميين وكان قدومه إليها ليلاً، فاستقبله
أملها حاملين مشاعل ملونة من الجوانب، ربما كانت هي ملهمة فكرة الفانوس المعروف الآن.

وبعد أن كان الفانوس يستعمل للإضاءة، جدت له بدعته جديدة إذحله الأطفال بعد طعام الإفطار في شهر رمضان المبارك، وراحوا يطوفون به في الشوارع والأزقة، يطلبوه بالخلال من أنواع الخلوى.

وذكر بعض المؤرخين أن الخليفة "العزيز بالله" هو أول من أمر بوضع الفانوس أمام البيت للإضاءة. كما أن الخليفة "الحاكم بأمر الله" هو أول من أمر الناس بأنه كل منهم قانوناً مضاء أثناء سيره في الطريق طول رمضان.

وقد ذكر الرحالة الأندلسي "أبي الحج" الذي زار مصر خلال القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري، أنه كانت من عادة المصريين في ذلك العصر أن يعلقوا الفانىص، التي جعلوها على جوانب الأكال والشراب وغيرهما معاً معلقة موقعة. ومن العادات التي ارتبطت بالفانوس آنذاك، عدم خروج المرأة ليلاً في شهر رمضان أو غيره من الشهور إلا ويتقدمها صبي يعمل في يده فانوساً مضاءً لي_prim ليلم المارة.

و إن إحدى السيدات تسير كي يضحوها على الطريق.

وصفت المقرزي فوانيس رمضان التي كانت تباع بسوق "الشبايع" بقوله: "كان البعض منها يزن عشرة أرطال 5 كجم تقريبًا، وكان البعض الآخر من الضخامة بحيث ينقل على محجل إذا وصل وزنه إلى قطار. وكانت منطقة تحت الربع من القدم وحتى اليوم المركز الرئيسي لصناعة فوانيس رمضان بالقاهرة". (انظر الأسواق في شهر رمضان).

وكان ليل المدن المصرية، والقاهرة في مقدمتها، يتحول إلى نار يفعل تلك اللامات من المشاعل والفوانيس والشمع المقاد في الأسواق والحوليات، وعلى الجبال المتينة بين مآذن المساجد عبر الشوارع، وفي أدي الناس السائرين بالطرقات.

أما في الدولة العباسية فيقول أحمد بن يوسف، أحد كتابها: "أميتي الأمون - أول خليفة عباسية يهز مصر، حكم خلال الفترة (198-216ه - 818-833م) أن أكتب إلى جميع العمال في أخذ الناس بالاستيكتار من المصابيح في شهر رمضان وتعريفهم..."
ما في ذلك من الفضل، فإني لم أكتب ولا أقول في ذلك إلا أنني لم يسبقني إليه أحد
فأسلك طريقه ومدته. قلت وقت نصف النهار، فآتيت آتي فقال: قال في ذلك
أصلح في المسئلة وإضاءة للمجهدين، ونفي ما مكان الريب، وتزويج ليثوت الله من وحشة
الظلمة. فكتبت هذا الكلام وغيره ما هو في معناه.

ويقال إنه في زمن الخلافة العثمانية كان الوالي العثماني يصادر أكبر وأجل فانوس من
صاحب ليرسل به كل عام إلى الأستانة.

وتتركز صناعة الفانوس حالياً في مدينة القاهرة في أحياء: تحت الربيع والدرب
الأحمر وبركة السين، وشارع السد بالسيدة زينب، وسمى الحرف الذي يعمل في
صناعة الفانوس بالسماحلي. ومن أشهر أنواع الفانوس المنتشرة حالياً:
النورس المشمل اسمه وشكله من المفرشة الإسلامية، ونور السماحلي.
والفاروق نسبة إلى الملك فاروق، والبرلمان لكونه تشبه قبة البرلمان، والفانوس
على هيئة نقار الإسكندرية، وفانوس نجمة لكونه يشبه النجمة، ونور السماحلي
تشكل جوانبه على هيئة شقة البطيخ، وأبو أولاد الذي يتكون من فانوس كبير وبعض
الفانوس الصغرى التي تثبت في جوانبه، ونور الماء لاختراق جوانبه شكل الطرد التي
تزرع به العالمة المروسة.

وقد حظي فانوس السحر بنصيب وافر من اهتمام الأدباء والشعراء، الذين وجدوا
فيه رمزاً أثيراً عجباً إلى النفس، فقد جلس بعض الأدباء يصحح جامع عمرو بن العاص
في أواخر القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي - في إحدى ليالي رمضان، وقد
أوقف فانوس السحر، فاقترب بعض الجالسين على الأديب أبو الحجاج يوسف بن علي
أن يصنع في الفانوس طلبًا لتعزيزه ولكنه استنكر ذلك:

وأتشم في القناويس يثير ضوءه ولهكه قُدُر الكواكب لا يُبَشِّري
وأ تشمُّا قُبَّة طَلْوُعيه إذا غَابَ نهَي الصائمين عن الفطر.
فَعَّار ضع على بن ظاهر مؤكدًا أن هذا تعجب لا يصح؛ لأنه والخاضون قد رأوا
نجوماً لا تدخل تحت الحصر إذا غابت نهيف الصائم عن الفطر، وهي نحو الصباح،
وهنا شهد أبو الحجاج فكره وأنشد:

- ١٣٣ -
هذا لواء سحور يُستضاء يْوَ، وُعْسَكَر الْحُبِّ في الظُّلَاءِ جَرَّاءَ وَالصَّائِمُونَ بُجِيَاءَا يَهْتُونَ يْوَ، كَأَنَّهُ عَلَمَ في رَأْسِهِ نَازُر
يقول علي بن ظاهر الأزدي" وكان حاضراً ذلك المجلس: فلما أصبحنا سمع من كان غائباً من أصحابنا في ليلنا ما جرى، فصنع الرسيد أبو عبد الله محمد وأنشد:
أَحِبَّ بِفَائِنوسٍ عَدا صَاعِداً وَصُوْرُوهُ كانَ يُنِيّ الحَيْسَانَ
كَذَا أنَّدَ القاضي أبو الحسن بن نبي في فائنوس السحور:
حَيْثاً في الصَّيَامِ يُشْتَدُّ الجَمَاعَ وَالْحَيْبُ مَشْهُورُ أَذِيَاً
خُلْطُهَا وَالْفَائِنوسُ إِذْ رَفُّتَهَا صَائِداً وَايَغَآفَى يُصْرِيدُ عَرَاً
وقال أبو الفضل جعفر في الفائنوس:
كَأَنَّا الْفَائِنوسُ في ضَارِبِيّ مَا تَقْسَدُ
إِيْوَأَ نَصَرَ مَذْهِبٍ في رَأْسِ زُمْحٍ عَقْيْدَاً

**
وفي فائنوس السحور أنشد كذلك العل بن ظاهر:
أَلْسَتْ تَرَى شَخْصٍ المَتَارَ وَعَرَوْدَهُ
طَلُوعٌ صَبَاحٌ حَانُ مِنَ غَرُوبَ
فَهَلَّ كَانَ يَرَاهَا لِشَقِيقٍ فَقَرُ إِذْ
ويقول ابن نفروه:
"نصِبَ لَوْاءَ لِلسَحُورَ وَأُوقِدَوآ
ذَهْبَا وَقَامَتْ في الْدِّجَيْ تَشْهَدَ (1)

**
124 -
وذكر أحمد بن يوسف الكاتب بأن الخليفة العباسي الأمون بن هارون الرشيد قد أمر بالكتابة ليحث الناس على الإثار عن المصاصيف في شهر رمضان لما لها من فضل.

ويقول أحمد بن يوسف: فإ ذرت ما أكتب ولا ما أقول في ذلك، إذ لم يسبقني إليه أحد فاستلك طريقه ومذهبه، وأضاف: فين أن نست أنايا آت فقال لي: أكتب فإن في ذلك أنسا للسابة وإضاءة للمتهددين، ونفياً لرمضان الريب، وتنزيهاً لليهود الله عز وجل من وحشة الظلم. فانفتحت وقد افتتحت في مأرب، فابتذت بهذا وأتمت عليه وصف ابن يوسف الفرواني صاحب العمرة حلاي الصيام:

لا حق في حليب الهلال عشياً، فتميّت أنجعية من سكاكين
قلت أهلاً، وليس أهلاً، فقلت وأيماً
(1) ولكن أسطعها أضخامي

**

وإذا كان الفانوس التقليدي قد احتفل ب بصورة كبيرة من الحياة المصرية، وجل مكانه الفانوس المستورد، الذي يعمل بالبطارية والفانوس الإلكتروني، إلا أن الأطفال في مصر ما زالوا يربطون بالفانوس ارتباطاً قويًا ويجيرون على أقناعهم مع مقدم رمضان، حيث ارتبط الفانوس وثيقاً بلعب الأطفال ومرهم خلال ليالي رمضان، ودبت فيه الأغاني المصاحبة للعب، وقد فرض الفانوس حضوره على العديد من الأغاني الإذاعية الرمضانية، التي كانت حوله واستهلهمت في الكتابة. كأ كان الفانوس مادة اجتماعية وفرية، راح ينبريل عنها العديد من الكتب بأعمالهم السردية. تصور لنا د. سهير القلماوي في قصتها «توبة تعب النهر» من مجموعتها «أحاديث جدتي» مظاهر احتفال الأطفال بليليات رمضان، وهم يدرون بين اليهود حاملين فوانيسهم، حيث تحمل الصبية فانوسها ومن ورائها الأطفال يجلسون عند أبواب اليوت، فإذا ما فازوا بشيء من هذا البيت أو ذاك، تقوم الصبية بتوزيعه بالعدل بين رفاقها. وتظهر القصة لنا أن كل مجموعة من الأطفال لها قائد يحمل الفانوس ويشد، أما الياباق فشيرورة خليفه ويردوون غناء (1) كما يصو الحاصل (إبراهيم المصري) في قصة «بنت السلطان» من مجموعة «كأس الحياة»، مأساة الطفلة فتحية التي لا تملك فانوساً تخرج به مع أقرانها.

- 135 -
الشكوات

لا شك أن مواعيد تناول الإفطار والصيام أثناء شهر رمضان، قد أعطت لوحدات الإضاءة الإسلامية أهمية خاصة خلال هذا الشهر، وكانت المواد التي تصنع منها هذه الوحدات تعد مؤثراً صادقاً على الخالة المادية من يستعملونها. فينها كانت بيوت الفقراء تضاء بواسطة المسارح الفخارية، التي تستعمل الزيوت والفتيلة، وكانت منازل وقصور التجار والأغنياء مغمورة بأضواء الشمعادات والتنانير أو الثريات، وجميعها مصنوعة من المعادن، وإن اختلفت في مواد الإضاءة.

فالشمعادات كانت مجرد حوامل معدنية للشمع الكبيرة، توضع عادة في قاعات الاستقبال بالمنازل، حيث كان رب البيت يتولى طعامه من يستضيفهم من الفقراء أو الأصدقاء، وخاصة في وقت الإفطار. ويندر أن يستخدم الشمعان في المساجد والجوامع... لأن مجال إضاءة الشموع ضيق نسبياً، ولا يجدى كثيراً في المساحات الشاسعة والمفتوحة لتيارات الهواء. وإن كان الرحلة ابن جبر قد لاحظ في رحلته للكه في رمضان من عام 568هـ/ 1183 م أن الشمعادات الضخمة كانت تستعمل في إضاءة بعض جوانب الحرم المكي خلال أداء صلاة التراويح.

وتعد التنانير أو الثريات أكثر وحدات الإضاءة الإسلامية احتفاءً بمقدم شهر رمضان سواء في بيوت الأغنياء أو الجوامع.

والتنور كتلة معدنية تضاء الشمعان إلى جوارها، وتختلف في حجمها بحسب ثراء صاحبها وأيضاً تبعاً للسقف الذي تعلق فيه. وفي كل تناور أكثر من مصباح يستعمل للإضاءة، وإلى حد بعيد يمكن اعتبار التنانير الإسلامية الأصل في الثريات الحديثة المستعملة الآن.

**

137 -
وتعد الشكاوات من أهم أدوات الإضاءة التي استخدمت في العصور الوسطى وخاصة في مصر والشام، واحتلت مكاناً أثراً في أوقات الاستراحة من الإضاءة خلال شهر رمضان.

وتشهد صناعة الزجاج في مصر الآن على وجه الخصوص، محاولات جادة لاستيعاب أشكال الشكاوات في إثارة المساجد والجوامع والأماكن السياحية وإن حل المصباح الكهربائي مكان مصابح الزيت والفيل. ولا بد من الاعتراف بأن هذه المحاولات لم تتجاوز بعد حيز «الشكل» أو «الهيكل»، إلى استخدام ألوان الذهب والاتصال والأشكال والأشكال الزخرفية، التي استهرت بها الشكاوات المملوكة (11). (انظر: الفانوس).
الأسواق في شهر رمضان

كانت القاهرة منذ نشأتها مركزًا للتجارة العالمية، وانعكس ذلك على حركة البيع والشراء. فعندما أصبحت أسواقها أكثر بعثًا، ازدهرت وتطوّرت. وخلال شهر رمضان كان الازدهار على الحوانيت أكثر المظاهر إثارة وتشويقاً في أسواق القاهرة، خاصة وأن أهلها حسبما لاحظ الرحلاء كانوا يشترون طعامهم مطهياً من الأسواق، واستمر هذا الوضع حتى مقدم الحملة الفرنسية في نهاية القرن 18 م، ويعود ذلك إلى قلة الوقود اللازمة لعمليات الطهي بالمنازل وارتفاع أسعاره، ولا شك أن الفترة المحددة للإفطار، وهي لحظة الغروب، كان يسبقها صخب يمتد إلى وقت السحور.

وقد أعدنا الرحلة المغزية للعهد الذهبي، بصورة حية لما كان عليه حال السوق بين القصرين، في أواخر شهر رمضان من عام 1886 هـ، إذ صادفنا سوء الحظ فنزلت بالمدرسة الكاملة المطلة على السوق، فقال: كنت قلنا أريد إلا منغصاً لصباح البايعة وهم يبيعون طول الليل وقليلاً يكون طعام الشريف منهم والوضياع إلا من السوق، والطرق غاصت بالخلق حتى ترى المشاو فيها لا مّ، لم سؤى التحفظ من دوّر الدواب إيا ولا يمكنه تأمّل شيء في السوق؛ لأن الخلق متدفون فيها مثل اندفاع السيل. وقد ضاعت لي بها دابة بسبب الرجام. كان علينا شخص راكب فتكاثر عليه الزحام حتى أسقط عنه، واندفعنا في غبار الخلق ولم يمكنه التوصل إليها وهو يصرّها حتى غابت عنه، وكان آخر العهد بنا.

بيد أن هذا الصخب والضجيج كان يتوقف في لحظة واحدة، إذا ما شعر التجار وعامة الناس بنزول المالك إلى الشوارع للاقتاتل، وكبراً ما كان يحدث ذلك فسرع أصحاب المتأجر إلى إغلاق أبواب حوانيتهم وضرب بحاجاتهم خلف أبوابها الضخمة، وتحول الطرق والادعوب إلى مقبرة للصمت المخيف.  

١٣٩
وهناك العديد من الأسواق التي كانت تنشط فيها الحركة خلال شهر رمضان بشكل خاص، وبالتحديد خلال العصر المملوكي، فكما يقول "القاضي"، كان سوق الشهابين بالحاسيين الذي كان يعتن جامع الأقر إلى سوق الدجاجين في القاهرة، من أهم الأسواق خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، فكان به في شهر رمضان موسم عظيم لشراء الشمع النباتي التي تُسمى "عشرة أرطاف" فإيه دونها، وكان أرباب سوق الشهابين يحتفلون بقدم هذا الشهر بتعليم الفوانيس المتخلدة من الشمع على واجهات الحوانيت وعلى جوانبها، وكانت أحجام الشمع تتوزع ما بين كبيرة وصغيرة ومنها شموع المواكب الكبيرة ومنها ما يزن عشرة أرطال ومنها ما يحمل على العجل وينقل وزن الواحدة منها القطران، يرسم الركوب لصلاة التراويح والخروج ليلا في شهر رمضان من ذلك ما يحلل من الوحش ويسهم حوالته مفتوحة إلى منتصف الليل للجزء ما يشتري وما يكتري من الشمع النباتي.

وتأتي مشاهدة هذا السوق في الليل من الأشياء المحيرة للمصريين. ويفضل هذا السوق وتقليده نجاية نشأت فوانيس رمضان التي نعرفها الآن.

ولم يعد سوق الشهابين حركة ونشاطا في شهر رمضان سوى الأسواق والحوانيت التي كانت تبيع أصناف اليدوية، وهو الدين وعلى رأسها "سوق السكرية" داخل باب زويلة، وكان يُجّل بأنواع "الياميش" و"نجم الدين"، وكان الدلالون أي أصحاب البقالة يعرضون على أرباب ياميش وقمر الدين، وكانت رخيصة السعر في متناول الجميع. حتى كانت تقدم للضيوف في رمضان للفتكه والترليبة، بل كانت تبدر على الأطفال الذين يسيرون في زقة بالفوانيس.

وكان "سوق الخلاويين" تروي رؤيته في شهر رمضان إذ كان من أبهج الأسواق ومن أحسن الأشياء مننظرًا حيث كان يصنع فيه من السكر أشكال خيول وسباع وغيرها تسمى "العلاليق" ترفج بتخوم على الحوانيت، فنما ما يزن عشرة أرطال إلى ربع رطل، تشتري للأطفال، فلا يبقى جليل ولا حقر حتى يبتاع منها لأهلها وأولادها.

وكانت وكالة "قصوسون« بشارع باب النصر، التي ترجع إلى القرن الثاني الهجري - مقر تجار الشام - ينزلون فيها يبيعون بضائع بلاد الشام من الزبتي والصابون والفسق والجوز واللوز والخروب. ولما تغيرت الوكالة في القرن التاسع، انتقلت
تجارة المكسرات إلى وكالة مطبخ العمل بالتمبكتية بالجزائرية، وكانت خصصة لبيع أصناف النخل كالجوز واللوز ونحوها. ومن غرائب ما كان يبيع في الأسواق من طعام في شهر رمضان، الدجاج المطبوخ بالسكر، وقد يضاف إليه الفستق في عرق بالفستقية، أو الجووز نحيل للجوزية (١٣).

وأما ما يذكر ذكره أن الأسواق في مصر المملوكية كانت تختبئ لرقة المحابسب، وكان يجوس من حين إلى آخر خلال المدينة يتقدمه عامل يحمل الميزان والصنه، وخلفه الجبالدون والخدم، وهو يمر على الدكاكين والأسواق واحداً واحداً بعد الآخر يفحص الموازين والمكابيل، ويستختر من المكولات، ويتأكد من نظافتها، وإذا اكتشف غائفة ينزل العقاب بمرتكبها، وتذكر كتب التاريخ عقوبات ريدة أنزولا المحابسب بالغاشمين، كهذا الرجل الذي كان يبيع الكحافة ناقصة الوزن، فأمر المحابسب بجلوسه عاري المؤخرة فوق صينية الكحافة الساخنة، وأحياناً كان المحابسب يقطع جزءاً من الأذن أو الأنف (١٤).

وأن كانت الأسواق غالبًا تكون من مجموعة من الدكاكين المتجاربة التي تشغيل في نفس الصف، يصف المستشرق الإنجليزي إدوارد لين شكلها خلال العصر العثماني، يقول: يكون الدكان من كرة مربعة الشكل، أو حجرة صغيرة ارتفاعها ستة أقدام أو سبعة تقريباً، وعرضها ثلاثة أقدام أو أربعة، وقد يتألف الدكان من حجرتين تقدم الواحدة الأخرى، وتتسع هذه الأخيرة متزناً ويقام أمام الدكان وترتفع المصطبة عادة قرابة قدمين ونصف أو ثلاثة أقدام، ويكون عرضها كارتفاعها، وتتجه واجهة الدكان بمصاريع ثلاث سهيلة الطبي يبلغ بعضها بعضًا فيثني أعلاها إلى فوق، وترتفع الآخرين إلى أسفل فوق المصطبة فتكون مقعداً مستوياً يفرش بالحمر أو البسط أو بوسائل أحياناً. وتستبدل بعض الدكاكين بالمصاريع السابق ذكرها أبواة مرنية وجلس التاجر غالبًا على المصطبة، لم يضطر إلى الانسحاب قليلاً داخل الدكان ليختلي المكان لن يصعد إليه من حرفائه، الذين يفصولون أحذىهم قبل أن يطأوا الخصيرة أو البساط بأقدامهم، ويقدم التاجر الشبكت إلى حرفائه الدائمين، أو من يشتري بضاعة كثيرة، إلا إذا كان هؤلاء يحولون شبايكهم، ثم يرسل على أقرب مقهى في طلب القهوة التي تقدم في فناجين صغيرة من الخزف الصيني داخل ظرف من النحاس الأخر (١٥).
وحالياً هناك عدد من الأسواق المصرية التي تنشط خلال هذا الشهر، ومن أشهرها سوق البلح بحرية روض الفرج بشبرا، الذي يبيع فيه ويشتري كافة أصناف البلح من كل بقاع مصر، إضافة إلى أسواق المكسرات والياميش وقرم الدين بحي بين الصورين، وسوق الفواكه تحت الربع وسوق الملابس بالجثة والمسكن. كما أن الأسواق بالمنطقة تشهد نشاطاً ملحوظاً خلال شهر رمضان، وتتواجد هذه الأسواق غالبًا في الشارع التجاري الرئيسي بالمدينة، الذي يكتسب سماءً خاصًا خلال شهر رمضان، وذلك بعمل سقيفة له من قياس الحيامية لتنظيم المارة وحماية البضائع.
المقهى في شهر رمضان

تعد المقهى واحدة من أهم المناشط الاجتماعية في مصر، فهي مكان للترفيه والهجة والتنزه للصديقين وأبناء المهن أو الحرف الواحدة وتتبادل الأحاديث حول الموضوعات المختلفة، مما يجعلها مجالا لا يمكن إغفاله حال التعرض للتاريخ الاجتماعي لمصر. وهناك العديد من المقهى النوعية التي استهرت بتجمع طائفة معينة فيها ونصبت على نحو ما نجد من مقاهي تخص الصم واللبك، مثل مقهى الخرس المجاور لسينا كابور في القاهرة، وأخرى يتجمع عليها الكوبرن مباشرين بالسينة، وثالثة لطوابع المحار، كما يوجد في شارع محمد عل مقهى للمنتجدين، وفي باب الشعرية مقهى لا يتردد إلا عمال الأفران البلدية. إلخ، لذا لم يكن غريبا أن تقوم المقهى بأدوار سياسية واجتماعية واقتصادية مهمة، فهي ساحة تتم الصفقات والاتفاقيات، وتتبدد وتتشكل الآراء حول موضوعات الساعة، ومنها انطلقت العديد من المظاهرات السياسية.

وإذا كانت المقهى تحقق بالإقبال عليها طوال أيام السنة فإنها تُحظى في شهر رمضان بإقبال متزايد، نظرًا لعودتهم المصريين على قضاء سهراتهم خارج المنازل.

وقد كانت المقهى خلال العصر العثماني تحتضن للمباشر من قبل رئيس يشترى لنفسه حق الزامها، وتدفع كل متهي رسمًا صغيرًا في بداية السنة الهجرية، وتعفي من دفع هذا الرسم المقهى الصغرى، ويستطيع كل من يريد أن يبني قهوة أن يفعل ذلك بمطلق حرية، لكنه لا يستطيع مباشرة العمل فيها قبل الحصول على تفويض من المشرف على الحرف، الذي كان يلتزم بتقديم مركبي المخالفات من أبناء هذه الحرف إلى العدلية، وتتوكل مهمة الإشراف هذه عادة إلى أغا الانكشارية (الكخياري) المتولي الذي يدفع حق هذا الالتزام إلى السلطة.143
وربياً كان أدق وصف وصل إلينا عن المقاهي القاهرية في العصر العثماني، ما كتبه المستشرق الإنجليزي إدوارد وليام لين في كتابه "المصريون المحدثون"، حيث يقول:

"إن القاهرة بها أكثر من ألف مقهى، ومقهى غرفة صغيرة ذات واجهة خشبية على شكل عقود، ويقوم على طول الواجهة، ما بعد الداخل، مصنعة من الحجر أو الأجر تفرش بالخصر، ويلغ ارتفاعها قد يملأ أو ثلاثة وعشرها كثيرة، وينزل في داخل المقهى مقاعد خشبية على جانبي أو ثلاثة، ويرتاد المقهى أفراد الطبقة الوسطى والتجار وتزدهم بهم عمراً ومساءً، وهم يفضلون الجلوس على المصفاة الخارجية، ويجمل كل منهم شبكة خاص وتبغ، ويقدم "القهوة" القهوة بخمسة فضة للПетجوان الواحد، أو عشرة فضة للبكرج الصغير الذي يسع ثلاثة نفناك أو أربعة، ويتأنف الفهوجي أيضاً بعدد من آلات التدخين من نرجيلة وشيشه جوزة.

ووه كتب وصف مصر الذي أعده علاء الدولة العثمانية يوجد جزء خاص للمقاهي في زمن الحملة جاهًا فيه: تضم مدينة القاهرة قرابة 1200 مقهى بخلاف مقاهي مصر القديمة وبولاق، حيث تضم مصر القديمة 50 مقهى، أما بولاق فبلغ تعداد مقاهيها المائة. ولم تعتد بحري المباني أية علاقة بالمباني التي تحت اقتصاد في فرنسا إلا من حيث استهلاك البن على الرغم من أن هذا المشروب بعد وشرب بطريقة مختلفة، ليس في هذه المباني أثاثة على الإطلاق وليس ثمة مرايا أو ديكورات داخلية أو خارجية، فقط ثمة منصات "دك" خشبية تشكل نوعاً من المقاعد المثيرة بطول جدران المبنى، وكذلك بعض الخصر من سعف النخيل، أو أبسطة خشية ذات أرتفاع في المقاهي الأكثر فخامة بالإضافة إلى بنك خشبي عادي بالبساطة.

وينبغي من وصف المقاهي هنا أنها تشبه إلى حد كبير بعض المقاهي الصغيرة التي لا تزال قائمة في قرى الصعيد الجنوب، فللبعن نظام الجلوس إلي مناضد ومناضد كراسي مباعة، ويبدو أن هذا النظام لم ينتشر إلا بعد إنشاء البارات الخصبة لتمديد الحمور، ولكن لم ينتقل نظام الجلوس من المصاطب إلى استخدام المقاعد والمناضد مباشرة، إنما_plot بتعرفة كانت تستخدم فيها الدك الخشبية العريضة، ولا يزال مقهى الفيشاري الموجود بحبي الحسين وبعض مقاهي القاهرة الفاطمية محظوظ بدك خشية عريضة تتسع الواحدة منها جلوس خمسة أو ستة أشخاص متجاورين، ولا تزال إحدى
الدكك الخشبية في مقهى الفيشاوي تحمل تاريخ صنايعتها في سنة 1910 في بداية القرن العشرين، ويقال المقهى القاهري يشبه في ذلك الحين، المقهى البغدادي الآن، الذي يستخدم للجلسات في الدكك الخشبية، غير أن الأدوات التي كانت مستخدمة في مقاهي القاهرة عند بداية القرن التاسع عشر، لم تغير كثيرًا حتى الآن(179).

إضافة إلى هذا فقد كانت المقاهي أماكن خصبة لرواية قصص السير الشعبية والملاحم، وكان أصحاب المقاهي يستخدمون رواية القصص، وبعضهم يعرف باسم "الملاوية" لتخصصهم في سيرة أبي زيد الهلالي، والبعض الآخر يعرف باسم "الظاهرة" نسبة إلى الظاهرة بيرس. وكانت هناك قصص أخرى تروى بالمقاهي، مثل قصة سيف ابن ذي زين، وألف ليلة وليلة، وسيرة عترة العباسي(180).

مقاهي القاهرة

يمكن القول: إن العصر الذهبي لمقهى القاهرة كان في النصف الأول من القرن العشرين، خاصة في العشرينات والثلاثينيات، وكانت القاهرة وقتيًا، تزخر بالعديد من المقهى، منها مقهى نواب، الذي توجد مكانه الآن مقهى المليحة، وكان مجمعًا للفنانين، وكان عبد الحامدي يقضي أسماسه فيه، ومعه بعض أصحابه، ومنهم باسيلي بيك عربان الذي أفلس بعد أن أتفق نصف مليون من الفرنج، وأحيانًا كان يضيق بزيائت المقهى فيطلب من صاحبه أن يulin حقه من الزبائن له ولأصدقائه فقط.

وفي شارع محمد علي يوجد مقهى "التجارة" وهو من أقدم مقاهي القاهرة، ويزيد عمره الآن عن مائة وعشرين سنة، وما زال قائمًا حتى اليوم، ومعظم رواده من الموسيقين العاملين في الفرق التي يطلق عليها، فرق حسب الله، وحسب الله هذا كان أحد الموسيقين بجوقة الخديو إسماعيل، وعندما خرج من الخدمة شكل أول فرقة للموسيقى تنظم الجنازات والأفراح.

وفي نهاية شارع محمد علي، أمام دار الكتب، يوجد مقهى الكتبخانة، وكان من روادها حافظ إبراهيم، والشاعر عبد المطلب، والشيخ عبد العزيز البشري، والشيخ الساخر حسن الآلائي، وكان الآلائي يرتدي مقهى آخر بحي السيدة زينب، يطلق
على اسم المضحكائه، ويشترط لدخول مجلسه وضع رسالة في التنكيت والقفش، حتى إذا حازت عنه قبلًا، ضم مقدمها إلى مجلس الناين، فقد جمع الشيخ حسن الألائي كثيرًا من نوادر المضحكائه في كتاب صالح في نهاية القرن الماضي، حاما نفس الاسم «المضحكائه»، وخلاف دار الكتب كان يوجد مقهى بديع عرف صاحبه، بجواره لصارعة الدبود، وكان من رواد بعض الأئمة الذين يشاهدون ما يقدمه من عروض، وفي شارع الصليبة القريب كان يوجد مقهى الأركان، ومعظم زيارته من الباحثين الذين كانوا يؤدون أنفسهم من بيت محمد علي للحرب، وشهد شارع محمد علي أيضًا مقهى علكشة، المنشأ في الأربعينيات، بناء أولاد عكاشة أصحاب الفرق المسرحية المشهورة، وكان المقهى مزودًا بأجهزة استمع للموسيقى، يجلس الزبون إلى المنضدة، ويضيع الساعات إلى أن ينجز أو يطلب مشروبًا آخرًا، ثم يرغم على السياح إلى أن يدخر الزمان هذا المقهى لبؤساته القليلة، فأصبح مجرد مقهى عادي به أثار من العز القديم، وفي حي الحسين، مقهى القيشاوي الشهير، الذي يتميز عمره الآلاف من السفاح، وكان يتكون من واجهة عريقة ودهليز طويل حوله مقاير صغيرة صغيرة فيها موائد رخامية، ودكشة خشبية، وكانت شهيرة بالشاي الأحمر والأحمر، الذي يقدم في أكواب زجاجية صغيرة، وفي شهر رمضان أكثر روادها من الفنانين والكتاب والناس العاديين، وفي أيام الشهر العقاري، كان للمقهى حصره الخاص، وداخله يحمى هدوءه يملأ الأزمان البعيدة الجميلة، نُوعت هذه التحف العربية النائرة في المكان، وأمامه يجلس الحاج فهمي القيشاوي يدخن باسم الرجيلة التي لا تنتهي أبدًا، وعليه بعد خطوات منه حصاصه العربي الأصيل، وفوقه أفنان الحمام الذي كان مغرمًا بتربيته، لقد صدر قرار بدم اللقه بعد عام 1976، ولم يدخل الحاج فهمي أن يواصل الحياة حتى يرى نهاية مقاهيه، فإن بقبل أن يرفع أول مولع للهدم بأيام قليلة، وثقه على الفوشي الحمام الذي كان يعلم إلى جمهوره المدعو بالاريخ يومًا أثناء عمله بمكتبة الغوري القريبة عندما كان يعمل في وزارة الأوقاف، ومن الشخصيات التي ارتبطت بالمقهى أيضًا عم إبراهيم، كان رجلًا قصيرة، ضرييرًا يتجأ في الكتب، وكان سريع النكتة، في ليل الثلاثينات يجلس إلى عدد كبير من الرواد، ويتبادلون هذا الشكل الفكاهي من الحوار، والعروف في مصر باسم (القافية) وكان يرد عليهم كلهم ويزهمهم، لقد عرف مقهى القيشاوي العديد من
الشخصيات، بعضها باق في ذاكرة التاريخ، والكثير منها رحل إلى دروب الصمت. على مقرية من الفيشاوي كان هناك مقهى قديم وغريب، يقع تحت الأرض، واسمه مقهى سي عبد، وكان دائر الشكل، يضم عدة مقعورات، تتوسطها نافورة مياه، وقد وصف نجيب محفوظ هذا المقهى في روايته العظيمة الثلاثية، حيث كان يلقى كمال عبد الجواد بصدقه فؤاد الحمزاوي، لقد انثر هذا المقهى ثريًا، وكان الآن بعض المبانى الحديثة. ومن المقاهي الشهيرة في القاهرة القديمة واللائقة حتى الآن، مقهى عرابي الذي يقع بميدان الجيش، عند نهاية الحسينية، وعрабي صاحبه كان أحد الفنوات المشهورين في أوائل هذا القرن، وقد بلغ من سترته أن مأمور قسم الظاهر جل إلى إله يطلب حمايته؛ لأن أحد الأجانب هددته، وكان الأجانب يهاجمون أمام محكمة خاصة في ذلك الوقت، ومن رواى مقهى عرابي نجيب محفوظ، حيث كان يلتقي بأصدقائه القدامى، وزملاء طفولته، وفي هذه الجلسة التي كانت تتسم كل يوم خيس تلمع ضحاكات الأدب الكبير، وبعد مرَّةٍ، سريع النكبة، ولا يطرق هذه الجلسة من الشبان إلا عدد عديد جداً عرف طريق المقهى الذي يستعيد فيه أديبنا الكبير ذكرياته وقصص شبابه مع رفاق الزمن القديم، غير أن التقطع عن الانتظام في حضور هذه الندوة الأسبوعية في سنواته الأخيرة، والسبب أزمة المواصلات في القاهرة التي كانت تعرض أديبنا الكبير عن الوصول إلى بيته في العجزة إلى ميدان الجيش. وفي مواجهة مسرح رمسيس «مسرح الريحاني حالياً» كانت تقع قهوة الفن، وفيها البؤس من الفنانين، والكوميدي، والنساء الضحاكات، كانت هناك ماري منصور، وروبين صدقي، ودولت أبيض، وأمينة رزق، وعزيزة عبد واقفة مشهدي، وأحمد علام نقيب الممثلين.

وحتى أربعينيات القرن العشرين كان يوجد عدد كبير من المقهى في روض الفرج، تميز بأن جدراناها من الخشب، محايدة للنيل، وفي كل منها يتجمع عدد من فنان شارع محمد علي، يعرضون فيها الغناء والرقص، ومنهم حسين المليجي، ونعاد المليجي، وغزلية، وروبين فلكل، وغيرهم.

وبالقرب من مقهى رشيد بميدان طلعت حرب بوسط القاهرة الذي يؤمن مشاهير الثقافة المصرية، يوجد مقهى آخر يلتقي فيه عدد كبير من المثقفين والأدباء
والصحفيين ولكن بشكل غير مثلي، وهو مقبلون الندوة الثقافية، وهو مشهور بالترجية، ويليها اهتماماً خاصاً، في الوقت نفسه الذي لا تعني فيه المقالات الأخرى بهذا النوع من التدرين.

وفي حي سيدنا الحسين، يوجد واحد من أشهر القهار المرتبة بشهر رمضان، وهي قهوة الدراويش أو المدجديب سابقاً، الذي يمثل عمره إلى أكثر من 10 عاماً، وتستعرض بتقديم الإنشاد الدينى طول ليالي الشهر.

بدأ النشاط الفني بقهوة الدراويش على يد الرسيد عمز السفرى الذي كان يعزف على آلة الكوبولة واتفق مع صاحب القهوة على أن يأتي بفقرة للعزف والإنشاد بها كوسيلة لتشبيهها، والتفافا على حضور الفرقة التي أصبحت فيما بعد مرتبطة بالقهوة ارتباطاً وثيقاً، وقد استمرت الفرقة في عهد عزب السفرى الصغير ابن الرسيد وكذلك حسين العزب، عازف الإيقاع اللذين استكملوا مشوارهما في الفرقة والقهوة. وكانت الفرقة قد كبرت بمرور الوقت وسميت "فرقة نجوم الحسين" ومقرا القهوة الدراويش. بل أصبحت مدرسة للعازفين في أي مجال وكذلك مورداً لم يبحث عن عازف لأية آلة وحالما منها من خرج ليعمل في فرق أخرى أو مع المنشد الشهر ياسين الهمامي أو مع فرق خاصة لرقصات مثل فيفي عبد وولي، والأهم من ذلك أن منهم أيضاً من تم الاستعانة به للعمل خارج مصر على رأسهم حسين سيدي عزب، حيث يردد على قهوة الدراويش عدد من الأذواق المتبتة بالموسيقى والرقص الشرقي، وكان من بينهم إحدى المرات رقصة وملمة مسرحية فرنسية تدعى "جوليت" ومؤنها، خرج محسوب فرنسي يفضل إضافة إيقاعات قرية لمهارته، فطلب من حسين العزب العمل معهم وبالفعل تم ذلك وهو الآن دائم العمل في فرنسا كعازف إيقاع مصري كما بدأ يتواصل مع معهد العالم العربي باريس في حفلات فنية كثيرة. أما القائد الحايل للفرقة فهو الرسيد سيداً إمام الذي بدأت علاقته بقهوة الدراويش منذ صبابه حيث بدأ العمل مع الفرقة كصبي ثم كعازف كولة أيضاً وتولى الرس "عزب" تربيته وتدريبه على العزف والإنشاد حتى حل علبه الآن.

كما اتت الغرفة على البحر بالعديد من المقالات التي كانت تضم الباعة والتجار الذين ارتبطت أعمالهم بالحى على مدار تاريخه.
مقاهى الإسكندرية

من المقاهي الشهيرة بمدينة الإسكندرية مقهى "برو" الذي كان يلتقي فيه الأدباء، نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم مزيداً خلال فترة الصيف التي كانا يحرصان على قضايا الإسكندرية، وكذلك مقهى فندق الشانزليز.

وهناك مقهى "الليل"، الذي اشتهر بارتاد شعراء الشعراء، أمثال عبد العليم القباني ومحمد العريتس وصالح المصري وكامل حسني ومحمد الكمششو وصيرى أبو علم، وانضم إليهم بعد ذلك أمل دنقل وقت أن كان مقيماً في الإسكندرية.

كما تعد مقاهي الإسكندرية التي أنشأها الجالية اليونانية في المدينة، واحدة من الأماكن الفضيلة للآجاقين المقيمين بالمدينة وكذلك مشاهير المجتمع ورموز السياسة والفن والأدب، ومن أشهرها وأعرقها مطعم ومقهى "أنتيبوس"، الكائن في منطقة حبطة الرمل في الإسكندرية، الشهر ينشوة وتماثيله اليونانية، التي تزدان بها جدرانه وأركانه، وكان ينتمي اليونانيين من رواده.

ويضم أنتيبوس صوراً وثائقية نادرة لتاريخ الإسكندرية، ومنها: صور الميادين الرئيسية للمحافظة قديماً، صورة ميدان محمد علي باشا: "ميدان النشيد حاليًا"، صور تورط لدخول الاحتلال الإنجليزي إلى مصر، وآثار قصف قوات الاحتلال المدينة، وهم المنازل والشوارع، فضلاً عن لوحة كبيرة لأسرة محمد علي باشا، كما يشمل المقهى على صور لزعماء الأمة ومناضليهم، وماظيهم، بدأ من خورشيد باشا (1840 - 1863)، ومروي بخمس باشا (1863 - 1870).

وكانت أسرة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، تأتي إلى هذا المقهى لتحتفل بالمناسبات الاجتماعية الخاصة بها، وفي أعياديات القرن الماضي، عندما كانت تتلقى الوزارات في فصل الصيف إلى الإسكندرية، اعتاد رجال السياسة والوزراء والباشرات، مثل فؤاد سراج الدين - رئيس حكومة الوفد، على الاجتماع في المقهى، ودار في داخله العديد من السجلات والتبادلات السياسية، فضلاً عن أنه بقي المكان المفضل للمثقفين والكتباء الأجانب، مثل الشاعر اليوناني السكدير أفرانس، الذي كتب خلال جلسته فيه الكثير من الأشعار عن تاريخ المدينة. 

- 149 -
كما يعتبر مطعوم ومقهى ديليس في الإسكندرية أحد أهم المطاعم اليونانية، التي ارتبط اسمها بتاريخ المدينة ذات الطابع القديم، فهو من أكبر مقاهي الإسكندرية اليونانية ذات الشهرة العالمية، إذ يطل على ثلاثة شوارع رئيسية واقعية في منطقة محطة الرمل، وترمز وجهة الخارجية، "الورثات" متعددة الأدوار، وتتجمع أشكال الحلويات اليونانية ذات المذاق الخاص.

وتعني كلمة ديليس بالفرنسية، البهجة أو السعادة، وكان قد أسسها، الخواجة كولفوكس موستاسايس، في بداية العشرينات من القرن الماضي، وافتتح رسمياً، في عام 1922. وتدربه حالياً، سيدة يونانية اسمها ألكي أنطونيو، ذلك بعد أن ورثته من جد زوجها، موستاسايس (٣).

ومن أهم المناسبات التاريخية التي ارتبط بها اسم حلويات ديليس، انفراده بصنع تورشة حفل زفاف الملك فاروق على الملكة فريدة، وحظي بها الملك، إذ صنعت تورشة تزيحها ملكاً، مؤلفة من دور واحد ومرزبة تايج من الشكلانية. وأما نظرية خاصة بحفلة الزفاف، فتكون من خمسة أدوار، ووضع فوقها أيضاً، تاج من الشكلانية.

وصنعت شيف ديليس، اسمه أسيلو ومساعدره فرنجي. وأخرجت التورشة في عروبة كبيرة، متجهة إلى قصر المتزوج. واكتسب حلويات "ديليس" على إثرها، شهرة عالمية وواسعة النطاق (٤).

أما مقهى "إيلييت"، المطل على شارع صفي زغلول، أحد الشوارع الرئيسية في مدينة الإسكندرية، فهو يشبه كوخا خشبياً، ويرجع تاريخ إنشائه إلى عام 1903، على أيدي مدام كريستينا كولستانيت، وهي من أشهر اليونانيات في مدينة الإسكندرية، في تلك المرحلة. وكانت إحدى محويات الشاعر اليوناني السكدرى كفافيس.

والتها صاحبها تزداد مقهى على غرار المقاهي العالمية في العاصمة الفرنسية باريس، وأن يكون مزاراً للمثقفين الأجانب والمصريين، على حد سواء، وقد تحقق رغبة الفعل، حيث بعد مقهى إيلييت متحفاً ثقافياً وفنياً، وترزنت جدرنه لوحات الفنان العالمي بيكاسو ومانيليس وسريو فانيل، وولحة للفنان اليوناني فاقيديس والفرنسي براك وبروتيري للشاعر اليوناني كفافيس، وجمعها لوحات نادرة، وكان
قد زاره العديد من الكتاب والفنانيين، واكتسب من خلال ذلك، سمعة عطرة بين أبناء الإسكندرية.

وكان من أهم الزائرين لمقهى "إييليت" السيدة أم كاثوم، إذ حضرت من القاهرة إلى المقهى خصيصًا في أواسط الخمسينيات من القرن الـ20، حيث كانت تشتري الملابس من عل قريب، وأشارا عليها بأن تأتي إلى إييليت؛ حيث إنها تقدم نوعًا نادراً من الأكاس
كريم، وكانت ترتدي غطاء رأس ونظارة سوداء، حينها.

واعتنست الملكة فريدة والملكة نريان، الحضور إلى إييليت، كل يوم أربعاء، إذ كانت تعرض في سيّتها مترو المجار لمقهى، أفلام ثقافية ذات مستوى راقي، وكانت الملكة
فريدة تأتي لتناول الكابتشينو ذات المذاق الخاص (3).

مقهى بورسعيد

تعتبر مقهى البوسفور بمدينة بورسعيد، من أقدم المقهى العربية، وكانت في أوائل
القرن العشرين مبينة بالأناشيد، وتقع عند ناصيف شاعر محمد عل وأوجيني.
وقد شهد هذا المقهى أيامه تاريخية مهمة في حياة بورسعيد، وكان من روادها الرعيل
الأول من جيل أدباء وشعراء بورسعيد، ويقام ثورة 1919 تجمع فيها خطباء الثورة
في بورسعيد أمثال الشيخ محمود حلبية والشيخ محمد عبد العظيم ججاب والشيخ محمد
شاهين ومحمد محمود عسل والشيخ إبراهيم القاضي وعلي الألفى وغيرهم. وتوزع
هذا المقهى جيل الأبناء من الآباء. وفي الثلاثينيات اشتهرت مقهى البوسفور بوجود
الجراحين ذي البوقة، وكان صانعيها في ذلك الوقت إسماعيل الزنمي، من عشاق
الفنان محمد عبد الوهاب، وكان يدير هذا الجراحين بروائع عبد الوهاب، وكانت
تذاع مرايا وتكراراً للدرجة أن محمد عبد الوهاب لما زار بورسعيد في الثلاثينيات أصر
على زيارة مقهى البوسفور وكان له فيها صورة كبيرة (3)

وتزداد المقاهي في بورسعيد بأساليب روادها مثل مقهى "البحريه" عند باب عشرين
الجمركى، مقهى "المجابرة الصغيرة"، في شارع "محمد علي"، أو بأساليب أصحابها مثل
مقهى "قونوطة" في شارع الحميدى، ومقهى "عبد الله" في شارع "سعد زغلول"، ومقهى
"أبو طرية" في ميدان المشهورة، وغرزة "العزة" في سوق البالا، وقهوة "الضيوضي" لإعباء الكرة الشهيرة، وقهوة "السلاكاوي". وهناك مقاهي أحياء البلدين مثل: مقهى "رأس إبر" في أول شارع الثلاثين، ومقهى بني سويف.

وعلى ناضية شارعي "صفية زغلول"، والشيخ محمود غنام سعيد بيج الإفرنجي تقع قهوة "سيارة" المستقلهم اسمها من فيلم "سيارة"، حيث كان يتم صاحبها بطل الفيلم الفنان حسن سرحان علاقة قديمة، ويرتب هذا الحكاية بائع الشعب البورسعيدى "البردى فرغلى" حيث يعتبر مكان تواجده الفضيل (33).

وتغتنب العديد من مقاهي بورسعيد بثقافة الصحابية حول أنغام آلة السمسمية فيها يعرف معبر الفناء، الذي عبر البورسعيدي من خلاله عن رؤى وتصوراته وتفاعله مع شؤون الحياة والعالم من حوله، وهو فن ارتبط بظروف خطر قناة السويس، ويجدر بالذكر أن الفنان البورسعيدي "زكريا إبراهيم" مؤسس فرقة الطنورة البورسعيدية 1989 - يقدم حفلًا مساء كل أربعاء، بأحد المقاهي الموجودة بمدينة بور فؤاد.

لا يختلف كثيرًا حال مقاهي عموم المدينة المصرية عن مقاهي مدنها الكبرى، من حيث إقبال الناس عليها وتفضيلها كأماكن لللقاء، وإن كانت لا تنتشر بنفس كثافتها ولا تأخذ نمط التخصص إلا نادرًا، نظرًا لاختلاف النمط الاقتصادي والعادات الاجتماعية التي تميل إلى العائلية والقرابة والمحافظة بحراً أكبر، مع ذلك لا تخلو مدينة مصرية من مقاهي شهيرة يشهد إقبال الناس عليه وتواعدهم فيه أو قضاء أوقات فراغهم بين أجوائه، وإن كانت الأندية الاجتماعية والرياضية في السنوات الأخيرة بدأت تسحب السياست من تحت أقدام المقهى، وبدأ الناس يفضلون ارتقاءها، خصوصًا مع تغير أنماط المجتمع وسلوكه.

أما في القرى المصرية فقد تغير نمط المقهى المعماري وتحديت عن شكله التقليدي البسيط، الذي كان يعتمد على مكونات البيئة الريفية كنائه من أواكل البوع والحناء وزجوج جرد النخل، وراح يحكى عبارة مقاهي المدن. كما يلاحظ في السنوات الأخيرة اتجاه معظم مقاهي مصر إلى إدخال شاشات الوعي الفضائيات الكبيرة، لتغلب مبادرات
كرة القدم والأفلام والبرامج السياسية الشهيرة، كوسيلة لاجتذاب الزبائن، وهو ذات المنحى الذي كانت بعض المقاهي قد اتتهجه في ثمانينيات القرن العشرين، مع انتشار ظاهرة أفلام الفيديو، التي دأبت على عرضها كوسيلة للترفيه. إضافة إلى انتشار ظاهرة مقاهي الإنترنت، التي تخصصت في وجود أجهزة كمبيوتر متصلة بالشبكة الدولية للمعلومات توفرها للمترددين الذين يأتوا مرتبطين بالشبكة النكنوبية بصورة كبيرة، سواء لقضاء مصالحهم أو لارتياد مواقع التواصل الاجتماعي.
الاحتفال بشهر رمضان
في الثقافة الجاهيرية

مساحة شديدة الخصوصية حازها شهر رمضان الكريم من اهتمام المشغليين بالثقافة الجاهيرية منذ إنشاء هذا الجهاز في 11 نوفمبر 1966، إذ عمرت لبالي رمضان بالعديد من الفعاليات الثقافية، التي سنت لتقديم المكون الثقافي المصري لعقوم الجاهير وفي أماكنه الأكبر حوية وكثافة وشعبية، في سبيل الوصول بالرسالة الثقافية إلى أكبر قطاع من مستحقيها الحقيقيين.

في البداية لم تجد الثقافة شخصًا يضطلع بهذه المهمة فكرًا وتنظيمًا وتنفيذًا أفضل من الرائد العظيم "زكريا الحجاوي" (1914-1975 م). القاص والكاتب الأغاني والمخرج والمؤلف الإذاعي ومكتشف النجوم ومقدمه، وقبل هذا كله الباحث في علوم الفن الشعبي المصري، صاحب الرؤية الفذة في اكتشاف الطريعين الشعبيين والمذاحين وحفظة البصائر. وروائيها، التي تمت نجوم العشرين منهم علي يديه وبرعايته، وجهوده المكثفة عرف الفن الشعبي طريقه إلى الإذاعة ووسائل الإعلام المختلفة، وجد أسباب العامة واحترام الحاصلة. وكان "زكريا الحجاوي" قد جاب مناحي مصر عام 1955 م منتبًا عن كنوز هذا الفن وحملته ومبدعه خلف الجبال وفي السهول والوديان، بتكلف من الأدب "مجهي حقي" أثناء رئاسته لصلة الفنان، ليقوم بمسح جغرافي للفنون الشعبية المصرية، فألف وبرفقه العشرات منهم؛ هؤلاء أعضاء فرقة الفلاحين التي ضمت مائة فنان وفنانات، شكروا عودة أولبرت "ليالي باعي" الذي قدمته مصلة الفنان على مسرح دار الأوبرا عام 1956 م، الذي شارك في إعداده وكتابه كل من "علي أحمد باكثير" و"نجيب محفوظ"، إضافة إلى "الحجاوي"، وقام بإخراجه "زكي طلبات".

- 105 -
وقع اختيار الثقافة الجاهلية على حي سيدينا الحسين الأكثر حضورًا في ليالي رمضان على مستوى كافة، بما يعكس من عبارة تجسد مشهد التاريخ، وتحلق الأرواح حولها، وترفر من مثازنة إلى بيت ومن سبيل إلى خانقاه ومن مدرسة إلى حمام شعبي. في هذا المكان أقامت الثقافة سرادقها أو "الشادير" كما كان يُقول للناس أن يطلقوا عليه.

وفي رمضان اختارت الإدارة مواقع التجمع الجاهلي في حي الحسين بالقاهرة، وفي كفر الدوار، ومنطقة المحلة وحلوان وفي عدة من مواقع المحافظات، لتقدم فيها عروضًا مختلفة، وشاركت في هذه العروض فرق مسرحية، وفرق للفنون الشعبية، من كفر الشيخ والشرقية والبحيرة والمنصورة وبورسعيد والهيئة والإسكندرية وبنها وغربي سوفي.

وقدمت في السرادق الخاص في حي الحسين عروضًا لأعمال الفنانين الشعبيين وفرق النواعير، من الصعيد وريف الوجه البحري والإسكندرية والقاهرة فضلا عن فرق الأهواز الذين يتدركون في قصور الثقافة المختلفة.

كما أقامت في مختلف الساحات التي تزدهم بالساهرين في ليالي رمضان أسباب للكتاب العربي، ومعارض الفنون التجكيلية.

كذلك نظمت رحلات للفرق الأجنبية الزائرة طول الشهر، فشهدت الجاهلية لأول مرة خلال شهر رمضانpars من قافلة ثقافية ألمانية وفرقة عرائس تشيكوسلوفاكيا، وفرقة غنائية راقصة من بولندا "فرقة مازوفيتش"، بالإضافة إلى عروض من فرق مسرحية، كفرقة رضا، ومسرح العرائس، ومسرح الكوميدي، وقد بلغ عدد حفلات ليالي رمضان الثقافية في 12 موضوعًا 380 حفلة حضرها أكثر من 150 ألف متفرج، وبلغ إيرادها أكثر من 1700 جنيه مع ملاحظة أن ثمن تذكرة الدخول لم يكن يتجاوز 35 مليونًا إلا في حدود 5 بالمئة من المكاعد التي ارتفع ثمنها إلى عشرة قروش.

وقد كان الانطباع العام لهذا العمل بين المثقفين، ولدى الجاهلية أنه طابع جديد في سهرات رمضان وإحياء لتقليد شعبي رمضان عريق، وخطوة مؤثرة يجب أن تبعها خطوات في نفس الاتجاه" (8).
لقد بدأ «زكريا الحجاوي» عروض الشاعر بفرقة الفلاحين والتمثيل جامع
المحروسة بالنحاسين الشعبيين، واستمعت إلى أصوات محمد طه، وفاطمة سراح،
وجلالات شيبة وخضراء محمد خضر، وبدري السيد، وشوقي القراني، وأبو درع،
والريس متقال.

كان الحجاوي يقدم قرارات الشاعر بنفسه ويربط بينها بورايته للسير وحكايات
الأبطال الشعبيين، التي كان يحفظها ويبدع رواتها، مما أكسبه اللبالي طابع الاحتفالية
الشعبية.

وأصبح الشاعر/ الطرد/ تقدّم سنوياً يتنظّره سكان الحي، ويسعى إليهم
الأحياء المجاورة ويضع زوار المنطقة على قائمة برامجهم، على أن شاعر سيدنا الحسين
لم يتأثر بنشاط الحجاوي وحده، بل اندخضوره إلى كافة أقاليم مصر، التي تنقل
بينها مع القوافل الثقافية التي كانت تسرّبها الثقافة الجماهيرية إحياء لليالي هذا الشهر،
فقد كانت الثقافة تضاف على برامج هذه القوافل خلال الشهر الكريم، وخصوصاً
in الأماكن التابعة للمحرومة الثقافية، إضافة إلى عروض الفرق الرائدة للأقاليم، مثل:
فرقة رضا والفرقة القومية للفنون الشعبية، جنبًا إلى جانب الفعاليات المحلية التي
كانت تقيمها قصور وبواب الثقافة في الحدائق والميادين العامة؛ ففي أواخر السنتينات
أقامت ثقافة الإسكندرية - على سبيل المثال - سراقتها الرمضانية بجديد المساجد،
المواجهة لساحة سيدي أي العباس المرسي، وظل يقام لعدة سنوات، تلا أخلاقها
صوت المطرية الشعبية («بحرية السيد») وأستاذها (الشيخ أمين)، وكذلك بزوغ أسماء
العديد من المطربين المصريين، الذين شقوا طريقهم فيما بعد إلى ساحة الغناء المصري،
مثل (هادي وعيساء رؤوف) إلى جانب عروض الفنان الشعبي السكجري (حلال
علي)، الذي أشتهى بأدائه المتميز لرقصته المتزامنة («الكرامي») و (السكجري)، وقد شهد ذلك
الطرد عرض أول أوريت عن نصر أكتوبر، بعنوان: الله يا بدوي جاب الأسرار،
إذ بادر قصر ثقافة الأنفوشي في أكتوبر 1973م وفور انتقادات العاشر من رمضان
ب القدم ذلك الأوريت والذي قام بكتابة أشعاره (إبراهيم غراب) وأخرجه المسرحي
السكوندي (مصطفى عبد الخالق).
من الأنشطة التي برزت أيضًا في تلك الفترة الالياني رمضان الثقافية بمدينة طنطا،
التي كانت تقام على مسرح البلدية.

هكذا انتجهت الثقافة الجماهيرية عملها وفق منظومة سعت للتكامل على المستويين:
الإعجازي والنوعي للأنشطة التي لم تقتصر على النشاط الفني أو الثقافي فحسب، بل
تضمنت برامجها كذلك اللقاءات والمحاضرات الدينية التي بلقيها علاء الأزهر الشريف
وزوارة الأوقاف داخل قصور وبيرات الثقافة وفي المساجد الكبرى بالمدن.

استمرت "زكرياء الحجازي" بقود فرقة الفلاحين وعروضها حتى عام 1972م;
وفي عام 1974م تولى إدارة الفرقة الباحث الموسيقي "سيمون جيل" مؤلف موسيقى
أفلام: "الخرباح" 1975م، و"الرجل لا ينزوج الجميلات" 1965م، و"العنب
المر" 1965م، و"الدخيل" 1967م، و"حادثة شريف" 1971م، و"جفت الأطمار"
1976م. قام "سيمون جيل" بتغيير اسم فرقة الفلاحين إلى فرقة الآلات الشعبية،
التي راحت تقدم تشكيلات موسيقية جديدة أنتجتها فيها الآلات الموسيقية الشعبية
بالآلات الغربية، ثم خلفه في عام 1975 م الفنان "عبد الرحمن الشافعي" الذي قام
كذلك بتغيير اسم الفرقة إلى "فرقة النيل" للغناء الشعبية التقليدية وتحافظت
عروضها على جوهر الموسيقى الشعبية مع تقديمها في إطار تشكيلي، كـ"مزيج الشافعي
بين الصيغة المسرحية وعروض المجموعات الشعبية، فيها يطلق عليه "مسرحية النوبات"،
وهي نفس الآن جالا إلى توظيف المأثور الشعبية في أعماله المسرحية، هذا التغيير أتي مقابل
طريقة الحجازي الذي حرص على تقديم الفن الشعبي كما يؤدي في بيئة أو "عيوبه"
وفق تعبيره.

على مقربة من المكان الذي كان ينصب فيه الشادر بحري الحسين، تربع وكالة
النور، التي اكتشف فيها المرحبيون ساحة عرض ملائمة لتقديم النصوص
المسرحية المستندة من أو التي توظف التئات أو التي تستخدما المظاهر والقوالب
المسرحية القديمة، مثل عروض المحجاتة وخيال الفلول، وساعداهم في الوقت نفسه
على التخلص من مفهوم العيلة الإيطالية، وحققت لهم الاتصال المباشر بالجمهور وفق
تبار فكري عريض سعي لإزالة الحاجز بين المبدع والمثقفي.
هكذا برقت أسماء كُتاب وعُرّج في مسرحيين عملتا في هذا الإطار واعتُبرت به،
مثل: سمير عبد الباقي ويسري الجندي ورأفت الدويري وأحمد شمس الدين الحجاجي
وعبد الرحمن الشافعي وأحمد إسحاق.

ومع بداية الثانينيات انتقل السرادق من مكانه المألوف بجوار سيدنا الحسين إلى
حديقة الخالدين بالدراسة، والتي ترددت بين جوانبها أصوات المطربين الجاهريين:
شفيق جلال، وفاطمة عبد، وتغريد الشبيبي، إضافة إلى سطوع أصوات العديد من
المطربين الذين حققوا انتشارًا واسعًا بين جاهير الحديقة، وتوجت بأصوات الأغنية
المصرية، مثل: أحمد إبراهيم، وسوزان عطية، أنغام، وأحمد الحجار، وأحمد سامي،
وتارق فؤاد، الذين احتضنتهم الثقافة الجاهيرية وأوسعت من فرص انتشارهم.

من رحاب سيدنا الحسين في أواخر السنتينيات والسبعينات إلى حديقة الخالدين في
الثانينيات، ثم ميدان السيدة زينب في التسعينيات، ليتقل بعدها إلى حديقة الخوض
المرصود بشارع قدري بنفس الحي، وذلك مع بدايات القرن الحادي والعشرين، ثم إلى
محيى القلعة ومنها إلى حديقة الفسطاط، فالعودة مرة ثانية إلى حديقة الخوض المرصود
المعروفة الآن بحديقة الطفل، والسيدة زينب، مع استمرار الحرص على إقامة أنشطة
ملائمة، ولكن بكثافة أقل في بقية البلدان المصرية، وخصوصًا عواصم المحافظات.
ختم القرآن

يجبر المصريون على إقامة قراءة القرآن على مدار أيام وليالي شهر رمضان، وذلك
بأن يقرأوا كل يوم جزءًا من أجزائه الثلاثين، ويفضل البعض ختم تلاوته قبل اليوم
الثلاثين، خصوصًا لأن يكون الشهر تسعة وعشرين يومًا فقط، وقد يتلل بصورة متفردة
أو جماعية، أو من خلال مشرفين دارسين لفنون التلاوة والتجويد، وهناك مصادر
تاريخية تشير إلى عراقة هذا التقليد لدى المصريين، وأنه كان يحظى باهتمام خاص. ففي
العصر المماليكي كان ينظم احتفال مركزي يعد خصيصًا بمناسبة ختم القرآن، حيث
كانت يتم إنشاد القصائد، ثم يجتمع المؤذنون ليكرون جماعة في موضع ختم القرآن، ثم
يؤتي برس أو بغلة ليركبها القارئ الذي تولى الختمة، حتى بيته، وأمامه القراء يقرؤون
المؤذنون يكبرون والفقراء يذكرون. وقد يضيف البعض إلى ذلك ضرب الطبول
والدف والأبواب(40).

ويحكى د. محمد رجب البيومي أنه عند الخاتمة كان لابد أن تتوزع النفحة وهي
قطع صغيرة من الحلوى، يتبع بإحضارها أحد الذكور طيلة شهر رمضان لتوزع
على الذكور تذكيرًا بطعام أهل الجنة، ومنهم من يحتفظ بها كعلاج روحي للشفاء إذا
نزل به داء، لأن جو الذكر والخشوع قد خضع عليها في اعتقاده ما يجعلها بعض أسباب
الشفاء (41).
الهوامش

(1) د. سميرة حسنين محمد إبراهيم: العادات المصرية القديمة في العصر الإسلامي، القاهرة: مكتبة غريب، 1977، ص 32-34.
(2) د. دعاء صالح.
(3) على المصري وسوزان حسين وعقار إسحاق: "رمضان" البادية المصرية، جريدة المصري اليوم، 1/9/2008.
(4) المرجع السابق.
(5) نفسه.
(6) أحمد سليم: عادات البادية بسيناء في أيام رمضان، جريدة الأهرام البديع.
(8) أحمد سليم: عادات البادية بسيناء في أيام رمضان، مرجب سابق.
(9) محمد رجب السامرائي: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، دار الأولاد للنشر والخدمات الطبية، دمشق، سوريا 2002.
(10) الموقع الإلكتروني لمكتبة الإسكندرية، الهيئة العامة للاستعلامات.
(12) محمد رجب السامرائي: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، مرجب سابق.
(13) أحمد حسن الطاوي: صور رمضان في القصة والرواية، مجلة الثقافة الجديدة، 139.
(14) د. أحمد السيد الصاوي: رمضان زمان، مرجب سابق، ص 49.
(15) يقصد تعبير المشكولات تلك الزجاجات أو القناديل التي كانت توفر فيها المصابيح، وقد استورد هذا الاسم من الآية الكريمات التي شاع وردت عليها "الله ورسوله الصديق الأعلى" من نوره كيسكؤر وفيها يصباح الجنس في نوره العريق كأنها كوب ديجي قوي يُثبى من نوره وسرح الصيف لا ينحمر.
السياق الكباري

لا أنتمواي، ولا عريضة.

الأسئلة: 
1. تأكد من سباق الأية الكريمة، ولكن جرى العرف على تسمية هذه المصايب بالمسكاك.
2. وربما خطأ شائع كان أنفسه من صحيح مهجور.
3. وشبة المشكاة في شكلها العام الزهري.
4. فهي ذات منفتخ يناسب إلى أسلف ويتهي بقاعدة وها رقبة على هيئة فع للمنش، وبداخل المكاك كان يوضع إذا صغير به الزيت والشبل الذي يود للإضاءة عند صالحة المغبر من كل يوم، ويقوم خادم المسجد بذلك العمل عن طريق إزالة المشكاكات عن مسلاسلها عند الفجر.
5. وإفادة القدر في معنى أن يدي عتقليها بعد الإضاءة عند الغرب، وكان ينخر الجوام من السوائل.
6. وال郾ر يوقعون الأوقاف من أرض وعقارات للإفلاك، والاستفادة من رحما على الصحاب.
7. وزيت تناقص المشكاكات من ضمن ما ينسى على الالتزام بشرادة في وثائق الوقت وعادة يوضع فيها زيت الزين أو زيت الشرق (المسمم). ولا تختلف المشكاكات عن غيرها من مصنوعات الزجاج الإسلامي الذي كان يصنع بنفس الطريقة القديمة التي تمثل في صهر الرمل (أو كسيد السليكون) بعد خلافه بنسب معينة من الحجر الجيري (كربونات الكالسيوم) بالإضافة إلى نسب من كربونات الصوديوم وأكاسيد أخرى، ويشكل الزجاج بعد ذلك بواسطة النافع تقديداً لعملية الزجاجة. وقد استخدمت في زخرفة المشكاكات طريقة التدريب والطلاء بالمينا، وذلك عبر مراحل متعددة، إذ كان الصناع يضعون الزخارف المذهبة على التحفة بواسطة الريشة وذلك عند رسوم الخطوط الخارجية، واللوحة وفارة في المساحات الكبيرة.
8. وبعد أن تخرج المشكاة في القرن الأول، بعنوان موضع الرسم باللون الأحمر ثم بالمنا المختلطة الألوان، وهذه المينا تختلف قوامها حسب موضوع الرسم، وبالتالي دفعها لبعضها، وكان المينا المتناقش الباقف يتكون من ذليب الرصاص ثم لون بالأكاسيد المعدنية، بالأبيض من أكسيد الحديد، والأصفر من حمضي الأتومس، والأبيض، وهو معنى مما من أكسيد الحديد، والأخضر من حمضي الأتومس، والأبيض، وهو معنى مما من أكسيد الحديد، والأصفر من حمضي الأتومس.
9. والمنا الزرقاو الذي لعب دوراً مهماً في زخرفة المشكاكات، فكانت تصنع مع مسحوق اللازورد مع زجاج لا لون له. أما الموضوعات الزخرفية التي كانت تزين أبدان المشكاكات بألوان المينا المبتعدة والمحتوى المذهبة، فقد خلت من الرسوم الأدبية والحيوية، واقتصرت على الزخارف الكتابية ورسوم الديانات والأزهار والأشكال الهندية المبتعدة. ولا يخرج عن هذه القاعدة سوى بعض مشكاكات صنعت بعض سلاسل الممالك من آل فلقراء، واستخدمت في زخارفها رسوم

البط (بط).

(16) د. أحمد السيد الصاوي: رمضان زمان، مرجع سابق، ص 32-50.
(17) المراجع السابق.

التفاءل،
(18) راجع: حسن عبد الوهاب، رمضان، مرجع سابق، ص 32.
(20) أحمد السيد الصاوي: رمضان زمان، مرجع سابق، ص 42-47.
(22) المرجع السابق، ص 54-56.
(23) الكحلاوي أو الكحلاوي: أمي: الوالد أو وكيله.
(25) الترجمة مشروطة من الفظ «النافذ»، العمل الذي يطلق على نور جوز الهند، يمكن القول إن ترجمة الكحلاوي تعمي لغة لغة لغة لغة نور جوز الهند، وهو الاسم الذي تعرف به النجمة الشهيرة في مصر، لأنها كانت مكونة فعلًا من نور جوز مغربية، وتقدم أشياء فوق الحجر، وتقوم تتقدم من خلالها أنواع خشية يتم من خلالها استشراق الدخان الذي يمر خلال الماء الموضع في الجزيرة نفسها.
وصف الرحلة والعالم الدائمي كارستن نيبور لـ«الجزيرة المصرية»، التي لم تغير ملامعها حتى أوائل هذا القرن، وعندما ارتفعت أسعار ثور جوز فاستبدل به كوز صيغي فاغ أو زجاجي، وهذا أهم الأشكال الشهيرة للترجمة، ويدعى بواسطةه المسائل، وهو الدخان الممزوج بالمسائل، ويفتر في القاهي المصري باسم "البروي" أو "المصري".
يقول كارستن نيبور: إن العامة يدخنون الجزيرة للمدفنة أيضاً، ولكن الترجمة الطاغية التي تستبدل فيها الجزيرة بيرمان زجاجي فإن كارستن نيبور يطلق عليها "الترجمة الفارسية"، ويقول: إن أثريا فارس يدخنون هذه الترجمة كثيراً ما تكون مصنورة من الفضاء أو النحاس، وتوجد في خان الخليلي الآن ترجمات من النحاس النحاس النحاس، يمكن أن يدخنها عدة أشخاص في وقت واحد، عن طريق عدة ليات تخرج منها.
ومثل هذه الترجمات تستخدم في بعض بلدان الجزيرة العربية خاصة اليمن والسعودية، ويقول نيبور: إن شيراز كانت مشهورة بصناعات الترجمات الزجاجية الأنيقة، وأحيانًا كانت توضع فيها زهور مختلفة الألوان مثبتة من الداخل، والترجمات الفارسية كانت منتشرة في إزد وافق أيضًا حتى القرن الماضي، غير أن إدوارد لين بُدع إيلانا وصفًا أدق للترجمة في مصر (جمال الغزاثي، ملامح القاهرة في ألف سنة، القاهرة: دار هيئة مصر، 1997، ص 2).
(26) الشيشة كلمة فارسية تعني زجاج، وهو الاسم الذي تعرف به النرجيلة الآن في مصر، وهذا الاسم نتيجة للوعاء الزجاجي الذي يملأ بالماء إلى قدر معين ليسمى الدخان من خلاله، ويقول إدوارد لين: إن التدخين يتم من خلال أنبوبة طويلة لينة "تعتبر ".

ويفصل التمباك عدة مرات بالماء، ثم يقطع ويوضع في حجر الشبكة وهو رطب، ويزيع عليه جرعة أو ثلث، ويقول لين: إن التمباك عطرًا لطيفًا مقبولًا، لكن شدة استنشاق الدخان في هذا النوع من التدخين يضمر الرئة الضعيفة. إن الرشف الذي كتب إدوارد لين منذ قرابة مائة وخمسين عامًا لم يتغير كثيرًا حتى الآن، ولكن الذي تغير هو شكل النرجيلة، ونوعية الدخان، حتى المحبين كنانة أنواع متعددة من التمباك، عصبي، ولاذئب (نسبة إلى اللاذقة) وأزملي، وهندي، وعدين، ولكن الآن تنقسم الشيشة في مصر إلى نوعين رئيسيين، عصبي وهو نوع خاص من الدخان مصدره إيران أو تركيا، ويزيعиров بكمية أكبر فوق الحجر ويلف بورقة تعود صحتها لم تقطع بعد أن تبلى الماء. وتشبه الشيشة المجمدة مثلاً في دمشق وبيروت واستانبول، لكن نوعية التمباك الذي يصل إلى مقاهي القاهرة أرداً، وهذا فإن النرجيلة المجمدة يعتبر دخانها فاسياً ويتاج إلى صدر قوي لتحمله، أما النوع الثاني فهو الشيشة الأخضر، وكمية الدخان في الحجر هنا أقل، ونوعية الدخان أهدأ، وهذا هو النوع الأكثر انتشارًا الآن (جمال الليطاني، ملامح القاهرة، في ألف سنة القاهرة: دار نضرة مصر، 1997، ص 6 - 7).

(27) جمال الليطاني، ملامح القاهرة في ألف سنة القاهرة: دار نضرة مصر، 1997، ص 6 - 7.

(28) المرجع السابق، ص 10 - 12.

(29) نفسه، ص 9 - 10.

(30) محمد الصاوي وحناط شافعي وصفاء عبد الرحيم: أقدم وأهم طقوس رمضان في مصر.

(31) دينا حسن: مقاهي الإسكندرية، ثقافة اليونان و مصر في عناصر عذب مريح، البيان، عن دار الإعلام العربية، 6 يناير 2013.

(32) المرجع السابق.

(33) نفسه.

(34) نفسه.

(35) نفسه.

www.portsaidhistory.com:

(36) وليد متصرح:
عمرو علي بركات: معجزة البندري فرغلي على قهوة "سيرة" للدعاية الانتخابية، جريدة القاهرة 22-10-2012

راجع: أهداف العمل الثقافي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر 1968 م.

عبد الحميد حواس: وداعًا رمضان.. أهلا بألعيب، جريدة القاهرة، السنة الخامسة، العدد 239، 9 نوفمبر 2004.

عمرو رجب البيومي، حلقات الذكر في شهر رمضان، مجلة الهلال، نوفمبر 2003 م.
قراءة ومنشدون في رمضان

الشيخ محمد رفعت
الشيخ سيد النقشندی
قراءة ومنشدون في رمضان

يحرص الصائمون في شهر رمضان على تلاوة القرآن الكريم والاستعجال إليه مرتين بصوت المقرئين الذين ارتبط بعضهم بشهر رمضان بشكل خاص، وصار أحد علاماتهم، على نحو ما أتجد من ارتباط وجدان مميز بين الصائمين وبين صوتي الشيخ محمد رفعت والبديع الديميق الشهير التقشندل، خصوصا بعد دخول عصر الإذاعة، التي كانت سابقا في شهرة الكثير منهم.

وقد دأبت البيوت المصرية الميسورة على إحياء ليالي رمضان بالاستعجال إلى القرآن الكريم مرتين بأصوات مشاهير القراء، كما كانت هذه السهرات الرمضانية تحرص على استضافة منشد أو مبتل.

كان العديد من المسلمين يحرصون على إحياء ليالي شهر رمضان بإقامة حلقات الذكر في المساجد والزوايا، حيث كان يتلى أهل الذكر حول مصباح كبير تغطيه ملأة بيضاء تغطيه، بحيث لا يظهر غير شفاف أبيض، وهنا ينبغي منشد[(1)] الذكر ألوانًا من الشعر الصوفي يدور حول الحب الإلهي والخمر الروحية، ومن أشتهروا في أوائل القرن العشرين بأناشيد التصوف في حلقات الذكر المصنف "عبد الغني لبنانى" الذي ولد في دمشق ودامت إقامته في القاهرة حتى غلب على شعره الصيغة المصرية، ومن آثاره التي كان يغني بها المنشد في الأذكار "أنشودة الساقي"، ومطلعها: ساقي ياساقى اساقتى من خرة الباقى واكتشف لي عن قيد إطالة، آيا ساقى وحنا ينقل الذكورون وهم يردون اسم الجلالة "الله" مع تحريك البدن ذات اليمين ذات اليسار حتى يصلوا إلى مرحلة النشوة والوجد وحتى يبلغوا ذروة الوجد(2).

أما عن سهور رمضان القرآنية في العصر الحديث، فيقول شيخ الصحفيين الراحل حافظ عمود: كان ترتيب هذه الليالي يبدأ بأن يقف المقرئ بباب البيت ليوددان أذان...
المغرب، ثم تمتد مائدة الإفطار للكل، ثم يؤديون صلاة المغرب، ثم يؤذن المقرئ بباب
البيت لصلاة العشاء، ثم يؤذن الزوار لصلاة العشاء والتراويح، ثم يبدأ قراءة القرآن إلى
وقت السحور. وإذا كانت هذه بعض معالم شهر رمضان في بيروت الكبرى، فقد كان
 أفضل ما في هذه العطل، وهو تلاوة القرآن، يتم في بيروت الله جمياً، حيث كانت الجامع
 تسهر الليل بطوله في مساحات المساجد الكبرى للاستغاثة إلى مشاهير القرنين. وعن
 ترتيب سهرات رمضان القرآنية في بعض القرى المصرية يشير محمد رجب البيومي (2)
 أنها كانت تبدأ بقراءة أجزاء القرآن، حيث يأتي صندوق من بيت الشيخ الفقهاء يضم
 ثلاثين جزءًا، هي جميع أجزاء القرآن، ثم توزع الأجزاء على الجاليين فيقرأ كل إنسان
 ما يبدء من كتاب الله، حتى إذا غرقوه من ذلك كان كتاب الله قد قرأ جمعه، وتجتمع
 الأجزاء لتوزع في الصندوق كمهد لها السباق، ثم يأتي قارئ حسن الصوت، فيفتح
 المجلس بقراءة ما تيسر من آيات الله، وفي اختيار دقيق لآيات الترغيب والترهيب.
 ينقل السوامين إلى العالم الروحي، فإذا أنهى من قراءته، ابتدأ الذكر الصامت. لقد كان
 التبوع أن تقام الحلقات في هذا الشهر الكريم كل ليلة، فهي من الأمسيات الدينية التي
 لا تقل مكانة عن ذروة الوعظ في المسجد بعد العصر، وبعد المغرب، بل إن بعض
 هذه الدروس في المسجد الكبيرة، تخلق جو من الاحساس الروحي، فينهض السواميون
 فجأة ليتظوموا في حلقه الذكر تعليلاً وتنبيهاً. إضافة إلى ذلك دأبت الحكومة على
 إقامة سرادقات رمضانية بتردد على الجامع خصيصاً للاستغاثة لمشاهير القرنين، من
 ضيوف تلك السرادقات، فاعترافاً بجلال الشهر الكريم ومكانه في نفس المصريين;
 استطاعت الحكومة المصرية إبان اشتعال أحداث ثورة 1919 م. أن تتوصل إلى اتفاق
 مع سلطات الاحتلال الإنجليزى، قضى بالتسير على المسلمين في تلك الأيام. وفي
 مايو 1919 م، أعلنت الصحف أن الحكومة أقرت اتفاقاً مع السلطة العسكرية لإزالة
 القيود وزيادة التسهيلات للمسلمين في التفرغ أثناء الشهر إلى إحياء لياليه بقراءة القرآن
 والاستغاثة لألياف الذكر الحكيم، وصدر بيان جاء فيه: إن الأورام المؤكدة قد صدرت
 إلى رؤساء المناطق العسكرية المختلفة، بدمج التضحية للمسلمين في استعمالهم لأنوار
 مساكنهم، وعدم التعرض لهم أثناء تنقلاتهم وخروجهم للنزار خارج بيومهم (3).
 وفي عهد الملك فاروق كانت الحكومة تصدر توصيات لأصحاب الملل والبيوت
 المجهزة بأجهزة الراديو بإذاعة القرآن الكريم، وكان الملك يبدأ بنفسه أولا، فكانت
 - ١٧٠ -
القصور الملكية تستخدم مكبرات الصوت لإذاعة القرآن الكريم طوال أيام شهر رمضان - ليس هذا فحصًا - فقد كانت محافظة القاهرة في عهد الملك فاروق تقيم سرادقات في البنايات والمتنزهات العامة للاستماع إلى القرآن الكريم والتواصل والوظائف الدينية طوال الليل بعد صلاة القيام ومن أمثلة ذلك ميدان قصر عابدين ومنتزه ميدان صلاح الدين ومنتزه فم الخليج، ومن الغريب أن الملك كان يتابع مدى التزام الشعب بتعليقاته، وكان يطلب من محافظ القاهرة وحكمدار العاصمة أن يواجه بكشف أسباب الذين قاموا بتحقيق الرغبة الملكية السامية في إعداد منازلهم للاستماع إلى القرآن وفي التوسعة على القراءة.

وفي مدينة القاهرة وحتى أواخر السبعينيات من القرن العشرين، كانت الحكومة المصرية تقيم سرادقًا كبيرًا بساحة قصر عابدين، يتعاقد عليه مشاهير القراء المصريين كل ليلة، لتلاوة القرآن، وكان الناس يكدون إليه من كافة أنحاء البلاد، وفي بعض الليالي كان بعض وزراء مصر يحضرون إلى هذه السرادق ليشاركون الناس الاستماع إلى القرآن الكريم، وعند عودتهم وانصرفهم كانوا ينثرون النقود المعدنية في الشوارع المؤدية إلى السرادق، من فتيات خمسة وعشرة مليارات، فيتهيأ الأطفال ويعم السرور.

ومن بين القرئين والمشدين الذين شاركوا في إحياء ليالي رمضان، يرغ صوتًا القارئ الشيخ محمد رفعت والمتهم لصيد التقشخدي اللذين يمثلان علامات فارقة، في أجزاء هذا الشهر، بحيث صار صوتاهما أحد المحاميات الأساسية في شهر رمضان، ويشكلان معاً ما يمكن أن يطلق عليه "نجاح الصائم" اللذان يخلقان بها في فضاءات الكون، دون أن يمس هذا من مكانة القرئين الآخرين، الذين خدموا هذا المجال بجاهم به الله من أصوات نفية.
الشيخ/ محمد رفعت
(1882-1950م)
قِيَّاراتِ السِّبآء

بعد الشيخ محمد رفعت، واحدٌ من أبرز ملامح شهر رمضان الكريم في القرن العشرين، فقد ارتبطت بصوته أسابيع وأقنعة الملايين في العالم، كان صوته الألسنة ينطق من الإذاعة وهو يتلو آيات الذكر الحكيم، فبأي، وكأنه يتوج صيام اليوم، وصل به إلى أقصى بُعد الخشوع والسكينة والألفية والتأمل والاعتزاز في الكون والسباحة في أغواره. ولد محمد رفعت، واسمه مركب، في حي المغريلين بالدار البيضاء يوم الاثنين (9-5-1882)، وتُشير معظم المصادر التي تناولت حياة الشيخ رفعت أن والده كان ضابطاً في البوليس، وترقى من درجة جندي- آنذاك- حتى وصل إلى رتبة ضابط، لكن حفيدها السيدة "هناه حسنين محمد رفعت" صحت هذه المعلومة وذكرت أن والده كان يعمل تاجرًا.

ولد محمد رفعت بصرى، إلا أنه أصيب بمرض غفظ فيه وفرصة لذلك، فقد قابلته امرأة، وقالت عن الطفل: إنه ابن ملك- عيناه تقولان ذلك، وفي اليوم التالي استيقظ الابن وهو يصرخ من شدة الألم في عينيه، ولم يلبث أن فقد بصراً، وذهب به والده إلى طبيب أجري له جراحة فقد عل إثرها البصر، وهو في الخامسة من عمره، وهنا اتجه به والده إلى نور كتاب الله، وألقه بكتاب مسجد فاضل بإشارة بـ"درب الجامع"، فأتم حفظ القرآن وتجويده قبل العاشرة، لدرجة أنه راجع والده حين كان يقرأ إحدى الآيات، وكان والده يمشى ويرتدي والطفل على كتفه، وهنا أُنزل محمود
رفعت ابنه محمدًا ولطمه على وجهه، وعاد الألب إلى منزله غاضبًا لفتح المصحف ويجد
ابنه على حق في الآية التي صرح بها ولم أدرك الفتية والده، فوجد رفعت نفسه عائلاً لأسرته، وجلب إلى القرآن الكريم
يعتمد عليه، ولا يترقى منه، وأصبح يرتل القرآن الكريم في المآذن ليوفر لقمة العيش
لأمه وأخوته وحلاوة التي كانت تعشى معهم، حتى عُين في سن الخامسة عشرة قارئًا للسورة بمسجد فاضل باشا، فذاع صيته، وكانت ساحة المسجد والطرقات تضم
المصلحون ليمتعوا إلى الصوت الملائكي، وكان يحدث حالات من الوجد والإعجاب
من شدة التأثر بصوته الفريد، وأظل يقرأ القرآن ويرتله في هذا المسجد قرابة الثلاثين
عامًا؛ وفاجأ منه للمسجد الذي بدأ فيه. لم يكشف الشيخ محمد رفعت بموهبة الصوتية
الفذة، ومشاهد المهفة في قراءة القرآن، بل عمق هذا بدراية علم القراءات وبعض
التفاسير، واهتمام بشرح الكتب، ودراسة الموسوعات الوافية والمقالات الموسيقية، فدرس
موسيقي "بتهون"، و"موتسارت"، و"فاجنر"، وكان يحتفظ بالعديد من الأورينات
والأعياد في مكتبه، وتعلم العزف على آلة العود.
وكانت الإذاعة الأهلية قد عرضت عليه أن يسجل الأغاني المأخوذة من الشعر
القديم المحرَّم، ووافق محمد رفعت شرطة عدم ذكر اسمه، فغني "أراك عصي الدمع
و"حقك أنت المثنى والطلب"، و"سلوا قلبي"، لكنه اشترط عدم إذاعة اسمه أو الإفصاح
عنهم، وبعد إذاعة إحدى الأغاني التي سجلها تعرف عبد الوهاب على صوته. وقد
عمل الشيخ رفعت في ذلك عشي صوته منتشًا للمدائح النبوية، كما أنه كان صديقًا
لمحمد عبد الوهاب وزكريا أحمد وصالح عبد الحليم ونجيب الريحاني ودبيع خيري
للدرجة أن عبد الوهاب قال إنه عندما كان طفلاً واستمع إلى صوت الشيخ رفعت يرتل
القرآن بعد صلاة الفجر كانت البلابل والعصافير وعناقيد الكرات تسبع كوجوة في
خلفية صوته.

ومع قرب افتتاح "الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية" (13 مايو عام 1934)
عرض عليه سعيد لطفي باشا مستشار الإذاعة، أن يفتح الإذاعة بصوته، وهناثار
الشيخ رفعت وغضب وقال: إن كلام الله وقار نزل من السماء لا يبقى بمقامه أن تداع
إلى جانبه الأغاني الخليفة التي تقدمها الإذاعة.
ومع إلحاح الإذاعة عليه، لجأ الشيخ رفعت إلى الشيخ السيد الوطي، أحد أعضاء
هيئة كبار العلماء ليقول له إنه بعد الإذاعة الأهلية أنشأ إذاعة يريدوني أن أقرأ
القرآن فيها، وقد قلت لهم: إن القرآن لم يخلق ليرتل أمام الميكروفيونات الصغيرة، فقال
له السيد الوطي: إن قراءة القرآن خلال الإذاعة، وأخذ الشيخ رفعت يلح في سؤاله
ويؤكد له السيد الوطي أكثر من مرة أنها خلال، عليه أن يذهب إلى الإذاعة ويقرأ القرآن،
فأعاد رفعت الكرة قائلًا: إنه سيقرأ القرآن والناس سيستمعون إليه في المقام والحانات
وصالات القراء، فقال له السيد الوطي أنه ستتلو القرآن في مكان طاهر. أليس كذلك؟
فقال له: نعم. فقال له: لا تخش شيئًا، لكن الشيخ رفعت امتلك ضميرًا لا تأخذه ستة
واحدة، فذهب إلى شيخ الأزهر نفسه - الشيخ الزواهرى - وقال له: «أعرف ما جئت
تسأل عنه يا شيخ رفعت، واعلمي وأحس الشيخ الزواهرى بيد الشيخ رفعت وجعله يتحسس جهارًا في ركن بالبيت إنه الراديو أجمل يا شيخ رفعت لقد جئت به
لاستمع لك».

وأفادت الإذاعة المصرية الحميس (31-5-1943) كان الشيخ أول من
افتتحها بصوته الصعب، وقرأ: "إنه فتحت الله له质量问题".

وقد جاء صوت الشيخ رفعت من الإذاعة المصرية ندمي خشعة، وكانه يروي
آدابًا وقلوبًا عطشى إلى ساعان آيات القرآن، وكانها تقرأ لأول مرة، فلصع اسم الشيخ،
وعشت الملحمات صوته، بل أسلم البعض عندما سمع هذا الصوت الجميل. ففي ذلك
يوم التقي "علي خليل" شيخ الإذاعيين، وكان بصحة ضابط إنجليزي - بالشيخ
رفعت، فأجابه "علي خليل" أن هذا الضابط سمع صوته في "كندا"، فجاور القاهره
بري الشيخ رفعت، ثم أسلم هذا الضابط بعد ذلك. لكن الشيخ رفعت لم يكن مستهفاً
لتلاوة القرآن في الإذاعة، حيث كانت تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي، لدرجة أنه تم
منع الرجل من أن يقرأ قراءته داخل الاستوديو، رغم أنه يظل ساعة كاملة على المروء
يقرأ، كأن هناك أحد الإنجليز حاول منعه من الصلاة داخل الاستوديو قائلاً له:
"الإذاعة ليست جامعًا للصلي فيه".

والأغرب أن الشيخ رفعتظل يقرأ للإذاعة دون أن تسجل له، لذا حينما مر الشيخ
لم تجد الإذاعة شيئا تقدمه له، إلا أنه كان هناك أحد الباحثات ويدعي زكريا مهراج، كان
كلما استمع لصوت الشيخ رفعت قام بتسجيله دون أن يعرف الشيخ رفعت، حيث لم تكن هناك أية علاقة بينهما، ذلك لأن محمد رفعت كان يرفض التسجيل، لذا تعب أولاده محمد أحمد رفعت، السينط الأكبر، وأحمد محمد رفعت وحسن محمد رفعت في جمع هذه التسجيلات، التي كان زكريا باشا مهار فقدها إلى موطنه الأصلي في القرية، محافظة أسيوط، وحين ذهبوا إليه قال لهم: هذا ما أملكه من تسجيلات الشيخ رفعت وقد بلغ عددها 278 أسطوانة تضم 19 سورة مدتها 22 ساعة.

ورغم الأمور المديدة التي عرضت على الشيخ رفعت في حياته فإنه كان يرفض رفضاً باتاً التكسب أو السعي وراء المادة، فقد تنافست إذاعات العالم الكبري، مثل إذاعة إبراهيم، بالتکم، وباس، أثناء الحرب العالمية الثانية، تستهيل إفتتاحها وبراجها العربية بصوت الشيخ محمد رفعت، لتكسب الكثير من المستمعين، إلا أنه لم يكن يباع بالمال والرهان، وأبي أن يتكسب بالقرآن، كان يعرض عليه سنة 1935 أن يذهب للهند، مقابل 15 ألف جنيه مصري، فاعترض، فوسع نظام حديث أداء الخارج، مصرية، وضعفاً المبلغ إلى 20 ألف جنيه، فأصر الشيخ على اعتباره، وصالح فيهم، غاضباً: "أن لا أبحث عن المال أبداً، فإن الدنيا كلها عرض زائل"، ولم يستمر رفعت إلا إلى المسجد النبوي الشريف.

كما عرض عليه العرب محمد عبد الوهاب أن يجعل له القرآن الكريم كاملًا مقابل أي أمر يطلبه، فاعتبر الشيخ، خوفاً من أن يمس أسطوانة القرآن سكاران أو جنب اجتمع في صوت الشيخ رفعت كل ميزات الحنجرة العربية من الأغنام والأوتر الصوتية المتمؤدة، فضلاً عن استيعابه المتصورة لمعاني القرآن الكريم، وتميل أهله إليانا كأنها يملسوها بالأيدي ويروبا بالأعين، فلا نقص في نبرات صوته شيء من الخلخلة أو الخروج عن مجرد النغمة "(1). وكان يقرأ من جميع النغيات والطبقات، وبالتدريج على الأصول المعرية في الآداب، فكان يبدأ بالأبيات، فالحجاز، فالهاوند، ثم الرست، ثم السياك، والرم والجهاركاه "(2).

امتنع محمد رفعت بأنه كان عفيف النفس، زاهدًا في الحياة، وكان جاهزًا من رحم الغيب خدمه القرآن، فلم يكن طمعًا في المال لاهمًا غلبه، وإنما كان ذا مبدأ ونفسي كريمة، فكانت مقولته: "إن سادن القرآن لا يمكن أبداً أن يبان أو يدان"، ضابطة لمسار حياته.\n\n- 176 -
وليس شك أن الشيخ محمد رفعت عليه رحمة الله كان ألمع نجوم رمضان. وقد يحسب أن الإجلال الناشئون من الاستغاثة الى أشرطة الشيخ رفعت، أنه كان بلا منافس وهذا غير صحيح، فقد كان له منافس خطير في مسجد السيدة زينب الذي يقع على بعد مئات الأمتار من المسجد الذي يقره فيه الشيخ رفعت. هذا المنافس هو المرحوم الشيخ ندا.. ولم يكن صوت الشيخ ندا في حالوة صوت الشيخ رفعت، لكن صوته كان يمتاز بقوة خارقة. كان إذا رفع صوته من صحن المسجد الزينبي سمعه الناس في الشوارع المجاورة بلا ميكروفون (11).

ومع تمتيع الشيخ بحس مراهف ومشاعر فضائية، فقد كان - أيضاً - إنساناً في أعينه، يتراث وجدانه هو زعيم في الواقعي الإنسانية، وتفتت روحه بمشاعر جياشة لا تجد تعبيراً عنها إلا في دوام خاسعته تغسل ما يلبس من أحزان؛ فلقد حدث أن ذهب لزيارة أحد أصدقائه المرضي، وكان في لحظات الأخيرة، وعند انصرافه أرسل صديقه بيده وضعها على كتف طفلا صغيرة، وقال له: «أثري من سبتي تربية هذه الصغرى التي تستصح هذا البيت؟ فلم يتكلم محمد رفعت، وفي اليوم التالي كان يتوارى القرآن في أحد السراشقات، وعندما تلأ سورة البحشى، ووصل إلى الآية الكريمة:

فأنت أنا اليم من الآتي تُفَتَّى، ارتفع صوته بالبكاء، وانهمر الدموع من عينيه كأنها سيل.

لأنه تذكر وصية صديقه، ثم خصص ميلعاً من المال هذه الفتاة حتى كبرت وتزوجت.

وعرف عنه العطف والرحمة، فكان يجالس الفقراء والبسطاء، وبلغت رحته أنه كان لا ينام حتى يطمئن على فرسه، ويبذله ويسقيه، ويؤدي أولاده برعايته، وهو إحساس خرج من قلب مله، بالشفقية والشفافيتة، فذاهت نغيات مسجدة مع نغيات الكون من حوله. كان منزله متدوم ثقائياً ودبياً وفياً، حيث ربطته صداقة قوية بمحمد عبد الوهاب، الذي كان يحرص على قضاء أغلب سهراته في منزل الشيخ بالسيدة زينب، وكثيراً ما كانت تضم هذه الجلسات أعلام الموسيقى والفن، وكان الشيخ يغني لهم بصوته الرخم الجميل قصائد كثيرة منها: داراك عصي الدمع، أما عبد الوهاب فكان يجلس بالقرب منه في خشوع ويبتكي، وندور بينهما حوارات ومناقشات حول أعلام الموسيقى العالمية. كان يغادية يطبعه، يقرأ على الهاوى مرتين أسبوعياً من خلال الإذاعة (بومي الثلاثاء والجمعة) مدة (45) دقيقة في كل مرة، والدموع تهمه من عينيه. وقد شاء الله أن يصاب الشيخ محمد رفعت بعدة أمراض لاحته وجعله ينضم الفراش,

معجم رمضان

- ۱۷۷ -
وعندما يشفي يعاود القراءة، حتى أصيب بمرض الفُراق (الزغطة) الذي يعده من تلاوة القرآن، بل ومن الكلام أيضًا، حيث تعرض في السنوات الأخيرة من عمره لورم في الأذن الصوتية، مع الصوت الملاكحي النقي من الجروح، ومنذ ذلك الوقت جرب الناس من صوته، في عددا ثلاثة أشرطة، كانت الإذاعة المصرية سجلتها قبل اشتداد المرض عليه، ثم تولت الأمور على سبيل، فأصيب بضغط الدم، والتهاب رئوي حاد، وكانت أزمة الفُراق (الزغطة) تستمر معه ساعات. ويروي كمال النجمي اللحظات الأخيرة لصوته بقوله: في سنة 1943، رأيت مشهدًا مبكراً من مأساة الباري العبقري محمد رفعت صاحب أرقى حنجرة وأسمر في غنائي في عصرنا يعتمد على بديعة الأرجاج. رأيت مأساته في لحظات رهيبة تشبه الحلم المروع، وقد أخذت به مثات المستمعين، وكانت عادت أن أقصى يوم الجمعة مبكراً إلى مسجد فاضل باشا بالجيزة لأجد مكاناً قريباً من الشيخ، فقد كان صوته على تعدد قليباته وكبيرة الصغر الحجم لا يستوجب دقة نبراته إلا الدروبي من مجلس. وفي المرات الأخيرة التي سمعت فيها الشيخ كان يتلمع سوره الكهف في المسجد كعادته فقاوم الفُراق أو الزغطة التي غص بها حلقة، وقرأ ما سمحت به نوابتها المتكررة ثم سيطرت الزغطة على الموقف، ولما حل الشيخ وحس بصوته تمامًا، حتى الشيخ العظيم رأسه، جرح القلب لا يدري ما يصنع. ثم أخرج من جبهة زجاجة صغيرة فيها سعال أخر، يبدو أنه دواه وضعه له بعض الأطباء، فأطاعه صوته في أبين أو ثلاث ثم قهره الداء، وتوقف حائراً لبعض الوقت ثم غادر مجلسه تاركًا إياه لشيخ آخر. في تلك اللحظة المأساوية الفجر الناس في المسجد بالبكاء، وعلا تعبه المرئي الشبان الذين كانوا يلفتون حول الشيخ رفعت كل أسبوع ليعمروا طريقه وصاعته، وتحول الموقف إلى مأتم رهيب للصوت العبقري الذي ضاع.

وهنا نادى الكاتب أحمد الصاوي محمد، بعمل اكتتاب شارك فيه مواطنين من مختلف الأديان وقسس لنفسهما في نفحات علاجه، لكن أبناءه رفضوا قبول الاكتتاب الذي وصل إلى خمسين ألف جنيه، فزاد إكبار الناس وإجلاهم له، وظل الشيخ رفعت طريق الفُراق 9 سنوات مرداً أراد الله أن يمنحه، ولا راد لقضاءه. الحمد لله،
وفضلت جميع أرضه، الذي كان يسكن فيه في حي "البغلة"، بالسيدة زينب، وقطعة أرض أخرى، ليتفضل على مرضا. وعندئذ توسط الشيخ "أبو العينين شعيب" لدى "الدسوقي أباظة" وزير الأوقاف آنذاك، فقرر له معاشاً شهرياً.

كما ذهب زكريا مهران إلى الإذاعة وقال إنه على استعداد لأن يدعمهم التسجيلات التي لديه شريطة أن يخصصوا معاشاً شهرياً للشيخ رفعت.

وشاء الله أن تكون وفاة الشيخ محمد رفعت في يوم الاثنين 9 مايو 1960 م، في نفس اليوم الذي وُلد فيه، عن ثمانية وستين عاماً فضاهما في حب القرآن الكريم.

قال عنه الأديب "محمد السيد المويلحي" في مجلة الرسالة: "سيد قراء هذا الزمن، موسيقي بفطرته وطبيعته، إنه يرجي إلى نفسه أرفع أنواعها وأفخم وأشهى ألوانها، وإنبه بصوته فقط يأسرننا ويسحرنا دون أن يتجاه إلى أوركسترا". ووصف الموسيقار "محمد عبد الوهاب" صوت الشيخ محمد رفعت بأنه ملامكي يأتي من السماء لأول مرة، ووصف الكاتب الكبير "عمرو السعدني" عن سر تفرد الشيخ محمد رفعت فقال: كان عُمْتُماً تصديقًا وإيباً بما يقرأ. أما الأستاذ "علي خليل" شيخ الإذاعيين فيقول عنه: "إنه كان هادئ النفس، عصي و artikel جالس معه الرجل مستمتع ببحيته، وكان في جنة الخلد، كان كياناً ملامكيًا، تري في وجهه الصمت والبقاء، والطمأنينة والإيبان الخالص للخلق، وكان له من أهل الأرض. ونعه الإذاعة المصرية عند وفاته إلى المستمعين بقولها: "أيها المسلمون، فقدنا اليوم علماً من علامات الإسلام". أما الإذاعة السورية فتجاء النعي على لسان الفتي، حيث قال: "لقد مات المقرئ الذي وجب صوته للإسلام".  

- 179 -
الشيخ/ سيد النقشبندی
(1920-1976م)
إمام المذاهب

إذا كان الناس في شهر رمضان قد ارتبطوا وجاذبة بصوت الشيخ محمد رفعت,
فإن المتاهل الشيخ سيد النقشبندی يمثل الجناح الثاني للشجو رمضانی، فقد ارتبط
الصائمون بصوته الخاشع وهو يرفع مبهلاً ومادحاً ونرجحاً، بحيث نص علامة مميزة
ودالة على شهر رمضان الكريم، لدرجة أن سياس صوته في أي من أوقات العام يجل
الإنسان على الفور إلى أجواء رمضان، وتحديداً عند سقاء واحد من الأدعية الأربعة:
«ولا إله إلا الله، لا إله إلا الله، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اِلَهُ أَكْبَرُ»، التي جمعت بين كليات الشاعر عبد
الفتاح مصطفى وألفان بليني حمدي وبلغ تأليق الشيخ النقشبندی فيها ذروته.

ولد الشيخ محمد النقشبندی في قرية (دمرا) مركز طلخا بمحافظة الدقهلية
عام 1920م، ثم انتقل وهو طفل بصحبة والدته إلى مدينة طهطا بمحافظة سوهاج
وهناك تربى تربة دينية، وأتم حفظ القرآن الكريم وتفقه في الدين وهو في سن مبكرة،
وفي الخامسة والعشرين من عمره رحل إلى طنطا حيث استقر بها.

بدأ حياته قارئاً للقرآن ومؤدياً للأغاني في الموالد، ثم مشيداً دينياً، على أن شهرته
انطلقت- رحم الله- عرفته الإذاعات الدينية والعربية من خلال إجاباته إحدى الليالي
المهمة لولد الإمام الحسين رضي الله عنه، وكانت بدعاً من صديقه الحمیم الحاج
سيد محمد محمد من القاهرة، فلب الشيخ النقشبندی الدعوة وأقام حفل ترتن فيه
نصوصه وتشديد الرسول الكريم وياقبته الدينية المميزة في ساحة مسجد
سيدنا الحسن وأهله مستمعه فذاع صيته ونقالته الإدعاوات عبر مواجهاتها.
سعت إلى الشهرة في عام 1917 وبدأت الإذاعة في عمل برنامج ديني له، إضافة إلى
تقديم الابتهالات الدينية بصوته.
ترك الشيخ الثقبي تراثاً إسلامياً كبيراً وضخماً من الابتهالات والأناشيد
والموشحات الدينية، وكان شارباً للقرآن الكريم بطريقة مختلفة عن بقية قراء عصره،
وإن كانت شهرته كمداح للرسول صلى الله عليه وسلم ومبتهاه ديني هي الصفة التي
أقررت به.
ورغم عدم دراسته للموسيقى إلا أنه كان يجيد السيطرة على النغمة الموسيقية
والتمكن منها، فقد كان له أسلوب خاص يعتمد على طبقاته الصوتية الواسعة في
استعراض صوته في منطقة الجوامع، ففي أثناء الإلقاء، حيث كان ينقل مباشرة
للمجوع دون الالتزام بالطبعية الموسيقية، مرتكزاً على صوته العريض، الذي كان
يساعد على الوصول إلى جواب بليونة، ثم ينتقل منه إلى جواب الجواب وهكذا، يبا
جعه صاحب مدرسة متميزة في الأداء.
ورغم أنه كان قارناً للقرآن فإن براعته في أداء الابتهالات جعلته منه مبتهاه متُميزًا
في المقام الأول.
قدم الشيخ الابتهالات والأناشيد والموشحات الدينية في معظم الدول الإسلامية
والعربية بدعوة من هذه الدول حكامها، إذ زار أبا ظبي وسوريا والأردن وإيران
والمغرب العربي والسعودية واليمن ودول الخليج العربي وإندونيسيا، كما زار معظم
الدول الإفريقية وأسياوية، ووصل الثقافي عليه العديد من الأوصمة والتشهير
من مختلف الدول التي زارها. كما غنى بعض قصائد السيدة "أم كلثوم" في حفل أقيم
بمدينة أسوان عام 1944، وكان مديراً وقائد الشاعر "عزیز أباظة".
وفي الرابع عشر من فبراير عام 1971 م توفي الشيخ السيد الثقبي عن 56 عامًا،
عقب انتهاءه من تسجيل بعض الابتهالات والموشحات، وكان ذلك بمبني التلفزيون
المصري، وبعد وفاته بنحو ثلاثة أعوام كرمه الرئيس الراحل السادات عام 1979 م

- ١٨٢ -
ومنحه وسام الدولة من الدرجة الأولى. وقد كرمته محافظة الغربية التي عاش ودفن بها بإطلاق اسمه على أكبر شوارع مدينة طنطا، كما لقب كبار الكتاب باللقاب عدة، منها: الصوت الحاشع، الكروان الرئيسي، قيثارة السباع، وإمام المذاهين.
الهوامش

(1) الأنشودة الدينية ترنيمة أو تسبحة عصبة أصلاً لذكر الخالق أو مذيع الأنبياء والأولياء والقدامى (حسن الحريري، محمد الشيخاني، الإنشاد الدیني، الإسکولوپيديا العربية، مرجع إلكتروني). ويرتب فن الإنشاد الدیني ارتباطًا وثيقًا بفن السباع الصوئ النابع من خلال طرائقهم الإنشادية داخل حلقات الذكر، الذي أُضحى براعي الوقت فئة مستقلة بذاته وأشكاله الأربعة (الذكر، الإبئهاء، التراشيح، التصوير) أي قراءة السيرة النبوية العظيمة. (أحمد حاد الجيل: أربعين عامًا على رحل فارس الإنشاد والتلاوة، فطه الفشني، جريدة المصرية اليوم).

(2) راجع: عِزة بدر، رمضان عبر الزمان، مجلة صبح الخير، 7/12/1999، ص 43.

(3) محمد رجب البيومي، حلقات الذكر في شهر رمضان، مجلة الهلال، نوفمبر 2003 م.


(5) محمد شعبان: رمضان من الملك فاروق إلى مبارك، مجلة الشباب، 1-8-2011.


(9) خيري محمد عامر: مشايخ في عرب الفن، هيئة قصور الثقافة، 2002، ص 117.

(10) خيري محمد عامر: مشايخ في عرب الفن، هيئة قصور الثقافة، 2002، ص 117.

(11) حافظ محمود: المعارك في الصحافة والسياسة.


(14) انظر: تبحثرة السيد الطابق محمد رفعت، إصدارات صندوق التنمية الثقافية.

(15) راجع: خيري محمد عامر، مشايخ في عواب الفن، مرجع سابق.
أعمال البر في رمضان

وقفيات شهر رمضان

الموائد والولايات الخيرية في رمضان

السبيل
وققيات شهر رمضان

حرص العديد من أغنياء المسلمين على تحصيص ربع أو أوقافهم للإفطار على فقراء المسلمين، خلال شهر رمضان بشكل خاص، ويشير قد، إبراهيم البومي، في دراسته المعروفة: "تفاهم نظام الوقف في رمضان"، أنه: ابتداءً من العهد الأموي ظهرت علاقة مباشرة بين الوقف وصوم رمضان في الممارسة الاجتماعية؛ إذ أخذ الواقفون يخصصون أوقافهم جزء من ربع وفقاتهم أو للإفطار من هذا الربع لتمكين غير القادرين على صوم الشهر الكريم، بما في ذلك من توفير لطعام اللفطور أو السحور.

إلا أن هذا الشكل قد اختفى مظاهر متعددة في العصور التالية للعصر الأموي.

ويتعرض في دراسته لشروط التوظيف الاجتماعي للوقف في رمضان، حيث "تكشف لنا وثائق الأوقاف - التي سجلت وقائع الممارسة الاجتماعية لنظام الوقف على مر التاريخ - عن أن شهر رمضان قد حظى باهتمام كبير من الواقفين على اختلاف أحوالهم الاقتصادية، وتباين أوضاعهم الاجتماعية، كما تكشف تلك الوثائق أيضًا عن أن المبعث الرئيسي لازادهم بهذا الشهر هو كونه شهر أداء فريضة الصوم، فضلاً عن أنه موسم حافل بكثير من المناسبات، ففيه أنزل القرآن، وفيه ليلة القدر، وفيه الحسنة بعشر أماكن، والله يضاف الذين يذكرون. وبالرغم من تعدد صيغ تحصيص ربع الوقف وتنوع مجالات إفطاره في رمضان، إلا أنه تجد الإشارة إلى أن تحصيص شيء من الربع للفطار في هذا الشهر لم يكن مقصورًا فقط على محلة الصيام؛ كتوفر فطور الصائمين أو سحورهم، وإنما اشتمل على أغراض أخرى هى من أبواب البر والمنافع العامة التي يستحب الإفطار عليها في المواسم والأعياد بصورة خاصة، وفي الأحوال العادية بصورة عامة، ولكن العناية بها في رمضان بالذات لها مغزى المرتب بفضلية التي سبقت الإشارة إليها".
وانتهى إلى أنه "يمكن تصنيف صيغ التوظيف الاجتماعي للوقوف في رمضان في ثلاثة أطراف رئيسية" هي كالتالي:

1- نمط التحويلات النقدية

وهو أن ينص الوقف على مخصص مبالغ نقديّة من ربع وفقه لإنفاقها خلال شهر رمضان المبارك؛ على القراء والمساكين وذوي الخصاصة، ومع ذلك فإن ما نص عليه محمد باشا سليمان أبو النجا في حجة وفقيته - بمصر - التي يرجع تاريخها إلى سنة 1379 هـ / 1959 م- وهو أن يصرف للفقراء والمساكين من ربع الوقف 7 جنيهات (يومية) على مدار أيام شهر رمضان و 90 جنيهًا في آخر يوم من رمضان سنويًا.

2- نمط المساعدات العينية

وهو أن ينص الوقف على الصرف من ربع وفقه لشراء بعض السلع وال.LA
- كالأطعمة والاشتراك والملابس - وتوزيعها خلال شهر رمضان على فئات متنوعة من عامة الناس، مع إعطاء أولوية الاستحقاق لكبار السن والعجزة والكبار، والضفائر والأيتام ومقيمي الشعائر في المساجد والتكايا والراباط والمشاه اللازمين

وعقول د. غانم: إن والتأمل في تفاصيل ما نص عليه بعض الوقفاء من نصوص

خصوصاً بالإنفاق في رمضان يبين لنا مدى الخروج على تقديم مساعدات جيدة كاً
ونوع، لذلك الفئات في هذه المناسبة، وقد تفاوت إسهامات الوقفاء في هذا المجال،
كل حسب مقدرتها الاقتصادية، وميكاته الاجتماعية ورغبته في فعل الخيرات، والأمثلة
على ذلك كثيرة من الوقفاء القديمة ومن الأحداث نسبية، وفيها يلي بعض نماذج منها
بين أصناف المساعدات من الأطعمة وال أغذية المختلفة:

- من أوقفاء مصر في العصر المملوكي، ما ورد في حجة وفقيه السلطان حسن، وهو
أن يصرف في كل يوم من أيام شهر رمضان ثم عشرة قناعات من خبز الفضة، ثم
أربعين قنطاراً من خبز القرصنة، ثم حبة الرمان، وأرز، وعسل، وخبز، وزيت، وإيزار،
وتوايل، وأجرة من يتوفر ذلك ونفروته، ثم غير ذلك مما يحتاج إليه من الآلات
التي يطبق بها، فيطرح ذلك في كل يوم من أيام الشهر المذكور، زيادة على ما هو مرتضى
في ليالي الجمعة.

٣- نمط الدعم العيني للمؤسسات الدينية
وهي مقدمة للمدارس ومكاتب السبيل، والأربطة، والمحترقات، والنكايا والملاحي.
ومن أمثلة المدارس بوردة مثال "مدرسة الحديث النبوي التي أسسها "خاير بك"
سنة ٩٠٦ هـ في عهد السلطان الغوري بمصر، وجعلها ملحقة بمسجده، وخصصها
لتعليم الحديث الشريف يوميًا خلال شهر رجب وشعبان ورمضان، على أن يتبعي
(معلومًا) لقارئ يقرأ الحديث يوميًا طوال الشهر الثلاثة من صحيح مسلم.

ومدرسة الأمير صرغتمش - بالقاهرة - الذي نص في وثيقة وقفة عليها أن يرتب
مزيلاني مهمته جلب الماء من السبيل الموجود في المدرسة يوميًا، نهارًا في أيام الفطر،
وليلًا في رمضان، ويشترط في المزياني أن يكون خيرًا، متميزة، يتمتع بصحة جيدة،
ويصرف للمدرس في كل شهر ثلاثة أوقات، ومن الزيت والطيب خمسة أوقات،
ومن الصابون خمسة أوقات، كما يصرف في رمضان - علاوة على ما سبق - خمسة
أوقات سكر.

وكلما مدرسة الأميرة فاطمة بنت الخديو إسحاق، التي أنشأتها ووقفت بمدينة
المصورة - بمصر - ووقفت عليها ما يكفي للإنفاق على تحقيق البنين والبنات فيها،
واختصت شهر رمضان بأن اشتهرت "شراسة كسراء" بئة وعشرين تلميذًا وتلميذة,
من ذلك ستون تلميذًا ذكرًا وستون تلميذة أنثى بشرط أن يكون المائة والعشرون
المذكورون من المسلمين الفقراء، وتكون كسوة كل واحد من السينين تلميذًا مشتملة
على بنطلون وزهري وصداري من الجذوع الوسط، وطربوش، وقميص ولباس بفترة،
وجزمة وشراب، وربطة بائقة، وتكون كسوة كل واحدة من السينين تلميذة الإناث
مشتملة على فستان من الحرير الوسط، وقميص من البفترة الشاش، ولباس من القفاح
الدبولا، وجزمة وشراب بشرط ألا تقل قيمة كل كسوة من مائة والعشرين المذكورة
عن جنحين اثنين مصريين.
حسب أسعار بداية القرن العشرين - وأن يكون إعطاء الكساوي المذكور للتلاميذ والتلميذات على الوجه المسموح في ليلة الساعتين والعشرين من شهر رمضان الأعظم من كل سنة لكل واحد منهم كسوته بيد، في محفظ (يحضره) كتاب عن ناظر الوقف وناظر المدرسة والمدرسون بها ما يشيري كساوي لموظف المدرسة جيداً، بحيث يشيري لكل موظف مسلم بها كسوة تعادل مليوني واحد، وتعطي له كسوته في الوقت، الذي يعطي فيه للتعليم والتلميذات، أي في ليلة السابع والعشرين من رمضان.

أما عن الخانقاهات والأربطة والتكايا والملاحي، وجيدها كانت من المؤسسات الاجتماعية المدنية، التي أنشأتها الأوقاف، ومولتها بها يتعاطى إلينا من مصروفات تنفيذات على مدار السنة، فقد أولاها الواقفون اعتناءً زائداً على ذلك في شهر رمضان بالذات؛ وحلي تمكن من التوسعية على المستفيدين منها وهم من الفقراء والعجزة وبكبار السن المتقطعين.

والمثلة على هذه المؤسسات - كما يقول د. غانم - كثيرة أيضًا، ونشر هنا فقط إلى مثالين:

الأول: ما شرطه فريرس الجاشنكير (المملوكي) في وقته على الربط الذي أنشأه، وهو أن يوزع في ليلة الجمعة من شهر رمضان نصف رطل مصري من الحلوي على الصوفاء والفقراء بالربط، وكذلك في ليلة ختم القرآن في التاسع والعشرين من كل رمضان على أن يضاعف تنصيب شيخ الخانقاه وشيخ الربط. وأن تكون الحلوي عجمية معمولة من الدقيق الطيب المستخرج من القمح والعسل المحلي بالسكر والخشخاش ومواد الزعفران واللوز.

والثاني: ما نص عليه إسماعيل بك رفعت في وقته - التي أنشأها بالقاهرة - بتاريخ 16 جمادي الأول (1844 هـ/1867 م)، وهو أن النسوة العجائز القفرات المسالحات العجائز عن الكسب، الخاليات من الأزواج الثلاثي يقيمن في الربط الذي أنشأه باب الخلق - بالقاهرة - "تعطي كل واحدة في شهر رمضان من كل سنة لذي عشر ذراعًا من العبك، (نوع من القماش) وستة أذرع من الشاش وحمرة بلدي".
الموائد والولائم الخيرية في رمضان

منذ حضن الإسلام على الإنفاق في الخير وأعمال البر والإحسان إلى الفقراء والمساكين واليتامى وعابري السبيل، وجعل في أموال الميسورين نصيبًا معلومًا للمحتاجين؛ وقد تعددت صنوف وأشكال هذا الإنفاق وتشعبت طرقاته بما بين إنفاق نقدي وعيني، أو إيقاف الأثراء لبعض ممتلكاتهم للإلفانق منها على وجه البر والإحسان في هذا الشهر، حتى أن البعض عن الرغم من مدة قلتها لم يكن يجوز عليه الحول إلا وخصائصه خارقة، وليس لديه ما يضمن عليه زكاة، نظرًا لما يقفه طيلة العام من أموال في الخير؛ وأبرز مثال على هؤلاء: الإمام «اللثيم بن سعد» (۹۳–۱۷۵–۱۱۰۹-۲۱۷) فقية أهل مصر، الذي كان قد ورد عن أبيه أرضًا خصبة شاسعة بقرية قلقشنة (إحدى قرى مركز طوخ بمحافظة القاهرة) وكانت له أراض كذلك بناحية بورسعيد (حالياً) والجبزة؛ ومع ذلك كان يدفع كل ماله على الفقراء والمحتجزين الذين كان يطمئن في اليوم الواحد ثلاثمائة منهم، وعلى العلامة وطالي العلم، وحين أصابه عطاء الحكام لم يزده ذلك إلا زيادة في الإنفاق وتوسعه على الفقراء.

كما استمر العالم والأديب صاحب بن عبدالله (۲۶-۸۵۰-۱۴۸۸) بالجمر والكروم خصوصاً في هذا الشهر الكريم. قال أبو الحسن محمد بن الحسين النحوي: كان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر كبيرة ممن كان فيخرج من داره إلا بعد الإنذار عنه! وكانت داره لا تغلب في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها. وكانت صلوات الصاحب بن عبد وصدقاته في هذا الشهر الجليل تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهر السنة كاملة(1) .

مجمع رمضان

١۹۳
وكان "الولو الحاجب" أحد قواد صلاح الدين، من أكثر الناس سخاء في شهر الصيام، فقد رواه عنه أنه في رمضان كان يوزع كل يوم من أيامه أثنا عشر ألف رغيفًا مع قدر الطعام، فإذا حل شهر رمضان ضاعف ذلك وأشرف بنفسه على توزيع صدقاته من الظهر في كل يوم إلى نحو صلاة العشاء، وكان يضع ثلاثة مراكم، طول كل مركب أحد عشر ذراعًا، مملوءًا بالطعام ويدخل الفقراء أفواجاً وهو قائم مشدود الوسط وكان راعي غنم وفي بده مجففة وهو يصلح صفوف الفقراء، ويقرب إليهم الطعام ويبدأ بالرجال ثم بالنساء ثم بالصبيان. وكانوا لا يزاحمون لعلمهم أن الخير يعمهم، فإن فرع من إطعام الفقراء بسط سياطًا فحصاً للاغنياء".

موائد الخير من العصر الطولوني إلى الفاطميين

وعلى مدار التاريخ فاز شهر رمضان بالنصيب الأكبر من إغاثة الأغنياء على الفقراء من الناس، مما أغرى الحكام بمنحهم في هذه السمة وتباريهم فيها. وتتضمن رواية "قطر الندى" لمؤلفها "محمد سعيد العريان" تصويرًا لموائد ابن طولون إبان ولايته على مصر، التي كان يتناول طعام الإفطار عليها أصيافه ومعاونوه، ولا يكتفي الأمير بإطعامهم ما لذ وطيب، وإنما يعطيهم حق عيالهم مما تبقى من طعام، وكان ذلك ينكر كل يوم في رمضان حتى كثرت الالتباس، وبلغت نفقات مطبخ الأمير في اليوم ألف دينار، ومع ذلك أصر صاحب صدقاته بألا يقبض يده عن البر بأحد.

كما بدأ وولاية العصر الإخشيدي يأمر بأسمطة الطعام لإفطار الفقراء في شهر رمضان، وهي السما التي انتهى الحكام الفاطميين لاستهلاك الناس إليه فيها نشر الدعوة الفاطمية واكتساب تعاطفهم معها، فقد كانوا يستمرون المناسب الاجتماعية في الإهتمام على المصريين لتمكينهم من قلوبهم، وتوسعوا في هذا المضمار، خصوصًا في شهر رمضان، فقد تحسس "العزيز بالله" قاعة في "قصر الذهب" لإقامة موائد الإفطار التي كانت تستمر من الرابع إلى السادس والعشرين منه، صرح أن المدعو الأول لهذه الموارد كان العلامة والأمراء، لكن الفقراء كان لهم نصيب أيضًا؛ إذ كان الطعام يقدم
إليهم بعد أن يفرغ السادة من إفطارهم. كما كان الخليفة "العزيز بالله" يقيم - كذلك - مائدة كبيرة في جامع عمر بن العاص طيلة شهر رمضان، ويدعو ويعقد الطعام لكل من يفد إلى المسجد. وأقام كذلك طعامًا في الجامع الأزهر بمبادرة من بعض في شهر رمضان(۶). وجرت العادة لدى الحكام الفاطميين على مهادنة الأمراء ومن سواهم من أصحاب المناصب في أول يوم من أيام شهر رمضان، للكثر واحد منهم طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق آخر فيه حلوى وبوسطة صرة من ذهب! فيعم ذلك سائر أهل الدولة، ويقال لذلك غرة رمضان(۱). وكان في القصر الشرقي الكبير قاعة أطلق عليها قصر الذهب، أنشأها العزيز بالله، ثم جددها الخليفة المستنصر بالله، وقد وضعت فيها سرير الملك فكان الخليفة يتخذهما لجلوسهم وأعدوها لإقامة ولائم الإنثار في شهر رمضان.

وكان يدعو هذه الولائم ابتداء من اليوم الرايع من الشهر إلى السادس والعشرين من العبادة; والأمراء "إذا جاء وقت الغروب، مدت الموائد في هذه القاعة وأحليت بالأزهار، ونسقت عليها أنواع الأكولات والنحلوى على هيئة قصور وتماثيل، ويتصدر المائدة الوزير أو ولده أو آخره إذا انتهت المائدة وزعت الأطعمة على الفقراء والمساكين وربما خص الرجل ما ينطي جمعة من الناس"، وقد كان يبلغ ما يتفق في شهر رمضان لمدة ۵۷ يومًا قربة ثلاثة آلاف دينار.

ولم تكن العادة التي يوجهها الفاطميين في أسامة العبدين بأقل منها في الأسماحة الأخرى، فقد كان يقوم يوم عيد الفطر سباقان أحدهما بعد صلاة الفجر والثاني بعد صلاة العيد، وكانت الأطعمة من الوفيرة بحيث كان ما يتبقى منها تأخذها العامة الذين كان يسمع للمشاة وبيعه، فقد كانت توضع على السياط إحدى وعشرون جفنة في كل منها واحد وعشرون خروفًا وثلاثة وخمسون من الطير ما بين دجاج وحمام وصحان في كل منها سبع دجاجات وقطار وحلوى، وهذا يذكرنا بتلك الولائم التي كانت تقام في حفلات ختان أبناء السلاطين العوائنين؛ حيث كانت الموائد عبارية عن طالب خشبة، وهناك ولائم للكبار الضيوف وأخرى للذين هم أقل في المرتبة، ويفق
الخدمة العديدون لتقديم الأطعمة للضيوف وكانت تهيئ الأطعمة والأشربة لهذه
الولائم.

الواقيد في العصر المملوكي

اهتم سلاطين الماليك بالتسع في البر والإحسان طوال الشهر المبارك. فالسلطان
بطرقٍ و١٠٠٠ هـ اعتاد طوال أيام ملكه أن يذهب في كل يوم من أيام رمضان
خصوصاً وعشرين بقية تصدق بلحمها، بالإضافة إلى الخبز والأطعمة على أهل المساجد
والخوناق والروابط والمسجون؛ بحيث ينص كل فرد رطل لحم محبوس وثلاثة أرثية
وسار على ستة من أي بعدة من السلاطين فاكتروا من ذبح الأبقار وتوزيع لحومها.

كان الملك الظاهر "بيرس البندقداري" يرتب في أول شهر رمضان بمصر والقاهرة
مطابق لأنواع الأطعمة لتوزيعها على الفقراء والمساكين.

وفي دولتي الماليك البرجية والبحرية؛ كان يوزع على الفقراء والعلاء توسعة في
شهر رمضان لأولادهم، كما كان هناك تقليد طريف وهو إعداد أحال من السكر
والكمسات وحلم الضاي لتوزينها على الفقراء في شهر رمضان، تحت إشراف المحاسب
وئاتر الدولة.

كذلك دأب سلاطين الماليك على عطى ثلاثين رقبة بعدد أيام الشهر الكريم
بالإضافة إلى كافة أنواع التوسعة على العلاء، حيث تصرف لهم رواتب إضافية في شهر
رمضان، خاصة ما يصرف من السكر، وقد بلغت كمية السكر المتصرف في إحدي
سنوات عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٤٥ هـ) ثلاثة آلاف قنطار,
قيمتها ثلاثون ألف دينار.

وحساً يقول "صوتي عبد القوي حبيب" في مقال له عن الاحتفالات الرمضانية:
"كان شهر رمضان من المناسبات العظيمة لسلاطين الماليك، لإظهار تقواهم وروعهم,
فكان منهم من يوزع الطعام على الفقراء، واعتاد البعض منهم عطى رقبة أو أكثر,
كان يفعل السابقون منهم، كما عمد بعضهم إلى التصدق بخمسة وعشرين بقية يومًا"
والآلاف الأرغفة وحمض الضأن، حيث يوزو للصدقات على الجوامع والزوايا، بالإضافة إلى منح كل زاوية ألف درهم فضة، كما كان من عادة سلسلة المالك الإفراج عن بعض السجناء والانعام على المدينين بشيء يخفف عليهم ديونهم ويصالح عليهم الغرامات، وكانوا يقدمون على فعل أشياء كثيرة شبيهة بذلك.

وحاءكب أمراء المالك سلطانهم في الإسكان من الصدقات والإحسان، خاصة في شهر رمضان، من ذلك أنه عرف عن الأمير طاشمر حرسه على الإسكان من ذبح البقر والغنم في ليالي رمضان، وكذلك فعل السلطان برقوى قبل أن يصبح سلطانًا.

الموائد في العصر العثماني

يقول "عبد الرحمن الجزي" بأن أهل مصر لم سيتمن وطرائق في مكارم الأخلاق لا توجد في غيرهم، ويشير أنه في كل بيت من بيوت الأعيان العثمانية كان يوجد مطبخ، أحياناً أسفل رجالي، والثاني في الحرم. وفي هذه البيوت كانت السياج مدبولاً للناس ولا يمنعون من يريد الدخول. وكانت لهم عادات وصوانت في المناسبات الدينية خاصة في ليالي رمضان، يطبخون فيها الأرز باللبن والزبدة ويمثلون من ذلك قصائداً كثيرة، ويفرقون منها على من يعرفون من المحتناجين، ويجمعون في كل بيت الكثير من الفقراء، يفروق عليهم الخبز ويأكلون حتى يشبعوا، ويعطونهم بعد ذلك درهم، ولهم غير ذلك صدقات وسلات من يلذ بها، خلاف ما يعمل ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والعجمية وسائر الخلوي.

أما الأمير "عبد الرحمن كتخدا" الذي اشتهر بالزيارة التي أجرها على الجامع الأزهر وتعزير مشهد السيدة نفيسة ومسجدها، وبان مشهد السيد زينب ومشهد السيدة مكة ومشهد السيد عائشة والرسيدة فاطمة والسيدة رقية والجامع ومشهد السيدي عبد الحسين، ومجدد المسجد المصري. وأوقف عليهم الأوقاف فمن سلوكه - كتخدا- مع الفقراء أنه كان يرتضب "للعميان الفقراء الأكسيمة الصوف المساء المنزوع، فيفرق عليهم جلحة كبيرة من ذلك عند دخول الشتاء في كل سنة فيأتيون إلى داره أفراحًا.

- 197 -
في أيام معلومة ويعودون مرورين يطرق عليهم جلة من الإجرامات الطولية يرتدون بها وقت التسييج في ليل الشتاء، وكذلك يطرق جلة من الخبر المحالي والعبر الصعيدي والملابس، والأخلاط والأبواب الفيصلية على النساء الفقيرات والأرامل. أما في شهر رمضان، فكان يخرج عند بيعته في وقت الإفطار عدة من القصص الكبار الملوية بالثريد السخمي بمرق اللاحام والسمن للفقراء الذين يفقر عليهم الديب، هر اللاحام النضيج، فيعطي لكل فقير جعده وحصته في يده، وعندما يفرغون من الأكل يعطي كل واحد منهم رغيفين ونصفي فضة برسم محسوره إلى غير ذلك، كما قام بضم ثلاث قرى من بلاد الأر من بادية رشيد وهي تلتقيء وحصة كث[value missing]/ها وجعل إيرادها، وعندما يتحصل من غلة أرزة مصاريف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين، ورزاد في طعام المجاورين بالأزهر.

ومن سلكوا هذا المسالك أيضًا خلال العصر العشائزي البائعي الحاج «عمين عبد الوهاب الطالب» الذي كان منزله مسأة في الواقفين من كل جهة ويقوم بواجب إكرامهم وكان من عادة أنه لا يأكل مع الضيوف قط، إنما يخدم عليهم ما داموا يأكلون ثم يأكل مع الخدم. وكان إذا قرب شهر رمضان، وفد عليه كثير من مجاوري رواق الشوارع بالأزهر وغيره فيقومون عنده حتى يقضى شهر الصوم في الإكرام، ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكاسا ويعدونه من عده جبورين.

وذلك محمد أفندي الوداني المعروف بناظر المهات، الذي أنشأ كنيسة لإقراء الأطفال ورتب تدريسًا في أحد المساجد وقرر فيه السيد أحمد الطحاوي الخنفي ومعه عشرة من الطلبة ورتب لهم ألف عشائى تصرف لهم من الرز وتزامن للأطفال وكسوهم خلاف ذلك.

وكان يستر في عيد الأضحى جواميس، وكبائسا يبذع منها ويطرق على الفقراء والموظفين، ويرسل إلى أصحابه عدة أكباق في عيد الأضحى إلى بيوتهم على قدر مقدارهم ويرسل في كل ليلة من ليالي رمضان عدة قصص ملوية بالثريد واللحام إلى الفقراء بالجامع الأزهر.

وقد استوقفت هذه المظاهر المستعرضة الإنجليزية، "إدوار لين" وقدم وصفًا لما كانت تسلكه بيوته الأثراء في رمضان، إذ كان يوضع كرسي عليه صينية قبل الغروب في...
غرفة الاستقبال بمنازل الطبقيين العليا والوسطى، ويوضع عليها صحاف عديدة تحوي أصنافًا مختلفة من المرتبات والمسكرات والبلح والتين ويجلسون في انظار الوافدين عليهم غير انظار الموائد في العصر الحديث

خلال النصف الأول من القرن العشرين اشترى الملك فاروق بمآدب الإفطار التي كان يأمر بإقامتها في الملجأ العباسي، ومدرسة الرمل الثانوية بالإسكندرية، وفي مطعم الشعب بالقاهرة، فقد أولى الملك فاروق مساحة كبيرة من اهتمامه للولائم والموائد الرمضانية، التي تراوح الغرض منها ما بين الدعابة السياسية، وإطعام المساكين.

ففي اليوم الثامن من أكتوبر عام 1942، الموافق السادس من رمضان عام 1359 هـ، وحين الحرب العالمية الثانية دائرة، زفت جريدة مصر صاحبها قيصر وصول الأدب المبادئي، خبر الأدب الملكية التي تفضل بها صاحب الجلالة الملك فاروق، وأمر بإقامتها على نفق الجيح الملكي الخاص للفقراء في مصر والأقاليم خلال شهر رمضان، حيث رأى جلالته أن يكون الفقراء ضيوفًا على جلالته وأمر بأن يستقبل المحافظون والمديرون هؤلاء الحرمين وجوههم باسم جلالته بكل العطف، وأن تسعي هذه الدعوات إفطار جلالة الملك للفقراء، وأشارت الجريدة أنه بناء على ذلك قد قام أحمد حسن باشا بمكتب برساء عاديين بالاجتماع بالمديرين والمحافظين للاتفاق معهم على تنظيم هذه الدعوات والطريقة التي تكفل دعوة أكبر عدد ممكن من هؤلاء الفقراء لتناول الطعام، وقد قبول هذا العطاف الملكي على الفقراء المعوزين بالدعاء، وتم تحرير يوم الجمعة والأثناء من كل أسبوع طويل شهر رمضان لاستضافتهم بمطاعم الشعب بالقاهرة. وكانت سعادة محافظ العاصمة يطرف بذلك المطاعم ينعقد بنفسه إعداد الطعام وكان يراقه صاحب العزة وكيل المحافظة والصاغ أحمد حسان والأستاذ جبرس منقاريوي رئيسي حسابات المحافظة.

وتابعت الجريدة تنفيذ الأمر الملكي في المحافظات وسجلت قيم صاحب السعادة بدمى بك خليفة مدير الغربية بإعداد مأكية فاخرة لإنجذاب الفقراء بمجلة الأميرية فوقية في طنطا، يتناول عليها الطعام 500 شخص، وكان سعادته يمر على كل شخص يجلس
على المائدة ليسأله عبا يريد. وفي قليب قام الأساتذة المعلومين آثار مركز قليب بالتشابه التدابير اللازمة لإعداد الطعام لـ 80 فقير؛ حيث أفرد لهم مكانًا كبيرًا مزينًا بصورة جلالة الملك ومكلاً بالألوان، وكان الطعام مؤلفًا من الخضر والأرز واللحوم والبهجة والحلويات، إضافة إلى توزيع الطعام على أكثر من مائة عائلة في منازلهم، وقبل مدفع الإفطار كان يؤذب بك شيرين مدير القليب، يخالفه بعض موظفي المدرية يطوفون على الموائد لتحية الجالسين عليها، فكانوا يقابلون ذلك بالدعاء جلالة الملك، وكان يشارك مدير المدرية حضارات رجال الإدارة والبوليس ورجال المجلس وعبيد بك الشواربي عمدة البندر، الذي أخذ على نفسه توزيع تذاكر الدعوة بنفسه وموالاة إعداد الطعام، بإشراف طبيب المركز، وكان أمور المركز يوزع البلح والسجائر بيده، كما ورثتهم القهوة وأخذت للجميع صورة فوتوغرافية. وفي الصعيد كانت تحدث أمور عائلة تيفيدًا للتعليمات الملكية، حيث خصصت في مدرسة الفيوم الثانية الأميرة أمنة إعداد مأكية إنطفر تكفي لإطعام 500 شخص تحت إشراف محافظ الفيوم. وفي تلك الأيام حدثت سيل سيل عنيفة جارة دمر مدنًا عديدة من جنوب الوادي، خاصة في قنا وأسوان وما جاورها، مما أدى إلى زيادة عناية أجهزة الحكومة بإتخاذ أمان القرى المتضررة من הסיول وإعادة الخطوط الحديدية والطرق التي دمرت ومواساة ومساعدة المتضررين؛ وتنفيذ الأمر الملكي بإطعام قراء تلك البلاد.

ولن تسنى الحكومة أولاء أمور التلاميذ في تلك الظروف العصيبة.. ظروف الحرب العالمية الثانية - فقرت في السبع من رمضان/ 9 أكتوبر 1940 م تقسيم الظروف الدراسية على 6 أقسام تدفّق في اليوم الثاني عن شهور: أكتوبر، ونوفمبر، ويناير، وفبراير، ومارس، ومايو.

وتسببت جريدة مصر بكتابة أخبار السراي الملكية "قصر عابدين" و"ما يتمه من مأكوب. وهي خمس مأكوب تقام خلال شهر رمضان وحضرها جلالة الملك وكبار الشخصيات، حيث ذكرت في عددها الصادر 8 أكتوبر 1940 (السادس من رمضان 1359 هـ) وقال الأمينة الأولى بالرئاسة، حيث قال المحرر: "أقيمت اليوم في قصر عابدين العامل مأكية إنطفر، حضرها حضرية صاحب السمو الملكي الأمير محمد عبد المنعم وسعادة سفير إيران وحضره صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء.
وحضروا صاحب القيام الرعيع محمد شريف صبي باشا - وعلى ماهر باشا - وحضور صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ الأزهر - وحضور أصحاب المعالي الوزراء .. وحضور أصحاب المعالي الخزائن لرتبة الامتنى، وحضورات أصحاب السعادة والفضيلة والعزة رئيس جنرال قضايا الحكومة ورئيس ووكيل المستشارى محكمة النقض والإيراد - ورئيس المحكمة العليا الشرعية - والنائب العمومى - مفتي الديار المصرية - ونقيب الأشراف - وحضورة صاحب السعادة شيخ الطرق الصوفية - وحضورات أصحاب الفضيلة نائب أعضاء المحكمة العليا الشرعية والمستشارين الملكيين، وحضورة الأوقاف العمومى لدى محكمة النقض والإيراد، وحضورة صاحب العزة محافظ القاهرة - وحضورات كبار موظفي الأزهر والمعهد الدينى، ومفتي وزارة الأوقاف - ونقيب المحامين الشرعيين، وكيار أعيان القاهرة، وكيار موظفي القصر الملكى.

وامتدت المحرر قائلاً: وفي الساعة الثامنة والدقيقة الرابعة والعشرين مساء تحرك الركاب العالى الملكى من قصر عابدين العامر، وفي العاية السنية حضره صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد مصطفي شيخ الجامع الأزهر، قادماً إلى مجلس الرفاعي للاستعجال في الحديث الدينى الذي ألقاه فقيلة الأستاذ الأكبر، ثم غادر جلالة المسجد مدوياً بمضى ما استقبل به من الحفاوة والتكريم، عادينا في سلامة الله إلى قصر عابدين.

وفي يوم الاثنين 14 أكتوبر عام 1940 (12 رمضان 1359 هـ) أقيمت بقصر عابدين مأدبة الإفطار الملكية الثانية وقد دعى إليها عدد أقل من الشخصيات بالمقارنة بها. تم دعوته في المأدبة الأولى، وكان ذلك الشخصيات صاحب المجيد النبيل عباس حلیم - وصاحب القيام الرعيع مصطفى النحاس باشا وصاحب العزة رئيس مجلس الشيوخ - ورئيس مجلس النواب، وصاحب الدولة إسحاق صدقي باشا، ولغير من رجال الأدب والمال والأعمال وكبار الأعيان... إلخ.

ثم توجه جلالة الملك بعد ذلك إلى قصر القيامة الناصعة إلى مسجد محمد علي بالقلعة ليشهد جلالته الاحتفال بإحياء ذكرى محمد علي باشا - رأس الأسرة الملكية الكريمة - وآلقى صاحب العزة عبد الله عفيفي بك بيا جلالته كلمة مناسبة.

وفي يوم 17 أكتوبر 1940 أقيمت مأدبة الإفطار الملكية الثالثة بقصر عابدين العامر حيث دعي إليها كبار ضباط الجيش المصرى.
أما المأدبة الملكية الرابعة فقد دعي إليها مدير الوهم وأعيان محافظة الإسكندرية - وبعض كبار الموظفين وكبار رجال القضاء والمستشارين، وفي تمام الساعة الثامنة مساء قصد جلاله الملك إلى مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها، حيث استمع إلى الحديث الديني لفضيلة الأستاذ الأخير شيخ الأزهر.

وفي اليوم السادس والعشرين من رمضان أقيمت المأدبة الملكية الخامسة والأخيرة وهي خاصة بالأدب، وحضرها جلاله الملك، ودعى إليها كبار رجال الدولة وأعيان القاهرة والأقاليم من لم يحضروا الأدب السابقة، وفي الساحة الثامنة مساء توجه جلاله الملك إلى مسجد الفتح ليترأس الاحتفال بليلة القدر ويستمع للكلمة التي ألقاها بين يدي جلالته صاحب العزة الأستاذ عبد الله عفيفي بك، أمام الحضرة الملكية، في موضوع ليلة القدر ونزول القرآن.

وفي رمضان الذي أهل على المملكة المصرية في عام 1360 هـ تابعت مجلة "المصور" في عددها الصادر في الرابع والعشرين من أكتوبر عام 1941 في مقالة بعنوان [مولانا استقبل أصحاب السعادة والأفنيدا أيضا] تابعت - وقائع دعوة جلالة الملك فاروق لرجال القصور والعاصفة الملكية لائتى انطوار رمضان، في قصر عابدين.

قالت مجلة المصور: كان كبار رجال القصر من يحتلون نواحي الآداب الملكية في رمضان وكان البروتوكول مقصوراً على أصحاب العالي والسعادة والعزة، وتفضل جلالته بإمامة مأدبة عشاء في قاعة الآداب الكبير بقصر عابدين نال شرف حضورها أربع اعئذة موظف من أكبر درجة، أي من أصحاب العالية فنذا لا إلى الأفنيديا وموظف المدرية التاسعة، وقد شملهم جلالة الملك جياما بعطفه الكريم، وسمع جلالته بالتيسير على صحار الموظفين بأن يحضر جميع المدعوين بالثواب العادية الغامرة.

وكان فؤاد فؤادا شرارة قدم فيها شراب البرقال والسجائر ثم تلاهما الأصناف الآتية: حساء ساخن بالخضرو، حل بلدي بالخلطة، وفاصولا بالدجاج، ودبك روبي فاخر بالبطاطس وأرز مع ابن زبادي، وحلوة بالقمضة، وخضرو وفواكه وقهوة. وقد أكل الموظفون هنالك مرتين ونعموا بالعطوف السامي، والرعاية الكريمية، وأردف المصور:
كانت هذه المأديه مظهرًا جميلاً وقدوة حسنة للرؤساء فيها يجب أن يكون بينهم وبين
مرؤوسهم كبارًا وصغارًا من عطف وتعاون ورعاية ووجو عائلي.
ولم ينشأ صاحب الجلاله أن يحرم من هذا العطف جميع من يتشرفون بخدمة السراج،
فظفر الخدم والسائقون والجنائية بنفس الطعم الذي أكل من الملك (1)
و في عددها الصادر بتاريخ 23 يوليو 1950 الموافق الثامن من رمضان 1371 هـ
نقلت المصور تفاصيل الاحتفال بأول أيام رمضان في قصر رأس التين بالإسكندرية، فقد
بدأ الوزارة والأجهزة ورجال الدولة يفدون على القصر في أول أيام الصوم، يسمعوا
إلى القرآن الكريم، وهو يكذب من الصبر كل عام.
وقد أقيم سر أيق على مقرية من القصر لاستقبال الذين يريدون أن يستمتعوا إلى
الذكر الحكيم، وهم ذهب سرب من السيدات إلى السرادق، رغبة في الاستماع إلى القرآن،
ولكن قبل حين إن التقليب لا تعرف ذلك، فانتفعت بالجلوس على الحشائش قريبًا
من السرادق، وبعد لحظات أقبل فريق من جنود الجيش المصري المعسكر في ثكنات
مصطفي باشا، على هيئة «طوابير»، ثم أخذوا أماكنهم داخل السرادق، ويتسع السرادق
لخمسة آلاف شخص ويمتلى كل ليلة بأبناء الشعب من مختلف الطبقات.
وقد أمر جلالته الملك بإقامة مائدة إفطار ملكية، دعا إليها الأمراء والوزراء ورجال
الأزهر والسلف السياسي المسلمين ورؤساء ووفد جامعة الدول العربية، وأقيم
سرادات كبير في حديقة القصر على قرب من «السلاملك»، ثم تفضل جلالته الملك
فصاله مدعوته ببيده الكريمة، بعد أن جاءهم وهو يدخل السرادق بقوله: "كل عام
وأنتم بخير«، وقد سمح لأعضاء ووفد جامعة الدول بأن يشهدوا المائدة بملابسهم
العادية، فكانوا مفاجأة كريمة لهم. وفجأة انقلب الجو وهب نسيم بارد من البحر،
وكان بعض المدعوين يرتدون ملابس الصيف الخفيفة، فأخذوا بهذا التغيير فأنصرفوا
بعد الإفطار بنشدرون شعراً من الدفء.
وإذا أذن المؤذن أديب على الخاصرين "شراب الورد" ووضع النحاس باشا بضع
قطرات من الدواء في كوب، وقد تمنى له الخاصرين الشفاء.
وبعد أن تنتهي المدعوون منتناول الإفطار، وقف جلالة الملك، وقال لضيوفه:

«كل عام وأنتم بخير، وأرجو أن تشعروا بأنكم في بيوتكم». وانصرف جلالة وأخذ الحاضرون يتناولون الفهوة والسيجار، وقد أم الأمير عبد الكريم الخطابي بعض المدعوين، وأم الشيخ أبو العيون غيرهم في ركن آخر من أركان السرادق.

ولم ينس رجال القصر أولئك الذين ساروا في خدمة كبار المدعوين وهم سائقو السيارات، وأقيمت لهم مائدة أخرى، يتناولون عليها الطعام ثم انطلقا إلى السرادق.

حيث يستمعون إلى آيات الذكر الحكيم(11).

**

ومثال الاهتمام بإفطار عابر السبيل يشغل حيَّزًا كبيرًا من اهتمام المصريين، على اختلاف طبقاتهم، ففي القرى ذات الجذور والملاحم العربية بمحافظة أسوان مازالت عادة تجمع أصحاب المنازل أشياء على الطريق الرئيسي يحمل كل صاحب بيت (صينية طعام) يستضيفون عليها العابرين وركاب السيارات المسافرين(12).

وفي قد هذا تحالف رمضان مع موسم محصول الطماطم فإن تجار الطماطم يقيمون مأدبة الإفطار الجماعي للمسافرين على الطريق ويشاركونهم إياه(11).

ويحرص أبناء البادية في سياسة على فتح المقاعد والدوافعين للإفطار الجماعي طوال شهر رمضان كنوع من التكافل الاجتماعي حيث يصطحب كل رجل أطفاله لتعويدهم على ذلك، ولا يبقى في المنزل سوى السيدة والفتية والشيخ ببار السن فيتناول الجميع الإفطار معا، أما الضيف فكون له اهتمام خاص حيث تترك له مائدة مستقلة تسمى طبالة الضيف. وقبل الإفطار يساعد على أبناء القبيلة على طول طريق السفر المغدن من العروي إلى القنطرة يجلسون أمام الطريق وهم يشعلون النار ليراحا القادمين بعد ذلك يستوقفون لإجبارهم على الإفطار معهم بالدويان البسيط، غالبًا ما تحتوي الطبيبة على أنواع الطعام ومن العادات لا يسأل الضيف عن اسمه أو عمله أو حتى دينه أو جنسيته فهو ضيف فقط(13).

ويسبق إعداد الإفطار إشعال النار والمواقد المتوهجة حتى يقبل عليها السائران أو من يكون تائلاً في الصحراء ثم تستخدم في إعداد الشاي والقهوة بعد ذلك.
ويحرص كل فرد من أفراد القيلة طوال رمضان على إحضار إفطاره ويضع كل منهم الأطباق التي أحضرها على مائدة كبيرة حتى يتناول الغني طعام الفقير ويتناول الفقير طعام الغني. وعند أذان المغرب يقومون للصلاة بعد توزيع التمر واللبن والعصائر، ثم يقبلون على المائدة فايكل كل فرد من جميع الأطباق الموجودة دون فارق.

ويبدأ تجهيز مجلس الإفطار عقب صلاة الفجر إذ يتوافد جميع رجال وشباب وأطفال القيلة ويدعون للتجهيز للإفطار وإعداد الشاي والقهوة حتى يحين موعد أذان المغرب

وبعد الإفطار تترك المائدة ولا يرفع عنها الطعام حتى بعد صلاة التراويح تحسًا لوصول أي ضيف أو عابر سبيل أو مار على الطريق ولم يفطر

موائد الرحم

لا يكاد التجول ببعض المدن المصرية في أيام رمضان من زمانا الحال، خصوصًا في العواصم؛ أن ينزل جزء من لافتة تعلن عن وجود مائدة الرحم إلا ويفاجأ بابخ. في العصور السابقة كان أصحاب الموائد معلومين للناس، أما موائد العصر الحالي فالقراء لا يعرفون عنها أكثر من مكان إقامتها، حسباً تشير اللافتات.

في موانئ ووسط البلد- وعلى سبيل المثال- يجلس المحتاجون إلى ترابزة كبيرة مستقلة، هي عبارة عن مجموعة من الترابيزات الصغيرة المرصودة إلى جوار بعضها البعض، بانتظار لحظة الإفطار، التي ما إن تحين، حتى يبرع القائمون على أمر المائدة إلى تقديم الطعام للناس.

هذا النوع من الموائد يعتبر إلى حد كبير أدمية الإنسان وعوزه فيقدم له الطعام بطريقة لائقة بالإنسان، دون ضغط طبيعي عليه، أما الطعام فغالبًا ما يكون قد أعد في ناحية قريبة من المائدة، مثل- يجرف خصيصًا لهذه المناسبة، أو في نهايةزراعة أو مدخل البيت.

- ۲۰۵ -
وعن القائمين على أمر الموائد فهم -غالبًا- أناس يستأجرون هذه المناسبة فيما بين
طهاة وطاهيات ومقدمي طعام ويشرف عليهم شخص عدد هو المستول عن نوعية
الطعام الذي يطبع يوميًا كمياته.

ولم يعد صاحب المائدة أو مقيمها فردًا واحدًا، بل هناك العديد من الموائد التي
يشتركون في الإنفاق عليها أكثر من مول، خصوصًا التجار الذين تجمعهم رابطة الجوار
والصالح المالية، في الأحياء التجارية المهمة.

أما موائد الجوامع فإن الطعام في أغلب الحالات يعد خارجها، ويأتي به المستولون
عنها إلى الجامع لتوزيعه فقط وقت الإفطار. وفي قليل من الحالات يعد الطعام داخل
الجامع نفسه، خصوصًا الجوامع الكبرى التي تتمتع بمساحات كبيرة غير مستغلة. وفي
بعض الجوامع الحديثة الواقعة بعد الطعام ويقدم في مساحته وملحقاتها، مع قليل من ذلك
صون كرامة المحتاجين والراحة متعة.

أما عن موائد أشهر جوامع المحروسة، وهو جامع "الحسين" فعادة، إن يرفع الأذان حتى
تتجد صحن الجامع قد تحول إلى مائدة كبيرة، لذا يحرص خادمو الجامع على تخصيص
جزء عدد منه لتناول الطعام فيه، حتى لا تبتعد خلفيات الطعام إلى أماكن الصلاة.
وعلي حين يجتمع الرجال والنساء معاً على مائدة واحدة إلى جوار بعضهم البعض
في موائد الشوارع، فإن موائد الجوامع تحرص على تخصيص مكان للسيدات وأخر
للرجال.

أغلب هذه الموائد تتكون قائمة طعامه من طبق أرز وصف من الخضار المطبوخ
وقطعة حم متوسطة الحجم أو قطعتين صغيرتين، وحين لا يتوفر الأرز فإن (المكرونة)
tكون هي البديل، وهناك بعض الموائد تخرج عن المألوف وتقدم وجبة عبارة عن كوب
زيادي وقرصة من رغيف فино ووضع حبات من النتمر.

ومع الأمور الجديدة بالتأمل خلال تقديم الطعام وتناوله، السلوكيات التي تمارس
سواء من قبل القائمين على أمر هذه الموائد أو المتعفنين منها، إذ يوجد صنم من رواد
هذه الموائد لا تكشف الوجهة المقررة، فيليجاً للتحايل على مقدم الطعام ليحت électrique إضافية أو قطعة جمل أخرى، ومن هنا نشأ العديد من المشكلات التي تنتهي في كثير
من الأحيان بمشاجرة بين المسول عن المائدة وبين الناس، إحدى هذه المشاجرات - بجامع الحسين - وصل ذات مرة إلى حد العنف وإطلاق اللعابات العنيفة من قبل مقدم الطعام إلى أحد طالبيه الذي كان يطلب وجبة لشيخ مسن لم يستطع أن يقده نفسه للحصول على الطعام.

ولأن يوم الأول هو عطلة القاهرة، فإن بعض الموائد تحتاج بالتالي يوم الأحد لبعض الفقراء وعباد السبيل الذين يعلمون بمكان المائدة في أزمه ويصبح عليهم أن يحثوا عن مائدة أخرى، وهو ما يشير إلى أن الغرض الأساسي من هذه الموائد هو إطعام صنف معين من الناس، وهم العاملين بالأعمال التجارية والورش، وليس عوم المحتجين، كما أن الموائد لم تعد مقصورة على الفقراء أو المحتجين، لقد تغير هذا المفهوم نفسه كما تغيرت أحوال المصريين الاجتماعية وانتقلت معايير الفقر والغني، فقد بات يلجأ إليها عابدو السبيل الذين اضطرتهم ظروفهم للتواجد خارج المنزل في هذه الساعه إما لشراء حاجات العيد أو التسوق ولا يوجد جرحا من الجلوس إلى هذه الموائد، خصوصا مع الارتفاع الشديد في أسعار الطعام بمحلات المأكولات الجامعة خلال شهر رمضان، وما يثير التأمل هو أن أغلب هذه الموائد معلومة الأماكن للمعدمين الذين يضمنون وجهة إنفجار مقبول إلى حد كبير طول الشهر الكريم، ويتخلصن فيها من هم التفكير في لقمة يفترتون بها، لذا تسمى نوعية المرتدى جميع هذه الموائد بالثَّبات ومن ثم تنشأ بينهم بوادر علاقات اجتماعية، فثلاثون يومًا من التلاقي الجسدي المتبادل كلمة بتلقي الأرواح.

السبيل

السبيل وحدة ممارسة كانت تلتحق بأحد أركان المسجد للشرب وإرواء السابلة، وفي أغلب الأحيان، كان يعلمون مكان للاحتفاظ بالأطفال الذين يعرف بالكتاب، ثم أصبحت هذه الأبنية بعد ذلك منفصلة، كما هو الحال في كثير من أسبلا القاهرة واستبانبول. وقد اهتم سلاطين الماليك وأمراؤهم بإنشاء أسبلا للناس وأحواض السقي للحيوان في مختلف مواضع القاهرة.

٢٠٧
كان السبيل يعمل عن طريق رفع الماء من بئرة الصهريج بواسطة دلو وصب في حوض مرتفع وينسرب منه الماء خلال مجار من الرصاص إلى حوض آخر موجود أعلى لوح الشذروان (السلسلة)، حيث ينسرب الماء على سطح للنوموج متجهًا إلى أسفل ليتجمع في حوض أسفل السلسلة، ليتقلل إلى أحواض الشرب في واجهة السبيل؛ حيث توجد كيزان وطورات الشرب ليشرب الماء العذب البارد المزوج ببعض الورد.

وكانت سعة صهريج كل سبيل من الماء هي التي تحكم في تعداد أيام وساعات عملة لفترة السنة، فكانت كمية الماء المستهلكة يوميًا مقننة وحضورية بحيث يغطي غزون الصهريج من الماء الاستهلاك لمدة سنة أو نصف سنة حسب ما يجد من المشي طبقًا لقدرتها المائية وما تدره الأوقات التي أوقفها للصرف من ريعها على تشغيل السبيل (14).

وكانت أغلب الأساليب تعمل طول النهار وكل يوم على مدار السنة، وكان بعضها يفتح شبابيكه لتوزيع الماء إلى الشرب من الصباح حتى العصر، وبعضها يعمل من الظهيرة حتى العصر ووقت الحرم الشديد فقط، وأساليب تعمل في فصل الصيف فقط بناء رغبة منشقة من الظهيرة إلى الغروب. أما في شهر رمضان فكانت الأساليب تعمل من وقت الغروب حتى الفجر، والقيل منها كان يعمل من وقت المغرب حتى صلاة التراويح (15).

وكان يقوم بتشغيل السبيل وإدارته وتوجيه الخدمة به بطريقة منظمة، مجموعة من الأفراد حسب شروط تحديد رؤية الوقف، وكان على رأسهم ناظر الوقف الذي يقوم بإدارة أوقاف الوقف ويرعي مصالحها ويقوم بتعزيزها وتنمية وتحصيل الإيرادات وأنفاقها حسب شروط الوقف. أما الموظف الرئيسي في تشغيل السبيل فهو الملازم، وكان عليه فتح وغلق السبيل في الأوقات التي حددها الوقف، ونقل الماء إلى السبيل وحفره في أحواض المزلاج، وتفريق الماء على الماء وإدارة السبيل من الداخل والخارج خصوصاً في شهر رمضان، وحفظ أدوات السبيل وحراستها وتنظيفها يوميًا، والرش أمام السبيل، وتنظيف حجرة التنسيب وتفتيح الأحواض في نهاية كل فترة عمل استعداداً للفترة التالية وذلك حرصًا على الصحة العامة.
وفي العصر العثماني تطورت وظيفة المزملاني وأصبح له معاون أو أكثر يطلق عليه اسم "السيليجي" يقوم برفع الماء من الصهريج وملء الأحواض، وأصبح المزملاني يعمل على شبكات التسويل فقط ومعظم الماء يتأتى الورد والأشراف العام على خدمات السيل.

كان يشتهر في المزملاني أن يكون سليم الجسم خاليًا من الأمراض وبصفة خاصة الجذام، وأن يكون رجلاً من أهل الخير والدين وصلاح نظفي الثياب والبدن، سام من العادات، قوي قادر على العمل، وأمين من أهل الثقة جميل الهيئة. واشتهر فيه أن ينتهي الشرب على الناس ويعاملهم بالحسنى والرفق وإدخال الراحة عليهم. وكان المزملاني يتقاضى مرتين شهريًا أو سنويًا يقدر الوقف حسب قدرته المالية، وفي العصر المملوكي كان يتقاضى إلى جانب مرتين كمية من القمح تصل إلى إربد شهريًا إلى جانب أرطال من الخبز يوميًا، وفي العصر العثماني كان يتقاضى له بدل نقدي ثمن جرادة وكسوة، وفي بعض الأحيان تصرف له الجرادة عينية وتقدر بثلاثة أو أربعة أرغفة يوميًا زينة كل رغيف نصف رطل وهذا دليل على أن المزملاني لم يكن يغادر عمله أثناء النهار وبصفة خاصة في وقت الظهيرة.

ولن يزال بالقاهرة القليل من الأسبلة التي شيدها الماليك وأمراؤهم، وفيها ثلاثة أسبلة شيدت قبل القرن السابع عشر. أما ما شيد من الأسبلة في القرن 17 - فعددها 32، وعدد ما شيد منها في القرن 18 23. وفي القرن 19 شيد منها 13 فقط، ومن المحتمل أن ما شيد منها في أوائل القرن العشرين لا يزيد على أربعة. ويعتبر سبيل والدة عباس بالصلبية أفخمها شيد في عام (1877).

إذا كان السبيل بشكله المعزى التقليدي قد اختفى من ديوان الحياة المصرية، فإن الناس مازالوا يستخدمون الاسم بإطلاقه على مبردات الماء التي يحرص الأغنياء أو الناشرون على إقامتها في الشوارع إرواء للناس، وهي ظاهرة متشرة في ربع مصر كافة، وتؤدي نفس وظيفة السبيل القديمة، باستثناء أن السبيل القديم كان يراعى عند إنشائه تخصص جانب منه لسقاية الدواب كأي تقدم.
اللهامش

(1) نظراً للأهمية هذه الدراسة وتفردها فإننا نذكر عليها بصورة أساسية في هذا الجزء، وقد نشرت
الدراسة على شبكة الإنترنت، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الدخول: 24/10/2005.
(2) السامرائي: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية.
(3) عزت السعدني: عزيزي لولو الحاجب، جريدة الأهرام، 6-9-2008.
(4) أحمد حسين الطيار، صور رمضانية في القصة والرواية، مجلة الثقافة الجديدة، ع329، أغسطس
2010.
(5) حسن عبد الوهاب: رمضان
(6) السامرائي: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية.
(7) الجفتة هي القصعة الكبيرة، والجمع {جففان}.
(8) د. سمية حسن محمد إبراهيم، العادات الدينية القديمة في العصر الإسلامي، القاهرة: مكتبة
غريب، 1977، ص 33-134.
(9) ولد في 11 فبراير 1920، وتوفي في 29 مايو 1936.
(10) نبيل السياطي، شهر رمضان في جريدة "مصر و مجلة "الراديو المصري"، عام 1940، مجلة
الثقافة الجديدة، ع329، أغسطس 2010.
(11) عن: جريدة المصري اليوم، الخميس 13 سبتمبر 2007 عدد 1187
(12) المرجع السابق.
(13) دعا صالح، رمضان وآب الله، مجلة الثقافة الجديدة، 240، سبتمبر 2012.
(14) دعا صالح، رمضان وآب الله، مرجع سابق.
(15) أحمد سليم: حكايات رمضانية سيانية، الأهرام العربي، 22-8-2009.
(16) على المصري وسوزان حسين ومامور إسياعيل، "رمضان" البداية المصرية، جريدة المصري اليوم، 1/9/2006.

(17) أحمد سليم، "عادات البداية بسيئه في أيام رمضان، جريدة الأهرام المسائي، بتصرف يثير.

(18) عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة: مكتب الأنجلو المصرية، 1987، ص 121-129.

(19) حسن محمود، "الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، القاهرة: 1980، ص 29-32.

(20) فاروق عسكر، "دليل مدينة القاهرة، الجزء الثالث، مشروع بحثي مقدم إلى موقع الشبكة الذهبية، أبوظبي: إبريل، 2004، ص 230-234.

(21) المرجع السابق، ص 234.

(22) عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة: مكتب الأنجلو المصرية، 1987، ص 121-129.
آداب وفنون

 أغاني شهر رمضان في الإذاعة والسينما
 أغاني شهر رمضان الشعبية
 شهر رمضان في الأفلام السينمائية
 شهر رمضان في الأمثال الشعبية
 التوحيش
 شهر رمضان في ديوان الشعر العربي
 نثر رمضان
 شهر رمضان في ذاكرة الأدباء والكتّاب
 شهر رمضان في كتابات الرحلات الأجنبية والمستشرقين
 القومة
 المسحراتي
 حالو يا حالو
 وحوي يا وحوي

- 113 -
أغاني شهر رمضان في الإذاعة والسينما

منذ أن نشأت الإذاعة المصرية عام 1934م، وهي تعتبر شهر رمضان احتفالاً خاصاً، سواء بنقل الاحتفالات الدينية، التي تقام في المساجد والمراسم، أو تقديم البرامج والمسلسلات الدينية، والأوبريتات والصوتيات الغنائية، وقد احتلت الأغاني نصيباً كبيراً من هذا الاهتمام، فقدتمت على مدار عمرها عشرات الأغاني المتعلقة بهذا الشهر، رغم أنه لا يوجد إحصاء دقيق لهذه الأغاني، أو نتت نصوصها فإن هناك العديد منها حظي بشهرة واسعة، وأصبحت واحدة من التقاليد والأرابطات الرمضانية الراسخة، التي تحل المستموم في إطلاقها في الأشواء الرمضانية.

ولم يقتصر تقديم الأغاني الرمضانية على الإذاعة وحدها، إنها امتدت جاهلًا - كذلك إلى الأفلام السينمائية التي قام بتوظيف العديد من هذه الأغاني داخل أحداثها، للتعبير عنها يمثل هذا الشهر لجميع المصريين على مختلف أحداثه ومشاهد الاحتفالية.

وقد استلهمت بعض هذه الأغاني نصوصاً ومواقف شعبية شهرة قامت عليها، مثل: "وجوي يا وحوي" و "حلاوة يا حلاوة"، اللتين استلهمتا مرات عديدة، إضافة إلى بعض أغاني التسحير التي وظفت عبارات شعبية شهرة وواسعة كاستخدامها المسحرون. ويمكن تقسيم هذه الأغاني إلى أقسام أربعة رئيسية، هي: أغاني استقبال الشهر، أغاني الاحتفال، وإحياء لياليه، أغاني التسحير، ورابعاً: أغاني الوداع، أو ما يمكن أن يطلق عليها أغاني الترحيب. وندرج هنا نصوص عدد من أشهر هذه الأغاني سواء التي أنتجتها الإذاعة، أو قدمت في سياق الأفلام.

- ٢١٥ -
أولا: من أغاني الاستقبال

وحوي يا وحوي

 غناء وتلحين: أحمد شريف وسميرة وصفي، كلمات: حسين حلمي المانستلي
أذاعت ساعة 20، ق مساء الثلاثاء 11 رمضان 1358 هـ / 24/10/1939،
وأعاد أحمد شريف تسجيلها بصوته منفردًا وأذاعت يوم الجمعة الموافق
27/9/1941، وأعاد أحمد عبد القادر تقديمها للمرة الثالثة وهو التسجيل المنتشر
الأوائل.

وحوي يا وحوي... إياهه
رحبت يا شعبان... إياهه
وحوينا الدار...
جيت يا رمضان
وحوي يا وحوي... إياهه

* *
هل هلالك والبدر أهو بان
باللاد الغفار
شهر مبارك وبقي له زمان

-217-
بِلَاءٍ الْغَفَارِ
مَا أَحْلَىٰ نَاهِرَكَ بِالخَيْرِ مَلِيَّانٍ
وَحَرِيّ يَا وَحَرِيّ
إِيَاحاً
رَحْتُ يَا شَعَبْانٍ
إِيَاحاً
وَحُوِّنَا الدَّارِ
جِيَتْ يَا رَمَضَانٍ
وَحَرِيّ يَا وَحَرِيّ
إِيَاحاً

**

جَيْتَ بَجَالَكَ سَقَفْوَا يَا عَيَّالِ
يَا لِلْغَفَارِ
مَا أَحْلَىٰ صِيامِكَ فِيهِ صَحِحُ وَعَالِ
يَا لِلْغَفَارِ
نَفْدِي وَصَالِكَ بِالرُّوحِ وَالْمَالِ
وَحَرِيّ يَا وَحَرِيّ
إِيَاحاً
رَحْتُ يَا شَعَبْانٍ
إِيَاحاً
وَحُوِّنَا الدَّارِ
جيت يا رمضان
وحوي يا وحوي...
إيحاا

**

طول ما نشوفك قلبا فرحان
بالها الغفار
في الدار خيرك أشكال والوان
يا للا الغفار
بكره في عيدك نلبس فستان
وحوي يا وحوي...
إيحاا

رحت يا شعبان...
إيحاا

وحوينا الدار...
جيت يا رمضان
وحوي يا وحوي...
إيحاا

**

هاتي فانوسك يا أختي يا إحسان
يا للا الغفار
آه يا نووسك في ليالي رمضان
يا للاطفال
ماما تبسك وباباك كيان
وهوي يا وحوي...
إياها
رحت يا شعبان...
إياها
وعينا الدار...
جيت يا رمضان
وهوي يا وحوي...
إياها.
ألف مرحبا يا رمضان


يا ألف مرحبا يا رمضان
هليت وكل الكون فرحان
ع المسلمين بالأنوار جيت
والفرح ع الناس هليت
يا شهر غالي يا شهر الصوم
تعود لنا دايا وتدوم
شهر المني شهر الأنوار
شهر الهنا
يا للاغفار
والرزق فيه أشكال وألوان
يا ألف مرحبا يا رمضان.
أهلا رمضان

غناء: محمد فؤزي والمجموعة

أهلا أهلا يا رمضان
بعد الغياب هلالك بان
شهر عبادة وزكا وصيام
تحلي أيامه بذكر الله
شهر الأول على الإسلام
جاي باخير والسعد معاه
وفرحتنا بك بعد غيابك.
يا رمضان
مرحب مرحب والله زمان
بعد الغياب هلالك بان
هل هلاله شهر النور
عمره ما يخلف المواعيد
شهر كريم و هنأ و سرور
بيهتنا وبعده العيد
و ف أيامك يا رمضان
في صيامك يا رمضان
جبت الخير أشكال و ألوان
بعد الغياب هلالك بان
كل منانا أيامه تطول
وفي لياليه نسمع قرآن
قيدى الشمع وغني وقول
ياهتنا بشهر الإحسان
وفرحنا بك بعد غيابك...
يا رمضان
يا مفضل عند الرحمن
بعد الغيبي هلالك بان.
مرحب شهر الصوم

غناء: عبد العزيز محمود.

مرحب شهر الصوم مرحب
لياليك عادت بآمان
بعد انتظارنا وشوقنا إليك
جيت يا رمضان

مرحب بقدومك يا رمضان
ونعيش ونصومك يا رمضان
بعد انتظارنا وشوقنا إليك
جيت يا رمضان

**

زيك ما فيش بين الأيام
كلك حسنات
بيزيد معاك نور الإسلام
فضل ومركات
لياليك علاها يا رمضان
ويا علا ياها يا رمضان
بعد انتظارنا وشوقنا إليك
جيت يا رمضان

**

- 224 -
كل العباد فيك فرحانه
بين صلا وصيام
حتى العيون فيك سهراته
مش راضيه تنام
ليل ويا نهر
وكبار وصغار
بعد انتظارنا وشوقنا إليك
جيت يا رمضان

**

علاهم فيك بعد ما نفطر شمع منور
ماسكين فوانيس دا فانوس أحم
فوانوس أخضر
يرقصوا ويجنوا
يا رمضان
فرح واصبوها
يا رمضان
بعد انتظارنا وشوقنا إليك
جيت يا رمضان

**

المؤمن يستني هلالك
فرح وسعه
وتروح وتزيد في جلالك أيام العيد
فيها خير وأمان
يا رمضان
وجيتننا من تاني
يا رمضان
بعد انتظارنا وشوقنا إليك
جيتن يا رمضان
مرحب شهر الصوم مرحب
لياليك عادت في أمان
بعد انتظارنا وشوقنا إليك
جيتن يا رمضان
مرحب بقدموك يا رمضان
ونعيش ونصونك يا رمضان
الرسامان جان

غناه: محمد عبد المطلب.

الرسامان جان...
وفرحتنا به...
بعد غيابه...
ويقاله زمان

غنا율ا معاننا.. شهر بطوله...
هنوا وقالوا.. أهلا رمضان
قولوا معاننا.. أهلا رمضان
رسامان جان.. أهلا رمضان
بتغيب علينا وتهجعنا...
ويقلونا معاك
وفي السنة مرة تزورنا
وينستناك
من إمي ورحنا بنحبك لك...
ونوشبك لك...
ونرتب لك.. أهلا رمضان..
رسامان جان
قولو معاننا.. أهلا رمضان

-- ٢٢٧ --
يوم رؤيتكم ما تجينا... زي العرسان
نفرح ونتصبر لك زينه... أشكال وألوان
في الزفاف نقي نطل لك...
ونقسم لك...
ونقول لك أهلا رمضان...
 رمضان جانا قولوا معانا...
أهلا رمضان

**

يا مسحري دقيق لنا... تحت الشباك
سمعنا وافضلونا نغنى لنا... للفجر معاكا
وحلفنا تعمل هليه
ثلاثين ليلة حلوة جميلة
أهلا رمضان.. رمضان جانا
قولوا معانا.. أهلا رمضان.
افرحوا يا بنات
غناء: الثلاثي المرح.

افرحوا يا بنات يا هديًا وهمصوا
رمضان آهو نور فوانيسه
يا حلاوة التين
والقمر الدين
واكياسس النقل وقرانيشه

**
المغربية راح نفطر
ساعة أدان الله أكبر
وتمحل حسنا ونقول هي
ونجريع البيت تنططط
وقلوبنا الفرحة تزاطط
ونقول لبعضنا رمضان جه

**
فوانيسنا دايا حنور
وهلف ف الحارة ندور
علي القهاوي نغنيهم
وهما يدونا العاده

- ٢٤٩ -
وشتري شمع زياده
نولع الفواقيس بيهم

بعد الغطار دوغرى
نحلي بكنافته وقطايفه ملي
وكل يوم أفرحنا تزيد
يفرت علينا قوات يجري
وتنقل له لسه عليك بدري
يقول دا جي ورايا العيد
آهو وجه يا ولاد

غناء: الثلاثي المرح

هيصوية يا ولاد
زأطروا يا ولاد
في كل عام ويانا معاد
وعمره ما يخلف في معاد
آهو وجه يا ولاد...
آهو وجه يا ولاد

**

جيت لنا معاك الخير كله
م الصبح تقوم ونحضر له
بالقمر الذين وبلح على تين
م المغرب للمدفع واقفين

**

قالوا فيه
وحوي يا وحوي
إباحا
وكيان وحوي
إباحا
جبينا الفوانيس أحمر وأخضر

- ٢٣١ -
بعد ما نفطر راح تحضر
نما جيوبنا بندق وزيب
ونهادي بيهم كل حبيب

**
قالوا فيه
لولا الخبايب لولا جينا
باللا الغفار
ولا تعنينا رجلينا
باللا الغفار

**
أهو جه يا ولاد... أهو جه يا ولاد
بعديك العيد وينفرح
واللبس جديد حعيد به
كحك بسكر راح نفطر به
والزكا بإيدينا نوديه

**
قالوا فيه
إدنا العادة
الله يخليكو
الفانوس طقطق
الله يخليكو
السمعة خلصت
الله يخليكو

٢٢٢
 رمضان


غنيت لك من قلبي
وفرحت يا رمضان
وقدومك مع حبي
خلى الكون فرحان
بكره نوول أمانينا
والنوام تصفي لنا
والدنيا تتهينا
ولا شيء يشغل بالنا
وترقو لي وأغني لك
واقول أنا فرحان
غنيت لك من قلبي
وفرحت يا رمضان
بتجمينا ف مواعيدك
وتزيل عنا هموم
ولاختلف يوم عيدك
بعد الثلاثين يوم
ويتلى ونعيد والكون لك فرحان
غنيت لك من قلبي
وفرحت يا رمضان.
هاتوا الفوانيس

غناء: محمد فوزي.

هاتوا الفوانيس ياولاد...
هاتوا الفوانيس
ح نزف عريس ياولاد...
ح نزف عريس
ح يكون فرحه ثلاثين ليلة
ح نغني ونعمل هليه
وح نشيع من حلوياته
هاتوا الفوانيس ياولاد...
هاتوا الفوانيس

كل حباهه راح يعزمهم
متواعدين وياه...
ح يفطرهم ويسحرهم
والخير جابه معاهم
ح نغير ريقنا على خشافه
والقول راح يتاكل حاف
وكتاه وقطائف بيضا
يا ولاد والله ستكم بيضا
للصائم في حسناته
هاتوا الفوانيس ياولاد...
هاتوا الفوانيس

**

م العشاء راح تلمل صاحبنا
ونروح كل مكان ونغني
علي نور فوانيسنا
آه يا بنت السلطان
ويا بخت الليصالح صاحبه
ويسبي بالخير ويروح له
إنشا الله ما يقطع لنا عاده
ويعودوا عليكم في سعاده
واللي يزكي له جناته
هاتوا الفوانيس ياولاد...
هاتوا الفوانيس

**

علي صوت الطبره يصحينا
ينادينا بحنان
قوم صلى على الهادي نينا
باللا اصحلى يا نمسان
باصيم قوم وحد ربك

٢٣٠
من غيره يعزك ويعزك
وما تنسوشي يا ولاد العيد
بعد دو جلبي بلبس جديد
واللي يصلي يشوف كراماته
هاتوا الفوانيس يا ولاد...
هاتوا الفوانيس.
هُلْت ليالي

الحَمَان وَغُنْاء: فَرِيدُ الأَطْرَش، كَلِيمَاتٍ: بِيرمُ التَّوْنِسِي. أَنْبِيَتْ يَوْمٌ ٢٣/٥/١٩٥٥،
الموافق الأول من شوال عام ١٣٧٤ هـ.

هُلْت ليالي حَلْوَه وهُنْهَ
ليالي راَيْحَه و ليالي جَاني
ليالي حَلْوَهَ نَشْتاق إلَيْهَا
وَفِي هَا لِيمَه اَللَّه عَلَيْهَا
القَدِرُ فِي هَا...
اللَّه أَكْبر
يَوَدْنَا بِهَا...
اللَّه أَكْبر
يَا رَبَّ تَوْبِي فِي العَمْر نَوْبَه
وَتَكُون قَرِيبَه تَسْعدُ آمَالي
هُلْت ليالي...
هُلْت ليالي.

٢٣٧
 رمضان جانأ

غناء: محمد منير

وحوي يا وحوي.. مرحب رمضان
رمضان جنة جت من الرحمن
شمعة بتكر..

إيوهأ
في فانوس أخضر
إيوهأ

رمضان نور
وهلاله يبان دايا فرحان

إيوهأ

رمضان فرحة

إيوهأ
شجرة و طارحة
إيوهأ

اديني بلاحه
إيوهأ

بيتك عمران بياميش رمضان
وحوي يا وحوي
مرحب رمضان

٢٣٨
 رمضان جنة جت من الرحمن
 اصحي يا ناييم ربك دايم
 ده سحور بركه.. و خير للصائم
 شمعة بتكبر.. إيوجه
 في فانوس أخضر
 ايوحا
 رمضان نور
 وهلاله بيان دايم فرحان
 رمضان فرحة
 ايوحا
 شجرة و طارحه
 ايوحا
 اديني بلاحة
 ايوحا
 بيتك عمران باميش رمضان
 شبابيك ألوان
 في حيطان و بيان
 زينة رمضان
 فرحان من قلبي زي زمان
 و حوي يا و حوي مرحب رمضان
 رمضان جنة جت من الرحمن.

- ٢٣٩ -
هلال رمضان

غناه: خاده هلال

لما تلاقى نجم السما مليانة إبيان
واما تلاقى الخير والحب ف كل مكان
واما تلاقى هلال نور في السما فرحان
يبقى بعوده رجوعك لينا يا رمضان
حالي حالو
عيال فرحانه بالقوانيس
وحوي يا وحوي
مسحريته وناس يتهيص
والكل اتجمعوا
في تراويحك يركموا
في المغرب يفترموا على الأدان
لما تلاقى نجم السما مليانة إبيان
واما تلاقى الخير والحب في كل مكان
واما تلاقى هلال نور في السما فرحان
يبقى بعوده رجوعك لينا يا رمضان.
ثانيًا: من الأغاني الاحتفالية

رَمْضَانِ

غناء وتلحين: محمد فوزي، نظم: محمد علي أحمد، من فيلم "من حظ"، إنتاج 1948

لياليك ملاها
يا رمضان
والأنس معاها

وقلي أنا فرحان
جمعت في الخنال

سبحان من صور
بوروستى الخيلة

والشمع من نور
دي ليتنا جيلة

إيحا
وقرينا الفاتحة

إيحا
بالنور والفرحة

لياليك ملاها

يا شهد نور وسلام

لياليك من الجنة

أناح أدخل فيها

يا هجة الإسلام

باسم الله عليها

وفرح وانهنى

معجم رمضان

٢٤١
الخير ف قدوتك
ونعشت ونصومك
لياليك علاها

لياليك علاها

 مدى وردة الأغصان
بحسنها الفتان
بتقولي اقطعتي
وعيون فضاحه
والرمش قاتلني
م عين غروسوه
مبروك باروحه

والأنس معاها يا رمضان
فوانيس رمضان

غنية: الطفلة: هيام يونس كليات: فتحي قورة تلحين: أحمد صبرة غنها ضمن أحداث الفيلم السينمائي "قلبي علي ولدي" من إخراج بركات عام 1953م وحوي وحوي

إيحا

وكوان وحوي

إيحا

أهو فتات شعبان وأهو جه رمضان
ارقصوا يا بنات وقالوا في كيان
وحوي وحوي

إيحا

يا حلوة وحوي

إيحا

بابا جاب لي فانوس أحمر واخضر
م السنة للسنة عمال يكبر
وانا جايه بغني ويتمطر على قولة وحوي

يا ألين يا ليل يا نا يا وادي
ندرن على يا ناس لاعمك يوم عندي
واعمل في النية كتناها واكلها أنا لوحدي

- 243 -
إيحا

يا سلام علي وحوي

إيحا

الصائم بكره يتمتع ويطرق الفاطر ويفرقع
ونقول له والشمع مولع دا خسارة فيك وحوي

إيحا

ارقصوا علي وحوي

إيحا

لوما لتفندل لوما جينا

بالله الغفار

ولا تعبنا رجلينا

بالله الغفار

الشمع خلصت في الدنيا

بالله الغفار

صغيرين حنوا علينا

بالله الغفار

أدورنا العاده

بالله خليكو

أيها الساده

بالله خليكو

أدورنا عهاره والا سياره

٢٤٤
راي بإعطبك
ما تدونا
ادونا العاده
يا للا خليكو
ماسكين قانون كده زيتنا
مش كنتو وانتو أدنا
وبيكره نبني قدكو
وعيالكو تقول لنا
وجوي يا وحوي
إيلاحا
وكلان وحوي
إيلاحا
إيلاحا
نفطر ونصوم على أرواحه
ونقولك وحوي
إيلاحا
ارقصوا على وحوي
إيلاحا
اصحى يا نايم صحي النوم
دا احنا بقينا في شهر الصوم
اصحى يا نايم صحي النوم
دا احنا بقينا في شهر الصوم
اشمعني أنا م المغرب قايمه
طب على كده بسلامتك صاييه
من قبل ما تولددي باصوم
اصحى يا نايم صحي النوم
دا احنا بقينا في شهر الصوم
شوف الساعة صبحت كام
يا للا يا نايم بكره صيام
أصلي أنا خاطر
طيب نام.....
نام إن شا الله ننام ما تقوم
داحنا بقينا في شهر الصوم
اصحى يا نايم صحي النوم
بشراك يا صائم

أذن كان وأداء: محمد فوزي، كلمات: محمود بيرم التونسي. أذنمت الساعة ١٣:٥٥ ق.
مساء السبت ٣ رمضان ١٣٧٥ هـ - ١٤ / ٤ / ١٩٥٦ م.

بشراك يا صائم عند الله
لك أجر دايم عند الله
يا صائمين النبي قال الصيام جه
فيها النعيم والتراب
يا رب نولنا
نفرح بنورها ..
الله الله
ونشف قصورها ..
الله الله
للي يصوم فرحتين
الفرح في الدنيا
ويا هناه من يفوز بالفرح في النزى
فرح ودوم ..
الله الله
أجر الصيام ..
الله الله
بشراك.. بشراك يا صائم

٢٤٦
سيحة رمضان

غرناء: الثلاثي المرح.

سيحة رمضان
لوبي ومرجان
بتلاته وتلاتتين حبابه
منهما ثلاثتين... أيام رمضان
نور وهديه
وتلاته العيد
ونقول ونعيد
ذكر الرحمن آيه بآيه
أيام رمضان رحمه وغفران
ورضا الرحمن وحده كفايه

**

تسابيح وصيام
بسلام يا سلام
وخشع للمولي وعباده
دا صيام رمضان
والصوم حرمان
يدينا كيان صحيه زياده

٢٤٧
يا همنا الصائمين...
يا شقا الفاطرين
يتجرموا من كل سعاده
والخير بزياد
وبينا العيد
نلبس له جديد
زي العاده
أيام حلوه زي الغنوه
 الدنيا بحاها تغنيها
لياليه أنغام زي الأسام
بتنصر الروح وتصفيها
وملايهك تطوف
وعنينا تشرف
أسرار المولى ومعانيها
ويريت على طول
أيامه تطول
والعمر بحاله نعيش فيها.
وحوي يا وحوى

غناء: الثلاثي المرح.

أيوها
وكان وحوى...
أيوها
يا قمر طالع...
أيوها
بفانوس والع...
أيوها
إنت حبيبي...
أيوها
املاحي حبيبي...
أيوها
سكر أحم...
أيوها
وزريب أسمر...
أيوها
وأنا أدعى لك

٢٤٩
في يوم عيدك
إمتى أخي لك
ربا أمره
أيحا
في المقصوره
أيحا
زي الورد في البنوره
إحنا جينا طلي عليتنا
بتلك عمران ياميش رمضان
إدينا حفان
 رمضان غالي...
أيحا
كله تسالي...
أيحا

فيه الفرحه...
أيحا
شجره طارحه...
أيحا
طارحه بندق
طارحه فست في خشاف عايم

-200-
ويا مكارم لجل أنا صايم
وحوي يا وحوي...
أبوحا
وكبان وحوي...
أبوحا

**

رمضان من أول ليلة...
يا للا الغفار
خلي لنا الدنيا جمله...
باللا الغفار
وهلاله كل ما يكبر
نكفر وياه ونكفر
ليلة القدر يا ليلة النور
يا اللي كلك هنا وسرور
الموعود بيكي يتهني
وينول كل ما يتمني
يارب بها اوعدنا
من إحسانك واسعدنا
باللا الغفار.
Hallo ya Hallo

غناء: صباح

Hallo ya Hallo
Ramadan karem ya Hallo
Hal al-kis waadina bchish
Lnoroh ma njish yahallor

**

Lialik alhalo alzine
E jumhoury helwa
Hallo ya Hallo
Ramadan karem ya Hallo
Hal al-kis waadina bchish
Lnoroh ma njish yahallor

**

Ghadat biladi bkhir wasaada
Abyady eljed shumou montada
Elra3ie fofq qanali
Minour ellyami
A3adna alhabeeb
ما فيهاش إيد غريبه
والمجد للعروبه
طول السنين يا حالو
حالو يا حالو
 رمضان كريم يا حالو
حل الكيس وادينا بقشيش
لنروح ما نجيش يا حالو

**

عادت وبلادي الغالية...
بقت حاجه تانيه
بتقول الكلمة ترن.. ف كل الدنيا
وف كل يوم جهادنا...
يزيد أنوار بلدنا
وأرضنا الحبيبة...
ما فيهاش إيد غريبه
والمجد للعروبة...
طول السنين يا حالو
حالو يا حالو
 رمضان كريم يا حالو
حل الكيس وادينا بقشيش
لنروح ما نجيش يا حالو

**
عقبال ما تخين.. يا رمضان
ف العام الجاري.. يا رمضان
وتنغني معاك على دفق الطبله
وف وسط الناس

 يا روضة للمباده..
الخير معاك زياده
وأرضنا الحبيبه...
ما فيهاش إيد غريبه
والمجد للعروبيه...
طول السنين يا حالو.
خيرات رمضان

صورة غنائية، من تأليف: محمود إسحاق جاد، موسيقي وألحان: سيد إسحاق
غانغ: سعاد مكاوي، صلاح عبد الحميد، سيد إسحاق، آمال حسين، أحمد عبد الله،
والمجموعة.

شهر الهدى والصيام والفضل والإحسان
نور هلاله فرحنا في كل مكان
وكل قلب اسعد ويبدع للمولى
وفاقض على الجميع واهننا في رمضان

**

باللا يا نعامه إنتي ويركات
هاتوا الفواتين وتقول وحوي
غناوا لرمضان شهر الخيرات
ونفرت الناس وتقول وحوي
رمضان آخر هل علينا
شرف وحورنا الدار
وفرحنا واهننا
بالزمن والأنوار
غنايا ولاد حنننا
ما خلصت تمت فرحتنا
إدونا ياناس إدونا
م التنين والقمر الدين
وأتمنى لو فرحتنا
ح تكونوا م الفايزين

زي اللوز ولذيذ يا مدمس
شمج إيدية وزيه مفيش
خذ لك منه بقرش وغمس
فول متقفي عليه تاييش
قبل ما تجر مني الإدره
هات مواعينك وما إتلاق
فول مبروك من رب القدر
صلح يكفي عشر تنفار
حبه نقاره لذيد يا مدمس

كناه وقطائف
مين ينهدي من وياكل ولاده...
يا بخت الساميين
خد دوق الكناه وإن جالك رخيص
معجونه بنضافها تفضل وهيص
باللوز المقرر والسكر مكرر
هي والقطائف...

٢٠٦
مين يندهلي مين
خد رطلي وهادي... أحبابك ياصايم
دا قطائيف الليله دي...
حتزين الولائم

**

ليبن زيادي صاحب
ونادي حليب
وقطعه كريم ياهادي

**

الله حي
واحد باقي
دام حي
هو العاطي
رازق حي
رب القدر عظيم وهاب
هو العالم بالأحوال
راعي الكون غفور تواب
في ملكته كريم متعال
اسمه الغالي
دام حي
هو العالمي رازق حي
اذكر اسمه في كل مكان
 صلى وسبح يرضي عليك
طهر قلبي للرحمن
تلقى الرزق ح بملأ إيديك
ربك عالي دايم حي،
اسمك الغالي رازق حي
يا بركة رمضان

غناه: محمد رشدي

يا بركة رمضان...
خليكي في الدار
هلي علينا...
وخلدنا عمار
يا بركة رمضان...
خليكي م العام للعام
عايشه معاانا

يا بركة رمضان...

إحنا قلوبنا بتسعد بيكي
جاهيه الخير دايا وياكي
والدنيا بتسعد بلقايكي

يا بركة رمضان

مخلaky..نورك بضوي
ف ليالينا أرواحنا م الشوق حاضنباي
يا معيب من بنا لينا مع رمضان
دايا بنشوفك
والرجه شايلها ف كفوفك

- 209 -
يا بركة رمضان
خليكي في الدار
هل علينا
وخلني دارنا عيار

٢٦٢٠٣
شهر الصيام

غناء: نجاة الصغيرة، كلمات: عبد المنعم السباعي، وتلحين: أحمد عبد القادر

كريم يا شهر الصيام
والصبر والبركات
كريم يا شهر السلام
في الأرض والسموات
كريم يا شهر الهنا
بالليل بقالك سنه
غابب بعيد عنا
يا كريم
يا كريم يا شهر الصيام
يا رحمة من الرحمن
فيك نور القرآن
ع الأرض م الجن
يا مفرح المحروم
بالبر يوم ورا يوم
يا ما ف هواك غتي
بادنيا كلك عجب
فيكي الزمن ألوان

- ٢٦١ -
أيام تجيب الهنا
وأيام تجيب حرمان
وأيام نشوف الفرح
نور على الألوان
يا شهر فيك الرضا...
والنوبة والغفران
يا شهر فيك الكرم
ياجنة للي انجرم
شوفوا رمضان

غناء: هدى سلطان والأطفال، كلمات: محمد علي، وألحان: محمد ضياء الدين "الكبير».

المطرة: يا ولاد حارتنا
الأطفال: إيه
المطرة: اتعلموا اتعلموا
الأطفال: ياه ياه
المطرة: شوفوا رمضان
شوفوا خفة دميه
بر وتقوي
مدفع يضرب
طلبه ف عز الليل
على حسا أحبب اتعلموا
هاتوا الفوانيس بيضا ولامعه
وف كل فانوس ولهوا شمعه
النور هيلم سكتنا
و الشر يطلع من بيتنا
و كل مهموم يترك همه
يا ولاد حارتنا

- ٢٦٣ -
الأطفال: إيه
المطرية: اتلموا اتلموا
أدوا فروض الصلاة والصوم
احسن و زكي عن مالك
و اللي تجود به يبقالك...
منا وإلينا عايد الينا
شوفوا رمضان خفة دمه
بر وتقوى ... فرحه
مدفع يضرب
رمضان يا شهر الخير يا كريم
تسعد فقير وتيني يتيم
وتلم روايح من الجنة
وان كنت رابح هتجينا
وهيئتنا مالين إدينا
نلفاك صغار و كبار يتلموا
يا ولاد حارتنا اتلموا اتلموا.
شهر رمضان

غناه: ناصر حسن

تيجو نصوم شهر رمضان
زي ما وصانا رينا
صوم وصلاة ونقرأ القرآن
ونقيم الليل كلنا
ونزكي وندني العلابة
فيه ناس كثير أوي متوجه
ونحس بهم ويبذمو عنهم
انت ادعي وربنا يديلك الحاجة
عايزين طول الشهر ده
نلم شمل العيلة
نفضل على طول بالشكل ده
نسأل على بعض كل ليلة
ونصالح الزعلانين
ونحس بالمحتاجين
دول برضو أهلي
كلنا عايزين برمضان
نفضل زي ما حنا

- ٢٦٥ -
صوم وصلاة وقرآن وإيمان
ح نلاقي الدنيا أجل
من عارف نهایته إمتى
من عارف نهایته فین
يَارب ارزقنا انت
يَارب ارزقنا انت
ثالثًا: من أغاني التسحير

حلقة من المسحري

ألحان وغناء: كارم عمود، كلمات: أحمد خيمر

يا روح من فوق نازل هايم
يقول للصاحبي وللتايم
ما فيش دايم غير الدايم
روابح هبه م الجنى
يا عز الليل يتهنى
دانا طمعان ويا متي
أشوف نورها وأطول خيرها
و أطرف ف الضلل مع طيرها
ومين ح يفوز غير الصايم

يا مدبولي
يا عبد الله
يا بخته من بني وعلا
وشاف نوره بيتجل
ونام ساعه
وقام ساعه
وقال دي الدنيا خداعه
ما فيش دايم غير الدايم
يا عم أمين
يا عم حسين
صلاة الزين
صلاة الزين
دموع العين على الخدين
وأنا قلبي يصلي له
وع البازه يغني له

**

يا حاجة اصحي وصحويهم
دا صوم رمضان ح يديهم
روح يبارك لكم فيهم
روح بوريه السكه
وفين نمشي على مكه
من زارها رجع غانه.
سحراتي

غلاء: عبده السروجی.

يا مؤمنين بالله

يا موحدين بالله

قوموا كفايه نوم

هي الحياه كام يوم

وبالصلاة والصوم...

يرضى علينا الله

يا مؤمنين بالله

يا صاميين رمضان

باب السيا مفتوح لطالب الغفران

وربنا ف علاء

ح يدي للي دعاه

يا موحدين بالله

يا بو السعود...

يارشاد

يا حاج عز الدين...

يا إمام

يا عم فؤاد...

يا مصطفى

- ٢٧٩ -
يا أمين
قوموا اسجدوا لله
وسبحوا لله

١١١

يا مؤمنين بالله
نادوا على النايبين
باب الرضا مفتوح
م الفجر للصائمين
واللذي يعود لله
يقيف أمان في حما
يا مؤمنين بالله
يا عم عبد العال...
يا خليل
يا أبو منصور...
يا أبو العينين
يا جلال ..
يا غريب
يا حاج سرور
قوموا اسجدوا لله
وسبحوا لله
يا مؤمنين بالله
الرب رب قلوب
باب الهدى مفتوح
للصائم اللذي يتوب
ويأفرحه يا هناه
ح ينول رضا مولاه
يا موحدين بالله
يا حاج مرسى يا عيد
يا أحمد يا عم حجاب
يا أبو إسحاق يا سعيد
يا زيد يا أبو غالب
قوموا اسجدوا لله
وسبحوا لله
المسحراوي

غناه: ثريا حلمي, كلمات: عبد العزيز سلام.

يا عباد الله...
وحذوا الله
قوم وحد ربك واستغفر
وقت الاستغفار والطلب من الله
واتسحر علشان ما تجعش
اصحى يا نايم
وحذ الدايم
قوم باسعادة الباشا السابق
خد موعظة من صوم بوابك
أنا من أعلى سطوح البيت
جلب تصوم في اليوم اللاحق
صوتي بيعلا ويرجحكم
ولا تطرد محروم من بابك
دآ أنا ويا رمضان هلية
اصحى يا نايم
وحذ الدايم
والخير هل معنا عليكم

٢٧٢
يا ساكتين فوق سطوح البيت
انا من تحت البيت بناديكم
قوموا اصحوا والفول ابوزيت
ع الطبلة مستنبكم
اصحى يا نايم
وحُد الديام
م الصبح بالطبلة باطل
اصحى بانعسان قوم اتسحر
نومك تقبل ولا بتعمل
أطرش رمضان عشان تفتر
اصحى يا نايم وجد الديام
ع الشباك يا سي حيدي باتقر
مادام الطبلة ما بتصحيش.

معجم رمضان - ٢٧٣ -
رابعاً: من أغاني الوداع

لسه بدري

غنية: شريفة فاضل.

تم البدر بدري
والآيام تجري
والله لسه بدري
يا شهر الصيام

**

حيانا هلالك
ردينا التحية
سنا جالك بالطلعه البهية
وفرحة سلامك ووداعه أيامك

**

يا ضيف وفته غالي
وخطوه عزيزه
حبك حب عالي

- 270 -
في الروح والغريزة
أيامك قليلة
والشوق مش قليل
والغيبه طويلة
ع الصبر الجميل
لسه بدرى حبه
يتمل الأحبه

بت항 ف يتيمك
ويتلمح دموعه
وتسره بقدومك
وتثور شموعه
ويترك وداعك
 فوق الأرض عيد
يا ألف مرحب
والله لسه بدرى
يا شهر الصيام.
الكحك

غناء وتنحين: محمد فوزي، نظم: صالح جودت، من فيلم قبة حظ، إنتاج 1948

نغني لك يا كحك العيد
بعودة في الليالي البيض
دى ليلتك أجل المواعيد
أغنى وأسمعه يقول لي
وأقول له م هوى دبنا
متعادك فرحة في قلوبنا
عودتك في الليالي البيض
نغني لك يا كحك العيد
عودتك في الليالي البيض
دى ليلتك أجل المواعيد
فلسطين وعيد يبقى سعيد
دى تبقى فرحة الدنيا
وفرحتنا وعيد العيد
عودتك في الليالي البيض
نغني لك يا كحك العيد
عودتك في الليالي البيض
دى ليلتك أجل المواعيد
وبالمانام الأئادية يروق
وبتحقيق لنا الوحدة
بعودتك في الليالي البيض
نغني لك يا كحك العيد
دى ليلتك أجل المواعيد

- 277 -
إضافة إلى ما سبق توجد العديد من الأغاني والصور الغنائية الأخرى التي لم نستطع العثور على نصوصها أو تتبينها كاملة بوضوح من خلال التسجيلات المتاحة، منها:
- دباليوج المسحري، كلمات محمد إسحاق، غناء أحمد شريف، وصفي شريف.
- أغنية "على نور الفولانيس"، كلمات عبد الحميد توفيق، غناء زكي، منفرة عصمت عبد العليم، أذيعت الساعة 4:05، عصر يوم الاثنين 14 رمضان 1271 هـ الموافق 19 يونيو 1951 م.
- أغنية "قيدوا الفولانيس"، كلمات يوسف عز الدين، ألحان فؤاد حلمي، غناء هند علام، أذيعت بعد المغرب السبت 10 رمضان 1275 هـ الموافق 21 أبريل 1952 م.
- أغنية "قيدوا الفولانيس"، غناء شادية أحمد.
- أغنية "آنسنت يا رمضان"، كلمات محمود ياريم التونسي، تلحين وغناء أحمد عبد القادر.
- أغنية "هليت يا شهر النور"، غناء عباس البلدي.
- أغنية "نورت بأرمان"، كلمات سعد الدين المصري، ألحان حسن أبو النجا، غناء حورية حسن.
- أغنية "هل هلالك"، كلمات محمد كمال بدر، غناء وألحان: سيد مكاوي.
أغاني شهر رمضان الشعبيّة

الأغنية الشعبيّة واحدة من أهم فروع الأدب الشعبيّ، التي تمتاز بقدرتها السريعة على الانتشار والذيوع والانتشار، وقد قدمت الفرقة الشعبيّة عددا من الأغاني المرتبطة بشهر رمضان، التي يرتبط بها الأطفال بشكل خاص، بعض هذه الأغاني يؤدي من دون حوارات، وبعضها بصاحب الألعاب، وصنف ثالث منها يؤديه الأطفال وهم ممسكون بفواتقهم ويدورون بها في الشوارع والحدائق في الأمسى الرمضانية، كما أنها ما تؤديه البنات فقط، ومنها ما يؤديه الصبيان، ومنها ما هو مشترك بينها.

وتعود هذا عددا من نصوص هذه الأغاني، على أنه لا بد من ملاحظة أن النص الشعبي يسمى بالمرونة مما يجعله عرضة للحذف والإضافة والتعديل والتنديد، حسب المكان الذي يؤدي فيه، وطبيعته الاجتماعية، بأعراضه وتقاليده، وحسب طبيعة المؤدي، بل وحسب حالته النفسية، لذا سوف يلحظ القارئ وجود صيغ عديدة للنص الواحد.
من أغاني الاستقبال

1-

Ramadan ya Minur
Norot wadina
ya Ahlem el sker
Hlwat Laliina
Nlab wntmxtr
Wntqol Agantina
Halw ya Halw
Ramadan krmp ya Halw
Alsayimen ya Halw
Bdwa ftrw Hlw
Hlw bhalena...
ubtql kll sn

2-

Ya Ramadan ya Abu Shkelila
Awr Sfourk elilata
Ya Ramadan ya Abu Swhn Jd
Awr Sfourk elilata elwde

280 -
يا رمضان يا عود كبريت
يا حابس كل العفاريتٍ

وهناك نص ثان لهذه الأغنية، يقول:

يا رمضان يا ابن الحاجة
يا مولود ع المخدة
يا رمضان يا ابن سكينة
يا مولود ع السكينة
يا رمضان يا ابن حفيفه
يا مولود ع الترابيزة
يا رمضان يا ابن نجمه
يا مولود ع الطليه.
من الأغاني الاحتفالية

علي عليوه يا الليل
ضرب الزمره يا الليل
وضربها حريبي يا الليل
نفت في قلبي يا الليل
قلبى رصاص يا الليل
أحمد رصاص يا الليل
رقص على مين يا الليل
علي شاهين يا الليل
وشاهين ما مات يا الليل
خلف بنات يا الليل
خلفهم متعه يا الليل
وجاهم تسعم يا الليل
وتحت النصب يا الليل

فاطمة قاعدة على مكتبها
بتخط بدلل دخلتها
يا رب تم فرحتها
بنت العزيز الغالي
لولا حورينا لوما جينا

- ٢٨٢ -
يا للا غفار
ولا تعثنا رجلينا...
يا للا غفار
يجل كيسه ويدينا...
يا للا غفار
يدينا ياها يدينا...
يا للا غفار
يدينا ميتيين ريال...
يا للا غفار
نروح بيهم على بر الشام...
يا للا غفار
نبيب رتني ومشتى...
يا للا غفار
نبيب زئتي العصور...
يا للا غفار
الي يكاوي فوق السور...
يا للا غفار
ادونا العادة...
يا للا غفار
ليبه وقلادة...
يا للا خليكو
الفانوس طقطق...
يا لا يغليك...
والشمعة خلصت...
يا لا يغليك...

وحي وحي...
إيها...
وككان وحي...
إيها...
بنت السلطان...
إيها...
لاسه قفطان...
إيها...
بالأخضر...
إيها...
بالأصفر...
إيها...
يا لموني...
إيها...
يا دوا عيوني...
إياحا

يا بارب خليلي سي عثمان
خلايلي نيته سي عثمان
لولا سي عثمان لولا جينا
يا للا الغفار
ولا نعتنا رجلينا
يا للا الغفار
يجل كيسه ويدينا
يا للا الغفار
يديتنا يا ما يدينا
يا للا الغفار
يديتنا ميتين ريال
يا للا الغفار
نروح بيهم علي بر الشام
يا للا الغفار

وهناك تنص ثان لهذه أغنية، يقول:

وحوي يا وحي
إياحا
بتل السلطان
إياحا
لا تشبه قطان

يا إيها

بجلابيته...

يا إيها

يا لا نجيب له...

يا إيها

ونص الثالث له تقول كليته:

لولا البيت ده ما جينا...

يا للا غفار

ولا وقنا ولا حزنا...

يا للا غفار

حل الكيس وادينا...

يا للا غفار

تدينا ما تدينا...

يا للا غفار

تدينا ميتين جنبي...

يا للا غفار

ميتين جنبي ما يكفونا...

يا للا غفار

ولا يودونا على بر الشام...
يا للا الغفار
نبيب الخوخ ويا الرمان
يا للا الغفار
ونبيب زعامة العصفور
يا للا الغفار
اللي تنادي ع الجسور
يا للا الغفار

ونصي رابع، يقول:
إدرونا العادة
لبه وزياده
الفانوس ططق
والعيال ناموا
ناموا ما ناموا
بعدها صاموا
إدرونا العادة
لبه وزياده

٢٨٧
شهر رمضان في الأمثال الشعبية

المثل الشعبي هو حكم على موقف ما، تبلغ فيه حكمة الناس ورؤيتهم للأمور مبلغًا دققاً، فهو خلاصة ونتائج خبرات طويلة ومكنز لها.

وهناك عدة أمثال ترتبط بشهر رمضان وصومه، يذكر منها:

* يصوم يصوم ويغفر على بصلة.

يفسر أحمد باشا تيمور بقوله: أي صام ثم فطر على شيء، زهيد لا يغني عن الجوع.

كما يضرب من يمتع عن شيء مدة ثم يقع في أرذآ أنواعه.

* الليل ما يصوم ويصلي رزقه يولي.

يقصد به أن الработка تذهب عن أرزاق من لا يصومون ولا يصلون، ويعض على إتيان فرض الله وطاعته.

* ما تعيموا يا قوم إلا على الصلا والصوم.

يضرب للدقة في أداء الفروض، والبحث عن أدائها بإخلاص.

صل وصام لأمر كان إذا قضى الأمر لا صلى ولا صام.

يضرب لم يأتي فروض الله لغرض دنيوي، فإذا تحقق تركها وعاد سيرته الأولى.

* صامت يوم وانتهت للعيد.

يضرب لم يعمل عملاً هيناً، ويدلب جزاء أعله ما يستحقه.

* الذي يكدب نار الوقفة يسود وشه نار العيد.

المقصود أن كل كذب لا يد في النهاية من اكتشافه.
هانت الزلاية حتى أكلها بنو وائل (انظر: الزلاية)

اتصدقوا ترزقوا
يفرح على الحرص على إيثان الصدقات والإكتار منها، وأن هذا الملك صعود بالدفع
النفت على صاحبه، وفي الحديث الشريف: "ما نقص مال من صدقة، بل تزده".

الذي يخرج منه زكاة عنه
أي كل ما يخرجه المرء في سبيل الله فهو زكاة عنه ورحمة له.

يا مزكي حاكم بيكي
يطلق على الفقير المدعوم الذي يحرص على إخراج الزكاة، بينما هو في حقيقة الأمر
يستحق العطف عليه.

ما بان مني زكاه عنى.
المقصود به أن مقدار ما يخرجه المرء من زكاة أو صدقة أو أي إحسان إن هو إلا تعبير
عن حاله.

يا مزكي على أهل بره زكى على أهل جوه
يضرب فيمن يفقد على البعيد عنه ويستمتع ببعوثه، في الوقت الذي يحتاج أمله
وأقربائه إلى رعايته.

كل حطة بتحط زكاه
انظر: ما بان مني زكاه عنى.

الذي يتسحر مع العيال يصبح فاطر
يضرب للبحث على أخذ الأمور بجدية وعدم التهاون فيها، وإيثان الأشياء في
مواضعها الصحيحة.

الذي يتسحر وئما يتسحر طلع عليه الفجر.
يجف على أداء الأشياء في أوانها حتى لا يبداهم الوقت، وقد أورده "الأبيضي" في
كتابه" المستطرف" بلفظ: صام سنه وفطر على بصله.
* جيت أبيع الحنة كثرت الأحزان ورحت أعمل مسحراتي قالوا راح رمضان
* عملوك مسحراتي قال فرغ رمضان.

يضربان فيمن يشتغل بامر فيتهي المقصود منه حين اشتهاله به، وهم يقصدون بذلك سبب الحظ وغيره.

* لو كان دي الطهي على دي النهي لا رمضان خالص ولا العيد جي

يضرب للإهتمام بالشيء دون مبالاة أو تقصير والتعامل مع الأمور بحمة.

* بعد العيد ما يتخلش كحك.

يضرب للتحفيز على إتيان الأشياء في مواعدها وعدم تأخيرها.
التوحيش (وداع رمضان)

في العشرة الأخيرة من رمضان، يصبح التحسر على انقضاء الشهر الكريم موضوعًا غلابًا في العديد من المظهر، خاصة في الإنشاد، ويطلق على موضوع فراق رمضان وذكر فضائله مصطلح «التوحيش»، حيث إن معظم الأقوال والقصائد التي يجري إنشادها تبدأ - عادة - بالمطلع: لا أرفع لله منك.

ولا يقوم بهذا التوحيش المنشدون المحترفون فحسب، وإنما يمتد- أيضا - حتى يكاد يغمر العالم الليالي للمجتمع المحلي، إذ يقوم المسحور بتغيير موضوعات أداره أثناء جولاته إلى «التوحيش»، كما يłącz المذونين المنشدون فضاء الحي بتوحيشهم الذي يواصلونه منذ الإمساك وحتى إقامة أذان الفجر؛ وهذا أصبح موضوعاً للتوحيش وأساليب إنشاده جمالًا للتجويد والتنوير والتسمية سواء في نظم عباراته أو في موسقي أدائه. وصار أحد مجالات التقاطع الذي تلتقي فيه الثقافة الشعبية بالثقافة الرسمية، وأبرز مظاهر ذلك الالتفاء أن معظم المنظومات التي تتردد في التوحيش كانت من الشعر الفصيح، كا أن موسيقى أدائها تتأسس على تقاليد الموسيقى العربية التقليدية.

وفي صوت ملؤه الأسى والحزن كان المسحرون يردون عبارات التوحيش، التي تحمل حزن الناس على انقضاء الشهر المبارك وإحساسهم بالوحدة في غيابه، واقتادهم لأجواءه العامرة بالخشوع والمحبة وال التواصل، من أشهر هذه النصوص:

لا أرفع لله منك يا شهر الصيام
لا أرفع لله منك يا شهر القياس
لا أرفع لله منك يا شهر الولائم

- ٢٩٣ -
لا أوحش الله منك يا شهر العزائم
لا أوحش الله منك يا شهر الكريم والجود.

ويلاحظ أن معظم المجتمعات الشعبية لم تكن بإنشاد التوجيه مظهراً لتوديع رمضان، وإنها أضافت إلى هذا مظاهر احتفالية أخرى. فهي، واحة باريس، وهي من الواجهات الخارجية بالوادي الجديد، كان الأهالي يقيمون مأدبة وداعية، وبعد أداء صلاة العشاء ثم التراويح الجماعية، يتحلقون في جانب المسجد للإضاءة الاحتفالي، وإن كانوا بطلقون عليه "ترواح". وكان من محفوظاتهم الذي يتواترون إنشاده:

شهر الصيام مفضل تفضيلاً

نويت من بعد اللجام رحيلًا

قد كنت شهراً طيبة ومباركة

وبشرى بالعفو من مولانا

بالله يا شهر الهوا ما تنسبنا

لا أوحش الرحمن منك.

بينما كان الصبية في قربة متديشة، وهي إحدى الواجهات البحرية، يقيمون مأذبة إنطار جامية وداعية استمراراً لتقليد يسمونه "الظهور"؛ يتناول الأولاد فيه وجبات مشتركة. أما في هذه المناسبة الوداعية، فإن الصبية يقيمون قبة صغيرة من الطواب بحث تسع لموضع ما جلوسهم من طعام داخلها. ثم يشرعون في الدوران حول القبة مشددين:

يا رمضان يا شريف

يا لا بس التوبة النضيف

لا إله إلا الله يا جندوه

القطة خطفت الفروجة

وبعد الدوران والإنشاد يجلسون لتناول طعامهم. وعموماً، كان للأطفال والصبية دورهم المتميز في الاحتفاليات بتدويع رمضان وإنشادها. وكما قاما بدوراتهم الليلية
منشدين لاستقبال الشهر داعين لحُيا ته ووقاية: وحوي يا وحوي، ويا رمضان هيب هيب... كل سنة وأنت طيب، ويا رمضان يا بو شخليلة.. أول صحورك الليلة.

إذن الأولاد يدورون أيضا هاتفين في وداع الشهر الكريم:

يا رمضان يا بو صحن نحاس
يا داير في بلاد الناس
سقت عليك أبو العباس
تخليك عندنا الليلة.

كما أنهم ينوهون متاسفين:

يا رمضان يا ابن الحاجة
يا ميت على المخدة
يا رمضان يا ابن عيشة
يا ميت على العريشة(1)
شهر رمضان في ديوان الشعر العربي

لم يكن شهر رمضان بكل ما يتضمنه من معان دينية وروحية بالنسبة التي يتغلفها الأدب العربي شعرًا وثناء، ولذلك نجد الأدباء والشعراء يحتفلون برَمَضان ويحسنون استقباله من خلال إظهار آثار الشهر الكريم على عادات الناس وسلوكهم والاحتفال بالانتصارات التي حدثت خلال الشهر، باعتباره شهرًا للهدية والنصر والكرم والجود وحسن الخلق، وقد هما الشعراء الذين يرتكب المعاصي في رمضان، وإن كان بعض الشعراء من كان يقتل عليهم الصوم قد همروا رمضان في بداية حياتهم مثل ابن الرومي وأبي نواس، ثم قالوا فيه شعرًا جميلًا عندما تغلبوا في السن، فكان رمضان ملها للأدباء المسلمين من العرب وغير العرب.

ولشهر رمضان في ديوان الشعر العربي - قديمته وحديثه - آثار أدبية حافلة، تشتمل على منظومة من الشعر والثنا، توقفت عند رمضان: المعنى والدلالات، والرمز والإجاء، وعنبت ببما أن هذا الحدث الإسلامي المتجدد في استقباله والحفاظ عليه، والافضية في نفحاته الروحية وآثاره الاجتماعية، وتصور ما يقترب به من هجة وفرح ورقة، في دائرة واسعة اثتالية بالأذكار والأدعية والإهالات والرسائل والتهاني، ولم تغل من صور الدعابة والفكاهة، والأسى لفرائه وتوديعه، والتعبير عن ازدحام النفس بما خلقه من خير عيش وبركة قائمة.

هكذا لم يكن لأي مبدع إعز ما يعابشه من أجزاء شهر رمضان الشفيفة، الحالة، إلا أن يبتلع اللحظة ويطلق لروحه التحلق شعراً، إن فرحًا بسماقة، أو معداً لفضائله، أو مناحياً لطوفه، وسابحاً في أعواره. فهذا هو الشهر الذي يقول عنه أمير الشعراء "أحمد شوقي" (1285 - 1351 هـ/ 1868 - 1932 م):
أنت مهر الشهور والحسن والإشراق
في استقبال شهر رمضان والتهيؤ له
يؤهل الشاعر الأندلسي "ابن دراج القسطلي" (47-342 هـ / 958-1030 م)
النحو لاستقبال شهر رمضان، قائلًا:
فهنا بيوت المسك فاغتمم واتهبت
فلم غمت هناك أمثال الدماء
علّفا لشببان جالا للذ لوجهه
قدرا إلى أذى الصيام إذا وجب
فأقبل حديثه فقد وافي بما
واستوف بهجته وطيب نسيمها
وكتب مهتنأ بحلول الشهر الكريم:
بائك بَرِّر للصيام وصول
فَوَقَّيْت اجر الصّامرين ولا عدا
ويقول الشاعر "ابن حميس الصقلي" (53-447 هـ / 1132 م):
قلت والناس يرقون جلالا
نشب الصب من تحاف عين
من يكن صاحيًا فذا رمضان
خطَّ بالقو للورى أول اسمه
وهذا الصقلي قدم الشهر الفضيل بقوله أيضاً:
صبب الله صومن حريج همام
مُبْطَر الكفّاء بالخطاب الحسام
أطلع الله للصيام هلالا
ولنا من علاك بذرَّ زمَّام
ووالشاعر الصقلي الأندلسي "ابن الصباغ الجذامي":
هذا هلال الصومن من رمضان بالافق بان فلا تكن بالواي
وافاك ضيفًا فالثيم تعظيمه واجعل قراءة القرآن
صمه وصه واجتمت أيامه واجير ذها ضعفاء بالإحسان

- 298 -
واغسل به خط الخطايا جاهدا
لا غر أن الدمع يمحى جريبه
لله قوم أخلصوا فخلصوا
هجروا مضاحيهم وقاموا ليلا
قاموا على قدم الرفاه وشمسوا
ركبوا جيد العزم والتحفوا الضنا
إذ أتى الفجر من اليوم الداكن.
هنب يدب بأدمم الأذان
ولذاك ركزوا منه بالضوان
إن لم تكن منهم ففالحهم عشى
فالحهم وهم فننقه جبههم
يا لهف نفقه إن تخلقني الهوى
فالأنف من مدامعي أمسا على
وينقول الشاعر المصري هبة بن الرشيد جعفر بن سناء الملك (545-608هـ)

يجب هذا الصوم يا خير صائر إلى كل ما يرى ويا خير صائم
ومن صام عن كل الفواحش عمره فأنعم شئ هجره للمطامع.
والشاعر الغربي حدون بن الحاج السلمي (1174-1232هـ / 1760-1817م).

إن أتي رمضان واصطفيت له
فخلع ثياب الهوى وقم على قدم
هذا زمانك مقبل ومتبسم
 بكل خير تلقيه بمبسمه
وصنه عن كل ما يرد فيه من حرم
ولتعكس النفس عكس الخيل باللجم.

- 299 -
أما الشاعر العراقي عبود الطريقي (1285-1328 هـ) فيقول:
أقبل شهر رمضان قم واستعد
لصومه مع التقى والصلاة
وكل خير للتقى فيه لا ح
شهر به الرحمة قُدّر أنزلت
تلاوة القرآن عند الصباح
أحب الله بأن تكون
دع الله يربك ودعنا الانتاج
وللبلاهي عنك وادع به
والشاعر المصري بصفحى صادق الرايعي (1289-1356 هـ/1881-1949 م):
فيذبتلك زوارًا في كل عام
ويبقى بعدك أثر الغرام
إليك، وكم شجيّ مثى
وقد عيّ النزمان عن الكلام
كفى العشاق لوعات الغرام
لم أن تقل حبّك من حبي
فلا تدري العوالم ما درّبنا
بني الإسلام هذا خير ضيف
يلمكمو على خير التحاب
والشاعر السعودي ضياء الدين رجب (1396-1976 هـ/1916-1996 م):
يا مباركة ربك الله ربي
أنت والحلا بك وادّنا
أنت والله بشرنا نفحات نظفنا
وبورت غرام دجنك ليلنا
- 300 -
واتبدا سحائب الأسابيع تقلنها
يا صفاء نحب ورجاء حياتنا
وللشاعر السوري خير الدين وانلي (1357-1425 هـ/ 1937-1944 م)
فاستقبله بعد طول غياب
فأتهم فانعموا قاله غيب
وعانم من نعيش في غلعة
وتجبونا لنصف انتصرة فنجور
من صبرنا بغير حساب
الله يجزي الصائمين لأهم
من أجله سخروا بكل صعاب

ويقول الشاعر التونسي محمد الناصر الصدام:
شهر أزاح عن الدنيا دياجها
فأشرت بعد إطام لياليه
شهر به لاح نور الحق منتجا
فاهتزت الأرض إججلا وتنويا
الله كم أبرزت أحسانه قيما
سمت حلم تلمع تلمعاتها
فيه تنزلت الآيات محكمة تنفي
عن الشر والغرضاء نواهها
إن الشعوب إذا أبتها صلحا
لبوا إلى صالح الأعلال داعيها
أما الشاعر محمود حسن إسحاق (25 يوليو 1910 - 27 إبريل 1977 م) فقول
في قصيدته التي سىها (الله والزمن) وهي إحدى قصائد ديوانه (صوت من الله):

أضف أنت حل على الأثمان
وأقسم أن يحيا بالصيام؟
قطع الدهر جويا وفيا
يعود مزارع في كل عام
فكل الأرض مهد للخيام
فةي، لا يعبد حسانا ركن
نسيت شعائر الضياف، ألم
من الإحسان علوي النظام
ورحت تسن لالأجواء شرها

- 201 -
لا أعلم ما هو الشراب أو الطعام
أذاً الجود حراماً وزهيداً
تألق طيفها مثل الشهاب؟
أشهر أنت أم رؤيا متسابٍ
تموج في ظلالك كل عاصٍ
فانت أخاف الآلام... تجري
تراك شفيع توبيتها، فتخزي
وأت منارة الغفران، يا دوي
وأنت سؤلي مسجدٍ مُستجابٍ
وقد حطاك عند البائسنا
نساءً إلىك أمواج التحابا
فكم آتات عروض حادها
فانت مُمزمج البجال... تجري
وانت مثلين الأيدي نداها
يخجل أن بزة السائلينا
وتنحنع السراير والقلوب
فتهوع، أو تقع، أو تذوب
ولو قتلت مشاعره العيوب
فيصفعها مهندك الغضبٌ
من النجوى، تكتهنة الغبيوب
فبتكم الغواية أو ينوب
عبد ندائتك العادي الرهيب
يعلقهُم نلفت للطيبٍ
وأتمعت الرقاب بهم فلاحوا
عُناة الإنسان أنت نسخت منهم
فيا من لقمة وحيف ماء
عُلام البغى والطيبين؟ إن
تلقأ للسآذن حالياً
تفوح مبخرة المختلطة منها
تلا أحولها أطواق نور
كأنه حامل وحيا إلىها
إذا صاح الأذان به أرنت
يذكر بالهداية كل ناس
وهو من و产学 في الحياة
آذان الله والذكر الحكيم
فكاد غيوله تهوي التدوم
ويضجع في مساره السدوم
وتتفجر منه للغزاعي رجوم
وخر لباسه الأزر القديم
بشري الوحي والذين القويين
من القلب الحزين الشاعري
لتحملها إلى الأفق العلي
سلماء ناسك الزمن الفاعلي
حملت إليك أشواقي وساري
تمامي التنزد بالاغاني
أمسره على زمني غريباً
أعرف للصباح والأماني
فيتنفس الغناء لكل حي

- ٣٠٣ -
لا أفضى صدایي الى شيء
فأيقظ من نسيك بالرياح
وقيل للشوق: إن الكون يضيى
على سبيل مغيب الرشاد
من الخلق القوي والراني
فخذ لزمانك الزادة الريحى
فالرجل الهول
نور للجهاز
لقد منت تقلبنا الليلي
على وصى التنفس والفساد
شدناك بالاذان خليل مصر
فقد وانشر صدأ للبروداء

وفي مناجة شهر رمضان، يقول الشاعر المصري أحمد خيمر (1914-1978 م):

أنت في النهار غرة وعلى الأرض
تتلقى عند قيامك أهل الدنيا
فلهم في النهار نجوي وتسبب
وتحي الأرواح في فلق الأشياء
فإذا الكون فرحة تغمر الخل
وكل الأرض في سلام وآمن
وأمي الملائكة الأبدا
ننزلوا فوقهما من الملاء الأعلى
أما الشاعرة علية الجعجور (1933-2003 م) فكانت من أكثر الشاعرات احتفاء
بشهر رمضان، وفي ديوانها (ابناء الإسلام) نجد مقطوعة شعرية بعنوان (رمضان) جاء
فيها:

إن حل بالنهار شهر الصيام
ودعنا له طاعة في النهار

- 304 -
ويذكر الشاعر الكويتي "فاضل خلف" (ولد 1927 م) أجداد المسلمين التي تحقق:

"في هذا الشهر، يقول:

بشير الفتح والنصر المصفي
أهل فزاودنا حبا ولطفا
هو الشهر المبارك فيه عزت
ديار العرب والإسلام صفا
وكان المجدد فرآنا وسيفا
وعظمة الجدد فكان مجدنا
فمنذ النصر في ساحات بدر
وهر자의 فان شذا وعرفا
فشعر في المسيرة كل أرض
فأرضه من غنائمه وأوفي
فينا شهر الصيام أفض علينا
في فضائل شهر رمضان:

"ويقول الشاعر "تيم بن المزر الفاطمي" (323-427هـ/ 934 - 948 م):
ليهينك أن الصوم فرض مؤكد
بين الله مفروض على كل مسلم
والله مفروض المحبة محبة
عليك يا أيها قلن لا بالتوهيم

وللشاعر السعودي "محمد علي السنوسي" (ولد 1343 هـ/ 1924 م):

الحر من أسر الشداياء
أطلقت بإضاءة الهداياء
رؤيا الحياة من القطار
واعيذ نوازعنا تمنية
واضح عواطفنا تمنية
الطمانيات إلى السلام
يا شاهق يا نبر ينحل
من عذوبة الأناش
كأساب الحمام
ورى ونصبها الصيام

معجم رمضان
305
رقاقة كشدة الزهور
شفاعة الإحساسي قاتنة
عَزَّة على الأهواء وارتقت
وبرَمَدت إلى النور الذي
نور من القرآن يرفعها
آياته تشع في السقاق
والوظيفة يطفي الأواق
لا رواه ولا أمثاله
وما عسي يُحَبَّ البقاء
وهي منكبي الزحام
وانتقد من يدنى الزمام
وانتقلت تقهقه في عراد
فلا انتلاق ولا اقتحام
وتعذلت همم النفوصي
حالة يغص بها الكرام
عن شراب أو طعام
رمضان رحب فم تشع
ظهر الصيام عن الغذاء
وهوى على الأعراض يندهشها
يا ليته إذا صام صام
واسطتك إذ ينطاك من
وعن القيم لينحن أنه
رمضان نجوى شخصي
تضطرم إضطرام

- 306 -
الله جَلَّ جَلَالِهِ
ذي البر والمنهل الجسَام
الرَشَد في كل اعتزام
و للشاعر العراقي ثابت كريم جاسم الربعي:
القلب صب والموعي رمضان
شهر يتجسد الإيمان
لم يصحا جن ولا إنسان
شهر الفضائل إن أردت حسابه
تركوا بها الأرواح والأبدان
شرع الملك الصوم فيه فريضة
من صام محتسبًا وأخلص صومه
هو في الجنان بظله رضوان
كان البشير وأنزل القرآن
شمس الهداية أشرقت محمد
وللشاعر السعودي عبدالله زاق رمضان الخالدي:
قد جاء شهر الاعتكاف فكن به
في طاعة تعطي رفع جنان
وتقبب الأئتمام والزم توية
تقصيك عن له وعن نسيان
بعسلاس من سطوة الدين
وائفًا شهر كه أرباب التنقي
رمضانك الموسوم بالغفران
بالمصوم عن زور وعن بثان
فاغذن لياليه وكرم يومه
فاجهد وشتر في ساعد كيسلا
عاجزًا تبع الهوي بأمان
أبوبها كرماً لدى العرفة
شهر الرضا في الجنان تفتحت
لا تفتنك عن هداك ضلاله
تمليك عن ذكر وعزن قران
رمضان مدرسة ومشفي فالتمس
منه الشفاء ومنهج الرضوان
لا تجعل التقوي على أياه وقفاً
و بعد تعوض في العصيان
في الحث على الالتزام بأداب الصيام، واستكناه روحيته ووجوب إحيائه بالطاعة والترفع عن النقصان والإكثار من الجود والكرم فيه

يقول الفقيه والشاعر أبو بكر عطية الأندلسي:

إذا لم يكن في السمع مني تصامم... وفي بصري غضٍّ وفي منطقى صمت فحظي إذاً من صومي الجوع والظار... وإن قلت إلى صمت يومأً فاأ صمت ويلقول الشاعر البغدادي أبو إسحاق الصابي (313-684هـ/925-994م)

ليتك صمت عن الطعام لابد من ظلم أحساؤه ملائك من الأئم وللذين أدعوهم رمضان شهر حرام، يقول الصاحب بن عبان (266هـ-380هـ/976-1094م)

قد تعدوا على الصيام وقالوا كذبوا فالصيام للمرء مهما موقف بالنهار غير مريب ويقول "أحمد شوقي":

يا مديم الصوم في الشهر الكريم صم عن الغيبة يوماً والنسيم ويقول أيضاً:

وصل صلاة من يرجو وينتظى وقبل الصوم صم عن كل فحش وأغبي العالمين في أكـول لقطتـه ببطئه انـهـزام ولئن أي استطعت صيام دهري لصمت فكان يدـني الصيام ولكني لا أصوم صيام قوم تكاثر في فطورهم الطعام

- 308 -
إذا رمضان جاهز أعدوا مطاعم ليس يدركها انسجام
قالوا يا نهار لن تنفعنا فإن الليل منك لنا انتقام
وقد يتجشون ومن نوم
فقل للصائمين أداء فرض
ألا ما هكذا فرض الصيام

ويقول الشاعر مصطفى حمام (1906-1974 م):

حدثوني عن راحة القد فيه حديث عن نعمة الحرم ان
وهو سلطانهم بلا سلطان
قائل: جوعوا ناركم فأطاعوا خشأ بعض الناس
إن أيام الشوالين قضى
كلذ الأحلام للمسنونان
في نذير الفراق والهجران
كلها سرني قدومك أشجع
يا تري هل لنا لقاء ثان؟

ولقد ذم بعض الشعراء ذلك الصف من الموسيقى البخلاء في رمضان، الذين لم يعودوا أنفسهم على الجود والكرم والعطاء، وفي هذا يقول الشاعر على الجارم (1881-1949 م) الذي نزل ضيفًا عند أحد البخلاء فهجاه بقوله:

أتي رمضان غير أن سراتنا يزيدون صدومًا تضيق به النفس
وصوم النصارى حينها تربج الشمس
وصوم المسلمين نهار

وهي تلك العديد من الشعراء المجانيين، الذين اشتهروا بقصائدهم التهكيمة على شهر رمضان، وأعربوا عن تظلمهم منه - نظراً لما فيه من نسي عن أشياء كثيرة كانوا ينوه بها، وعلى رأسها شرب الخمر - وترقبو لانتهاء دورته حتى يعودوا إلى ما كانوا عليه.

شكري الشعراء من إجهاد الصيام
بين الشعراء الخضرم بشار بن دغر (96-168 هـ) شدة تعب من الصوم والجهد
ونحول جسمه أيام رمضان فقال:

- 309 -
قلت لشهر الصيام احتلت جسدي
فمنى يا ترى طولَّو الهلال
إجحده الآن كل جهيلة فينا
سترى ما يكون في شوال١۸
ومن المدعايات الشعرية اللطيفة قول الشاعر العباسي ابن الرومي (ت ۴۲۰ هـ)
وقد جاء رمضان في ليب الصيف.

شهر الصيام مبارك
ما لم يكن في شهر آب
خفت العذاب فصمه
وقع في نفس العذاب
واشد الشاعر الموتى أبو الحسن بن السبكي الرقاي (ت ۳۶۶ هـ)
في طول أيام الصيام:

إذا طال شهر الصيام فقصرت طوله
يا هِصرْمَارِي يحيى الجُنْحاَر اجْبَزْرها
يقصر عمرو الليلي وإن طالَُ شَرُبَها
ويُعمل في غمَّر النهار جازُرها

* في وداع شهر رمضان واستقبال عيد الفطر

يقول الشاعر العباسي ابن المعتز (۴۲۷ هـ - ۲۹۶ هـ / ۸۸۶ - ۸۰۸ م).

أحلى بفطر قد أناسك هلاله
فالآن فاغد إلى السرور و بكِر
فكانما هو زورق من فضة
قد أثقله حمولة من عبر

والشاعر ثوم بن المعز القطامي في وداع شهر رمضان:

يا شهر مفترض الصوم الذي خلصت فيه الضياء والإخلاص للعمل
أرمست يا رمضان السسميات لنا
ولات ظلك عنا غدير متقل
بصالح وخشوع غير منفصل
يا ليت شهرك حول غير مقطوع
صوم وير ونسك فيك متصل
إضافة إلى رياضته المتقدرة لشعر العامية المصرية، يمثل الشاعر فؤاد حداد (28 أكتوبر 1928 - 1 نوفمبر 1985) طبقًا بديعًا من الطيف الرمضاوي، فهو واحد من أبرز الذين اشتهروا بقصائده الرمضانية خلال القرن العشرين، وألف ديوانًا كاملا بعنوان المساحراتي، قام الملحن الراحل «سيد مكاوي» بتلحين قصائده وظل يؤديها لسنين طويلة، وحرصت الإذاعة والتلفزيون على إذاعة هذه الأغاني، التي ارتبط بها الناس في شهر رمضان، وكانوا لا يشرعون فيتناول وجبة السحور قبل ساعتها، وكأنها عتبة مرور وفاتحة ليومهم الجديد.

من هذه القصائده، قصيدة «هلال»، التي تقول كلماتها:

اصحى يا نايم
وحذ الدأبه
وقول نويت
بكوه إن حبيت

الشهر صائم
والفجر قايم
اصحى يا نايم
وحذ الرزاق

رمضان كريم
مسحراتي
منقراني
أملك فراطي
من الكليام
 رمضان كريم

 الله أكرم

 داغر قیراطی

 من الحصیر

 إن زاد ایرادي

 في الدایرة دی

 يصبح أراضی

 بساط حریر

 زی الهیل

 تلاقیه قلیل

 تفضل تلیل

 يصبح کیر

 يفضل ينوار

 بين المناور

 في جوز أسوار

 يقع أسیر

 يرجع يغزال

 بين المنازل

 ما لوش عوادل

 هلال أمیر

 هلال يقوالي
أنا حلوا كلي
شرف عقد قلي
صنع القدر
هلال جامه
تحت الغىمه
لست عمامه
ما فيهاش تطير
هللا بيجري
ف بحر هجري
قال ضي فكري
لالمستير
هللا بلدننا
علي ألف مدننه
لله حدننا
حسن المصير
والمشي طاب لي
والدق على طبي
ناس كانوا قبل
قالوا في الأمثال
الرجل تدب مطرح ما تحب
وانا صنعتي مسحراني ف البلد جوال

- ۲۱۲ -
حييت وديبت كَي العاشق ليالي طويل
وكل شبر وحته من بلدي
حته من كيدي
حته من موال
لو تسأل الليل يقولك راضي بالقسوم
والقلة في الفجر تقول لك عن الماء صوم
واحنا عرب كلنا أصحاب طرب مقسم
حلوين على كل حال لكن سوا أحل
يا سواحليه
ومن الصيد للبحيره للدقهليه
إحنا أهليه
تجمعنا ساعة السحور تجمعنا طليه
قضينا على الجاهلية نحمد الواحد
القلب واحد ولو كان الرفيف مقسم
اصحي يا.. نائم وحد الديم
الصي للصوم.. خير من النوم
دي ليالي سمحه.. نجومها سبحة
اصحي يا نائم... يا نايم اصحي
وعَد الزراق.
تثر رمضان

لم تكن إلهامات شهر رمضان وفصوله الإبداعية قاسرة على الشعراء وحدهم، إنها أخذت نصيبا كبيرا من كتابات النازرين كذلك، وربما كان من هذه الكتابات ما ينافس الشعر، بل ويلقب حلاوة ويفوقه إبداعاً، وإن كانت أقل حظاً من الذيوغ والانتشار.
ففي بيان منزلة رمضان بين أشهر السنة والفصول كتب الإمام ابن الجوزي في بستان الوعظين، فقال: "مثل الشهور الأثنين عشر، كمثل أولاد يعقوب، وكما أن يوسف أحب أولاد يعقوب إليه، كذلك رمضان أحب أشهر الشهور إلى الله ويكافر لهم بدعوة واحدة منهم وهو يوسف كذلك يعفه الله ذنوب أحد عشر شهرا بركة رمضان".
وقال الرازي عن الشهر المبارك: "إن الله سبحانه وتعالى خصه بأعظم آيات الربوية، وهو أنزل فيه القرآن فلا يبعد أيضا أن يخصبه بنوع عظيم من آيات العبودية، وهو الصوم".
وكتب أبو بكر الزراق في ذات الموضوع قائلًا: "مثل رجب مثل الرياح، شعبان مثل السحاب ورمضان مثل المطر".
وفي محاسن شهر رمضان كتب الإمام الحسن البصري، قائلًا: "إن الله تعالى قد جعل رمضان مضارعاً خلقة، يُستَبْلِغونَ فيه بطاعته، فسبق قوم فافازوا، وخلف آخرون فخابوا فالعجب للضاكا اللائق في اليوم الذي فاز فيه المصارعون، وخاف في الباطلون، فله الله عباده، اجتهدوا أن تكونوا من السابقين ولا تكونوا من الخلفين، في شهر شرفة رتب العالمين.
أما الصحاب بن عباد فأرسل قطعة نثرية بينها أحد الأمواء بمقدمة شهر الطاعة والغفران جاء فيها: "كتاب أطالب الله بقاء الأمير، غرزة شهر رمضان، جعل الله أيامه
غراء، وأعوامه زهراً، وأوقاته إسعاداً، وساعاته أعياداً، وأناه في هذا الشهر الكريم مورده وماناه أفضل ماقسم فيه لم تقبل أعهاله فبلغه أماله...؟

ومن الأدب العربي الحديث نقرأ ما كتبه الأدب مصطفى صادق الرافعي قائلاً:

ومن الأدب العربي الحديث نقرأ ما كتبه الأدب مصطفى صادق الرافعي قائلاً:

وفيما قال الزمن لأهله: هذه أيام من أنفسهم لا من أيامي، ومن طيعتهم لا من طبيعتي، فقبول العالم كله على حالة نفسه بالغة السمو، يتعهد فيها النفس برياضتها على معاي الأمور ومكارم الأخلاق، وفيهم الحياة على وجه آخر غير وجهها الكالح، ويراه كأنها أجتبت من طعامها اليومي كما جاع هو.

وعبر الأدب عماد محمود العقاد عن شهر رمضان يقوله: رمضان شهر الإرادة...

أدبته أدب الإرادة، ليست الإرادة بالشيء السهم في الدنيا وما الخلق إلا تباعات وتلكالف، وعباد التبعات والتكالف جماعاً إنها تناط بمرير ومن ملك الإرادة فزمام الخلق جمعاً في يديه.

ويصور أمير الشعراء أحمد شوقي معاني الصوم بصورة أدبية، فيقول في كتابه:

ويعبر أمير الشعراء أحمد شوقي معاني الصوم بصورة أدبية، فيقول في كتابه:

أحوال الذهب: الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخشووع الله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهر العذاب وباطنة الرحمة يستشير الشفقة ويخض على الصدقة، يكسر الكبير ويعلم الصبر ويسين خلاله البر، حتى إذا جاء من أليف الشبع وحريم المترف أسباب النع، عرف الحرمان كيف يقع وكيف الله إذا رضى.

-319-
شهر رمضان في ذاكرة الأدباء والكتاب

إذا كان العديد من الشعراء قد حلقوا في سهاء الأجزاء الرمضانية وجابوا أفاقها، فإن العديد من الساردين والناشرين كذلك استلهموا تجليات هذا الشهر في كتاباتهم، بما يجعل من هذه الكتبات نصوصاً اجتماعية دالية، تكون سجلاً لأحوال مصر عبر العصور المختلفة، على نحو ما رأينا في كتابات الرحالة العرب والأجانب والمستشرقين التي تم الاستعانة بها داخل أبواب هذا المعجم، جنبًا إلى جنب كتابات المؤرخين المصريين.

وقبل السياحة في هذه الكتبات، يجب الإشارة إلى أن هناك العديد من الأعمال السردية المصرية، حيث نرى للكاتب النرويجي الجريز رواية «الشمع النوري» للدكتور محمد خليل قاسم، التي تعد مرجعاً مهمة، يمكن من خلالها قراءة كيفية احتفال النرويجيين بشهر رمضان قبل الهجرة، مما يمكن الباحث الاجتماعي والتاريخي في هذا الشأن من الوقوع على مادة ثمينة، تمثل واحذى من المداخل إلى الشخصية النوبية.

من جانب آخر هناك بعض الروايات التي جرت أحداثها داخل شهر رمضان بأكمله، مثل رواية «16 رمضان» لجرج كارتيز، نظرًا للطبيعة الموضوعية، وهناك من الروايات ما يعد مرجعاً أثرًا للرواية، وتحل القولاء متكامل الجوانب يمكن الاستدلال منه على طبيعة شهر رمضان وخصوصية تعامل المصريين معه، مثل رواية «لنجيب محفوظ»، في فيتنا رجل» لإحسان عبد العظيم، التي وقعت أجواء تكبيرة من أحداثها في شهر رمضان.

أما إذا انتقلنا إلى ذكريات الكتاب عن شهر رمضان، فطالما نرى هذا الباب ما كتبه الأديب «نجيب محفوظ» عن معالم شهر رمضان في حي الجمالية وتحديداً في منطقة بيت القاضي التي شهدت ميلاده، يقول:

- 317 -
كان ميدان بيت القاضي يبدو في فرح مستمر لمدة شهر كامل، فإذا ما جاء العيد وصل الفرح إلى ذروته وعلت مباي الشوارع زينات الأفراح، وقد كان أجمل ما يسعدني أن المنازل التي تقع في الحي كانت وقت رمضان تفتح أحواشها للناس، وكانت تأتي بالمنشدين الذين كانوا يُلقون ما كان يسمى بالتوليد البوي، وهو مثل حلقات الذكر تنشد فيه قصائد المديح في النبي، وكانت هذه المنازل تباعي في من يتأي به للإفطار، وكنا نحن نتقد من منزل إلى آخر نستمتع بهذه الحلقات.

وكان رمضان بالنسبة للأطفال في هذه الأيام شهر الحريقة، لأن الأهل كانوا يسمحون لنا بالأشياء التي كانت ممنوعة في بقية أيام السنة فقد كنا في ذلك الوقت أطفالًا صغارًا لا يسمح لنا باللعب عن البيت طويلاً ولكن ما إن بلغ رمضان حتى تفتح الأبواب لكي نخرج إلى الشارع، حتى في الليل دون أن يقلل لنا ألا تأخر من دون أن يذكرونا أحد بموعد للاحتفال أو النوم. وكانت هذه رمضان الأولى بالنسبة لنا هي الفاتووس الذي كانت تضيء آناك شمعة.

ويواصل نجيب محفوظ قائلًا:

لكن الأكبر أهمية في رمضان بالنسبة لنا كأطفال في مثل هذه السن الصغيرة أن الأهل كانوا يسمحون لي أن أخرج إلى الشارع، حتى أتعمل بالأطفال سواء بنات أو صبيان، وكان هذا الاجتماع وقع خاص في أنفسنا حيث كنا نجتمع في مكان متفق عليه فيها بسنتنا تنطلق حاملين الفوانيس ذات الألوان الزاهية، وندور على جميع بيوت ميدان بيت القاضي مردهين أغاني رمضان في فرح شديدة.

وعن الأيام الأخيرة في شهر رمضان يقول:

كنت أشارك في عمل الكعكة حيث كنت أقوم بتقشيه مع والدي، ثم يأتي الفرن ليحمله للفرن، و كنت أسعد بمنظرة حينها يعود من الفرن، أما لبس العيد، فكنت أذهب مع والدي أشترى بدة العيد.

ويصف طه حسين لحظات الإفطار بقوله:

إذا دنا الغروب وخففت القلوب وأصبحت الأذان لاستغاث الآذان. وطالت نكهة الطعام بالعقل والألذام. فترى أشداقا تتقبل وأحداثا تقلب بين أطباق مصفوفة

- 318 -
وأكواب مر锦绣ة... تمثل على الرجل قبالة وتسحر لهما ملتين من فاكهة وأبرع من شراب.

الأوان يشق السموع دوي المدفع، فتنظر إلى الظاهر وقد ورداً الماء... وإلى الجياع طفاوا بالقصاص.. تجد أقولك تلتقي وحولك تلتهم... وألوان تيب وطريقها تستعيد... ولا تزال الصحائف ترفع وتوضع والأيدي تذهب وتعود... وتدعو الأجواء قدن.. قدن...

وتصبح البطون قطني.. قطني.

و وعن سهرات رمضان الدينية سجل شيخ الصحفيين الراحل "حافظ عمود" ذكرياته عنها في كتابه "المعارك في الصحافة والسياسة" تحت عنوان "سهرة مع الصالحين"، يقول:

كانت ألوان السهور في ذكرى علماً سود من كليات الله وياة.. وعابدات في شهر رمضان وإن كانت هذه الألوان كلها معروفة وقد امتدت منها الشيء الكثير حتى الآن، فإن هناك لونًا خاصًا من سهور رمضان.. كان بعض الناس يختار في ليالي رمضان أن يستحبه أحد الصالحين المخلصين يقضي معه الليل بطولته في أحاديث الصوفية.

ويردف قائلاً: رأيت أنا هذا اللون من سهور رمضان بصحبة الشيخ "عمود الأشلمي"، ولم يكن الأشلمي شيخًا بالمعنى الرسومي، بل كان أفندياً يعمل رئيس مكتب من مكاتب البرق التي بجري العمل فيها باللغة الإنجليزية للخارج.. كانت ثقافته تؤدي لذلك، لكن صوفيته أهله له شيء آخر، هو اعتزال الناس والعكوف على العبادة بغرة صغيرة متواضعة بالقرب من المسجد الحسني.

و ذات ليلة من ليالي رمضان في سنة من سنين الحرب العالمية الثانية وجيشه نتار... تجتاح كل أوروبا قال لنا الأشلمي عليه رحمة الله: "إن هتلر مسكون... إنه سيهزم ويتحرب... وكلنا بومش الشيخ عمود وظننا أنه يخترف، لكن الأيام كذبت طوننا وحققت نبوئته... أما عن ظاهر الاحتفال بصدق العيد في الريف المصري فسجلاه د. محمد رجب البيومي (33) يقوله:

كان عيد الفطر في الريف خانته ثلاثين يوما من الأعياد هي أيام رمضان المبارك، إذ كان كل يوم يفرحه الغامرة وبمساحاته التي يحملها الأطفال في الشوارع، و吆واده...
لتي تقام قبيل الغروب أمام منازل الموسرين، وبدروسة الدينية في ساحة المسجد بعد العصر، وبعد صلاة المغرب، واللتينة المتلقية بالضياء، الصادحة بالأذان، والتواصل، وبالزيايرات الليلية المتصلة في شهرات المسلمين في المنازل المرتفعة. كان ذلك كله بعض مظاهر الاحتفال، أما "لليالي" الثلاث التي ييجها شاعر الرباح بالقهي، فهي توحي لهذه النشوات الغامرة، إذ كانت من الصملطنة عليه أن يختص كل شاعر في هذا الموسم الجهر بعشر قرى من قرى الريف، يزور كل قرية في ثلاثة أيام متفرقة قد حددت مواعدها وألزم الانتشار عليها بين صاحب المقهى والشاعر على نحو لا يقبل التراجع، ولم يكن للردود وقيل بدأ في الظهور أثره الخالد في جذب الجمهور إلا ما كان من سياج المشاهير من القراء، وأمهمهم بومت هو الأستاذ الشيخ "محمد رفت" إذا انقضت ساعة القراءة كان المقهى يزوره في شأن آخر من شيوخ الاستمتاع، أما الشاعر فقد اعتاد أن يصل بعد أداء صلاة العصر قادما من القرية المجاورة على جناح جمار مطمهم، يقوده رفيقه متوجو، حتى يبلغ المكان المحدد وينتقلو المُقري يخبئه في إيوان لالة حافلة، فإذا استراح بعض الأمد، وأخذ المغرب تناول طعام الإفطار عند من يطلع مرحبًا بوجوده من الموسرين بعد استذان صاحب المقهى؟ لأنه الداعي المضيف، ويشمل الزائر الكريم أن يصل المغب والعشاء بمنزل المضيف، لا بالمسجد كي يكون استقباله بالقهي عند بدء السهرة مما يلبق تماما بمقدماته الجهر وهو روح الاحتفال!

وكانت ليالي الصيف في رمضان أبدى رونقا وأروح جلوسا من ليالي الشتاء، إذ إن شباه رمضان بخير الساعين على الاستاسات في المقهى وهو على سعته السوية لا يتبع عالاء للاستاسات والتالح، أما صيف رمضان فتقل المئات فيه إلى القضاء الفسيخ خارج المقهى وتتجمع صفوفا مرتاحة وفق ترتيب يبدعه القائمين على شوش السهرة، ويجدد الشعر راحة النفسية حين يجلس على أريكة عالية، يقلب نظرة في جامحة، ويندب روابه الورقية التي يعشقها الحاضرون أنغامها وكأنها وهي سهاري خالد، وهنا يتبسن المجال لسيدات المنازل المجاورة كي يعلنن التوابع مضحين إلى ما يهتف به الشاعر، وقد تزغب إحداهن إذا استمعت إلى مواقف الأتهام بين عيلة وعترة، فتبتدد التصفيق جاميا هذه الرغبة، ويطلب من الشاعر أن يعيد ما حكاه عن فرحة اللقاء بين الحبيبين فيستجيب وف يعينه بريق الشوواء والابتهاج.
ويشیرهُ الیومی إلى أن برنامج الليالي الثلاث التي يقضيها المنشد بالقرية كان يمثّل على النحو الآتي: الليلة الأولى كان يروي فيها قصة أبي زيد الهلالی، أما الليلة الثانية فقصة عطرة، فيها يختتم برنامجه في الليلة الثالثة بقصة الزير سالم.

ونفس برنامج هذه السهرات تقريبا - يورد محمد خليل قاسم من مجتمع النوبة القديم في رواية الشمدرسية، حيث يروى أن الترشيحين كانوا يقضون سهراتهم بين حلقات الذكر والاستيعاب إلى القرآن وأساطير البطولة.

وعن وداع اللحظات الأخيرة من الشهر وتعاطى الجماعات الشعبية لها يقول عبد الحميد حواس: كان للغروب الأخير من رمضان وقفة الخاص - ولازالت من صبای في الأربعينيات من القرن العشرين. فقد كان يسود القرية صمت ثقيل - منذ ما بعد العصر - في أسرى ترقب وتحسب من عبور القنلة من رمضان. وقبل غروب الشمس تنصاعد روائع البخور تغرم هواء القرية. ثم تسأع من هنا وهم هناك طقطقة حصول الملح والفكاك تقلّق على جرارات المناك. وما أن يأخذ ضوء الغضق في الانسحاب إلى ما وراء البيوت، حتى تنصاعد أصوات طرق وقرع منتظمة يتعالى معها صيحات غناء.

وقد كنت - بوصفٍ صغير أفراد الأسرة - أشارك في إصدار هذه الأصوات مع القرع بقضيب من الحديد على أدوات أخرى حديدية. كان الكبار قد ساعدون في جلب تلك القطع الحديدية ووضعها عند عتبة الباب الخارجي للدار. وقبل الغروب أتوا بمقدّم الجمرات وقد أجهزت ووضع عليها البخور والملح والفكاك. حيثد أجل - مثل مثل لدائم - على عتبة الدار أفرع الحديد في دقائق تنطلق مع أغنية مطلعةها: يا بركة رمضان/ خليكي في الدار / يا شيطان اطلع من الدار. وأواصل همة هذا الدق والغناء إلى ما بعد الغروب لأساسر بعدها للحاص دائمة الإفطار الأخير.

وفي قرى أخرى، كانت عملية البخور والقرع والغناء تم فوق أسطح المنازل، وربما استبدلها ضرب الأواني النحاسية بالقرع على الأدوات الحديدية. والغرض في كل الأحوال هو وقائية المنازل من غزوات العفاريت، التي ستنطلق لحظة انتهاء الشهر الكريم، وتأمين عدم إزاحتها لبركة رمضان، وضمان استمرار حلول روحه الطيبة وإقامةها الدائمة(1).
إضافة إلى ما سابق توجد بعض الأعمال الإبداعية الأخرى التي سارت على الدرب ذاته، إن مستهلماً لأجواء الشهر الكريم أو منخذة منه زمناً لأحداثها، مثل: عودة الروح، توفيق الخديوي، ورواية «لا أحد ينام في الإسكندرية» لأبراهيم عبد المجيد، التي نالت من خلالها العلاقة الحميمة بين بطلها الشاب مجيب الدين المتدين النازح من إحدى قرى البحرية، وحارث المسيحي الذي يتعامل معه وكأنه يشاركه الاحتفال بهذا الشهر، جامعاً حالة إنسانية ومشلاً حالة وطنية واحدة. وكذلك رواية «عجب» لعبد الفتاح الجمل، قصة بائعة الكتبة للقاص سعد حامد. وقصة «أكان لا بد أن يضيء النور بلالي» التي قام فيها بتصوير سهرات تعاطى الحشيش في حي البطانة، الذي لم يزع معتاطوه حلول رمضان. وهو الملحذ ذاته الذي التقطه «في حق» في «قنبلة أم هاشم» تمثيلاً في عدم صيامهم انساهم بطل الرواية عقب عودته من أوروبا. وكذلك قصة المصاحبة لعائشة عبد الرحمن «بنت شاطي» ضمن مجموعةها «صور من حياتنا» التي صورت بطلة القصة المصاحبة التي لاتعباً برمضان وقديسته. وكذلك محمد حسين هيكل في زينب، وانتهاء بإبراهيم عيسى في روايته «صار بعيداً».

وألاحظ أن شهر رمضان ارتبط في أعماق العديد من الأدباء بالخير والمعجزات وتحقيق الأنتصارات وتنقية النفوس واستجابة الدعاء، ففي قصة «معجزة في رمضان» لإبراهيم المصري من مجموعة «صور من الإنسان» نجد بركات شهر رمضان تغلب في زوجة مصطفى بك التي يبين الله هلاه من بعد أم ينست من الحمل، وكانت أن تقع في الخطيئة، وإساعيل الشملي في قصة «بائع العطور» لمحمد البدوي، الذي يسترد قدرته على الحركة بعد أن غنى في أحد مهرات رمضان واستيقظ على تكبير الناس، وهم يملؤون فرحًا باقتحام الجيش المصري لخط بارليف ورفع علم مصر على أرض سيناء. فيتقبض وينسي عكاز كأنه لم يكن مشلولاً من قبل.

كما صور الكاتب «علي أحمد باكير» انتصار الجيش المصري في معركة عين جالوت في رواية «الأسلام». وبين أثر الصوم في ذلك، يقول: خير الملك ساجداً لربه، ثم رفع رأسه وخطب قائلاً: إن الله المسلمين، إياكم وازدهروا بأعمالكم، وما يدريك لعل دعوات إخواتكم المسلمين في الساعة التي حلمت فيها على عدوكم، يوم الجمعة وفي هذا الشهر العظيم. شهر رمضان، كانت أمضى على عدوكم من السيف.
شهر رمضان في كتبات الرحلة الأجانب والمستشرقين

إذا كان الدارسون والباحثون في عادات المصريين وتقاليدهم، يعتمدون بصورة أساسية على كتب المؤرخين المصريين، إلا أن هناك مصدرين آخرين مهمين، يستدلون من خلالهما على العديد من المظاهر التي ربما لم تلقع عناية المؤرخين المصريين فلم يتصدوا لها، هذان المصدران هما: كتبات الرحلة العرب والأندلسيين، ثم الأجانب، خصوصاً المستشرقين منهم، الذين زاروا مصر خلال عصور مختلفة ودرسوا عادات شعبيها، وقد اعتمدنا في كثير من فصول هذا الكتاب على ما سجله الرحالة العرب والأندلسيين بخصوص مشاهداتهم عن شهر رمضان في مصر، أمثال: الرحلة المغربى ابن الحاج، وابن بطوطة، وابن جبير، والبغدادي، والرحالة الفارسي ناصر خسرو، واعتبرنا هذه الكتبات جزءاً لا يفصل عن كتبات المؤرخين في هذا السياق وذلك لأنها تأتي إلى الديانة الإسلامية واللغة العربية، مما سهل فيهم فهم العديد من السلوكيات والأفعال، وهو الأمر الذي كان يتضمنها من التنشور لدى الأجانب نتيجة لعدم إتقانهم اللغة العربية أو عدم فهمهم لطبيعة الشعراء الإسلامي والإسلامية والشعب العربي، إضافة إلى اعتبار أكثرهم من مترجمين، مما جعل كتاباتهم تضم النصيحة والسذاجة وعدم الفهم الدقيق لسياقات الأمور في بعض الأحيان، رغم ذلك فإن كتاباتهم تحظى أبواها لم يلبها غيرهم، وإن كان يجب التعامل معها بحرص فإن هذا ليس مبرراً للتغاضي عنها. وعمل المظهر الدينية لقيت اهتماماً فوراً ما لقيه سواها من المظاهر بسبب الغربة التي تبدى لهم فيها مقارنة بمعتقداتهم، وكان من بين تلك المظاهر الاحتفال بشهر رمضان قدوتاً وصياحاً وقياماً وعادات وتقاليد ارتبطت به دون غيره من الشهر، وما يتلوه من احتفالات بعيد الفطر، بل إن بعض الرحلة أشار إلى قضايا قهوة تتعلق بالصوم وبгуارسة الحياة خلال شهر الصوم والتغيرات التي تطرأ على سلوك الإنسان (12)، دون فهم لأبادها أو النظر إليها في سياقاتها، بما صور سلوك المصريين في بعض الأحيان - لتشمل بشكل سلبي - يساهم في التكرير للنظام الخاطئة التي اعتاد الكثير من الأوروبيين رؤية المصريين عبرها.

**

٣٧٣ -
في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، زار الرحالة الإيطالي بيرنار دي بيد بناء القاهرة وشهد جنازة من احتفال المصريين بهذا الشهر العظيم وقام بوصفه، ووصف مظاهر يهود الناس بحولته، وحرصهم على إزارة المساجد والدروب، وقدم وصفا للإنشادة وحلقات الذكر التي تعمّ ليله.

أما الرحالة الإيطالي فيليكس قابري (1400-1502م تقريبا) فقد زار مصر مرتين؛ أولها عام 1480م، والثانية من 13 إبريل 1484م حتى 30 يناير 1484م، وفي كتاباته عن شهر رمضان في القاهرة؛ أعرب "قابري" عن دهشته ليلة دخوله القاهرة لكثرة ما رأى في شوارعها من الأدوار والمشال والقرى المختلفة ألوانها وأشكالها، التي يحملها الكبار والصغار، وشاهد المسحريين يجوب الشوارع ليلاً، وينادي الناس بأسمائهم، واعتقد أنه أحد رجال الدين، حيث كان يمر ثلاث مرات في الشوارع ليلاً ومعه طيلة بيد على عبده مندوباً للناس بأسمائهم.

وفي عام 1581م زار الرحالة الفرنسي جان بالييرن مصر، وتوقف خصوصا أمام حرص المصريين على العطف على الفقراء في شهر رمضان وتوظيف الصدقات عليهم.

وفي عام 1589م زار الرحالة الفرنسي جاك دو فيلامون (1520-1625م) مصر، وتحدث في كتابه المنشور بعنوان (رحلات السير فيلامون) عن مواكب دراويش الصوفى وحلقات الذكر وإزارة المساجد وزحام الأسواق وتبادل الأفكار التي يدعى إليها الأصدقاء، ووصف المصريين بالكرم فقولون: "ولديهم عادة جيدة، إذ يجذبون على الأرض وياكلون في فناء مكشوف أو أمام بيوتهم، ويذعنون الماء إلى الطعام في صدق وحراية". (انظر: مآدب الإفطار الجامع).

وخلال العصر العثماني شهد الرحالة التركي أوليا جلبي احتفال مصر برؤية هلال رمضان سنة 1767م، وقدم وصفا دقيقا في كتابه "سياحتهانه مصر" لموكب رؤية الهلال، الذي أطلق عليه "موكب ليلة المشجوب" وادعى أن البعض كانوا يسمونه "بعيد السوان". (انظر: موكب الرؤية).

وإبان اقامته في مصر قام الطبيب الفرنسي أنطوان بارتيليمي كلاتوت (1868م) المعروف بكلوتو بك، (مؤسس أول مدرسة للطب في مصر في عصر محمد)
على باشا) - قام بتسجيل مشاهداته في شهر رمضان في جمعية القاهرة، في كتابه الشهر الملونة عامة إلى مصر، وقدم وصفاً للطعام المصري في وجهين: الإفطار والسحور والتفاحهم حول حكايات شعراء الرباب والمشددين، في الأساسي الرمضانية وكذلك تعرض لوصف حلقات الذكر المختلفة.

ومن الأشياء التي استعرضها باشا كل بعض المصائر بالحامي عن تناول الدواء مؤخرًا الدواء على خلافة واجب الصوم، وعن عادات الإفطار قال: إن الفقراء يتناولون إفطارهم بنهم وسهية، أما الأثرياء فإن الذين أفرجوا عن أخيه أو الحلوى أو الفاكهة إلى أن يصلوا العشاء، ثم يتناولون وجبة الإفطار الدسمة (13).

وعن الأساسي الرمضانية، قال: ينذك كثير من المصريين طريقهم إلى المساجد لأداء صلاة التراويح، بينما بعض الاحتياط المفتاح، يستمعون إلى حكايات شعراء الرباب والمشددين، وتتجمع أسماء رمضان في شوارع القاهرة، ما بين مشاهد ألعاب الحواش أو الانتظار إلى حلقات الذكر حول ضريح أحد الأولياء، بينما يتجمع البعض في ممرات حديقة (الأزبكية) في ضوء الفجر، ليستمعوا إلى فرق الموسيقى التركية، ومشاهد (خيال ظل) (الأراجيز) وتناول الكعك والذرة المشوي والقهوة وعصائر الفاكهة. ويتقن الباعة في الغداء لبضاعتهم، بينما يشق السقاون الجهود وهم يعملون قرب الماء (14).

وفي أيام الحملة الفرنسية على مصر قام المؤرخ الفرنسي الشهير فرانسوا جومار (1777-1862 م) أحد العلماء الذين أنشأ بصحبة نابليون بونابرت أثناء حملته على مصر عام 1798 م، قام برصد عادات المصريين في شهر رمضان وضمها كطاب (وصف القاهرة وقلعة الجبل)، وتوافق بصورة كبيرة أمام أحوال الشوارع ودوروس الفقه في ساعات رمضان، وكذلك أحوال الأسواق والمقاهي.

يقول جومار: أهيا الأعياد الدينية في القاهرة بذخ شديد. فنال عامة يعلمون أن رمضان هو شهر الصوم فيتمتعون عن الطعام والشراب والتدخين، والاستمتاع بأي تسلية لنسبيان ذلك الامتناع، ويستفي المصريون بليلي رمضان، بينما يحضرون خلال النهار في جامعات كبيرة، وبراع شديد دروس الفقه في المساجد، تبدو في المساء الشوارع مضاءة صائبة، وتظل الأسواق والمقاهي مفتوحة حتى أذان الفجر (15).
ومن عناصر الحملة الفرنسية أيضاً قام العالم "دي شابلون" بوصف بعض المشاهدات الرمضانية وذلك ضمن دراسته عن تقاليد سكان مصر، نشرت ضمن موسوعة "وصف مصر"، وتوقف طيلة أيام طقوس رؤية هلال شهر رمضان، واستقبال الناس.

كما رصد "جليب جوزيف جاسبار كونت دو شابلون" (1772-1848 م) أحد علماء الحملة الفرنسية - أيضاً - في بحثه (محاولة في تقاليد سكان مصر المعاصرين) الذي نشر في كتاب (وصف مصر) (34) - رصد العديد من أحوال المصريين في شهر رمضان، وقام على نحو خاص بمقارنة أحوال الفقراء قياساً لأحوال الأثرياء، وتعرض كذلك لبعض أحوال مجتمع النساء في شهر رمضان. كا قدم وصفاً لوكب الرؤية، حيث كان يركب القضاة الأربعة ووكيل بيت المال والمحتسب وأرباب الدولة، يخط بهم الدراويش وعامة الناس، ولعدد كبير من القناديل والمشاعل لاستطلاع هلال، وعقب ثبوت الرؤية، يوجهون جميعًا إلى القلعة لتهيئة الوالد، وتضاء أمام الحوانات القنديل والشمع، وتوضع المباخر بأشكالها الجميلة تنتشر منها روائح زكية. (انظر: موكب الرؤية).

ووفقًا لرؤيته فقد وصف "دو شابلون" ممارسات المصريين خلال شهر رمضان بالمناقشة، فإلى جانب تطهير النفس. هناك الاختلاف في المذاهب وعلل ذلك بأن المثير أراد أن يخفف من وطأة هذه التحولات المهلكة فعمل على أن تصبحها أوقات تخصص للممارسات! واعتبر أن شهر رمضان في مجموعة هو شهر للعبادة واللهو أيضاً، ما يشير إلى قصور في فهم طبيعة الدين وعلاقة المصريين به وتعزيز سلوكياتهم الاجتماعية، في التعامل مع الشهر الفضيل الذي يتعلمون منه على نحو غموض، لا يحظى به شهر آخر من أشهر السنة. وعلى حد تعثير نجيب محفوظ في خان الخليل فهو شهر الثور والسرور، والليل المئار للقشان والليل العابر بالسهر والمشدين واللهو البريء.

يقول: في النهار، يسعى كل أمرئ قادر طاقته كي ينهي عمله في أسرع وقت، ليخصص بضع ساعات إلى الفرح، فترى الفلاح راحداً تحت نخلة، والناحر يرقد على بنك دكانه، والعامة مجددين أمام وجهات يدوين بينهما الأثرياء ينعمون بالنوم على أرائك فاخرة داخل السلالم. وتجمع النساء في المثيرات برقب الشمس وهي تتوارى وراء الأفق. إلى أن تأتي الساعة التي طال انتظارها، حيث تتصاعد أصوات المؤذنين من
فوق منارات المساجد، يدعو الناس إلى الصلاة، فمنهم من يلبس النداء، ومنهم من يمرح إلى الطعام والشراب. ويحرص الأثرياء على تقديم مأدبة الإفطار الباذخة، حيث يقدم الطعام إلى الجميع بلا قنعة.

وتظل المساجد والشوارع مضاءة بالقناديل حتى مشرق الشمس ويذهب كثير من الناس إلى القاهي للاستراحة، يحسون بالرضا والمشهدون، وهم يقيدون حكايات عجيبة! ويذهب البعض إلى الحمامات العامة التي لا تخلو من المساجد والسرايا! بينما تزعم المباشرين بالحواجز والمشعودين، وفق التمثيل (المشاهدة الرائعة والجابة التي لا تتجذب إلا العوازم)! وتمتد مباشرة ليالي رمضان إلى (الحرام) حيث يسمع للناس بالاستقبال زوارهم، ويستعد العوالم والمسيمات، وقد يشهد الزوج جانا من هذه الأفراح، وقد جلس على أريكةه في استراحه، وجلب جلبه، وغلام تريح في نفيه.

أما المستشرق البريطاني الشهير (إدوارد لين) (17 سبتمبر 1801-10 أغسطس 1876 م)، الذي أقام فترة طويلة في مصر دارًا لشعبها، فيعد كتابه (المصريون المحدثون) واحدًا من أهم المراجع عن عادات المصريين وتقاليدهم، خلال أواخر الحكم العثماني. وما قدمه (إدوارد وليم لين) في كتابه من مشاهدات رمضانية يعد سجلا حافلا لأحوال المصريين في رمضان في أواخر القرن العشرين، إذ تعرض للكافحة جريبات الحياة الرمضانية بدءًا من رؤية الهلال واستقبال الناس للشهر، واحتفالهم بقدومه، وعادتهم خلال هذا الشهر، وتوفر طوافًا أمام المساحات، وكله وصف ديقا له (انظر: مكب الروية والمسحارات).

كذلك قدم الرحالة الأيرلندي (ريتشارد بيرتون) (1821-1890)، الذي عمل ضابطا بالجيش البريطاني في الهند، وقد قام برحلات استكشافية في شرق وغرب أفريقيا، وجزيرة العرب ووصل إلى مصر سنة 1853 م، قدم وصفا لنتظر رمضان لأطلاق مدفع الإفطار وفرحهم بالإفطار وسجّل ملاحظاته بقوله: (تراى مختلف الطبقات شعائر هذا الشهر بإخلاص شديد على الرغم من قسوتها!) فلم أجدهم ما يظلوا أحدًا أيضًا ليأكل حتى لجرد الحفاظ على حياتها، وحتى الأثرياء الذين كانوا قبل رمضان قد اعتدوا السكر والعيدة حتى في أوقات الصلاة قد تركوا ما كانوا فيه من
إنه فصاموا وصلوا!!...والآخر الواضح لهذا الشهر هو الوقار الذي يغلف طياعهم...وعند اقتراب المغرب، تبدو القاهرة وكأنها أفاقت من غشيتها، فتبث الناس من النوافذ والمشيقات يرقصون لحظة خلاصهم!! بينها البعض منهك في صلواته ويضحكون، وآخرن يلحون في جامعات أو يبتدلون الزوارات.

وعن حظة الإفطار بقول: أخرى!! انطلق مدفع الإفطار من القلعة، يا للسعادة!!

ويجلجل صوت المؤذن جيلاً داعياً الناس إلى الصلاة، ثم ينطق المدفع الثاني من قصر العباسي (سرائ عباس باشا الأول) وتم تحرك أرجاء القاهرة، التي كانت صامتة.. وينقل إحساس الترقق المبهج إلى اللسان الجاف والمعقدة الخاوية والشفاء الواحة، فتشرب (قلة) من الماء، ثم تصفح طالبًا في عجالة الشيشة وقنودًا من القهوة، ثم تتشرر بманاجع المساء!!

وبينها يتخذ البعض طريقه إلى المساجد لأداء صلاة التراويح، يختبر كثيرون في المساجد، فيجلسون متراحمين عند مداخل المقام يدخنو الترفيح ويستمعون لحكايات رواة السير الشعبية، وتظل الأسواق مفتوحة حتى ساعة متأخرة.

ويشير "بيرتون" مثلما أشار سابقه "كلوت بك" إلى أن الفقراء يتناولون طعام الإفطار بنهيهم تام، بينما الأثرياء يكتفون بقليل من الفاكهة أو الحلوي أو العصائر، وعقب أداء صلاة العشاء، ثانًا التراويح، يتناولون طعام الإفطار. وفي الليل، ينغمي الجميع في المكان المباحة، وتردم الشوارع والأماكن بالناس، كما يزحف الليل بالرضى، يهلوس المشروبات المحلية وأفراح القهوة ويدخنون النارية، ويستمعون بحكايات الرواة وعازى الرباب والمشهد.

وتحدث "بيرتون" أيضاً عن جولاته بشارع القاهرة في ليالي رمضان، خاصة الطرق المؤدية إلى حديقة الأزبكية، وصخب الزحام الذي يكاد يغطي على صوت المؤذن في الفجر، داعياً المؤمنين: "صلاة خير من النوم".

وفي يوميتان عن الحياة الاجتماعية في مصر في نهاية عصر إسحاقيل وبداية عصر توفيق؛ قام "أبلرت فارمان" (1871 - 1919). قام في الولايات المتحدة الأمريكية في مصر بين عامي 1876 - 1881م. قام بتسجيل انطباعاته عن مظاهر الاحتفال بشهر
رمضان خلال فترة إقامة بها. يقول فارمان عن استطلاع الرؤية: يخرج الرجال إلى
الستلال العالية خلف القلعة، وفور أن يثبتهم رؤية الهلال يعودون بالبشرى، ولا بد
من إثبات ذلك كتابة، وصدر إعلان من أصحاب القامات الرفيعة المجتمعين بيت
القاضي... وتتلقى المدافع من القلعة، وتسير المواقع الرسمية والشعبية المتجهة
في أرجاء العاصمة، معلنة بدء صيام رمضان. وعندما توشك الساعات المضنة من
النهار شديد الحرارة على الانتهاء، ينظرون في صمت دوي مدافع القلعة، وتجلى
أصوات المؤذنين... والظَّام؟ هو أول ما يجب إطفاؤه بجرعة من ماء الين القدس،
وتشعل السجائر، وبعد البلح والفاكهة والمشروبات المرضية، ثم ينهمك الجميع في
أطليق الطعام. وفي رمضان ت أجل الأعيال الشاقة، والطعام والقهوة في ذروة
رواحها، وتزدان الشوارع والبيوت والساجد بالألوار، وتقضي ثلاثون يومًا، ثم يعلن
مدفع القلعة انتهاء الصيام. وفي صباح اليوم التالي، المواقي أول شهر شوال، بيدأ (العيد
الصغير) ثلاثة أيام هي موسم للزياحات والمقابلات والاحتفالات، وارتداء الملابس
الجديدة، وتقديم الهدايا إلى الأطفال والخمر والفقراء، وتبادل صواني (الكعك بالسكر)
كنتقليد مصري متوازنت! \(^{32}\)

أما العالم والمفكر محمد أسد فهو واحد من أهم الرحالة المستشرقين الذين لبوا
نداء الإسلام، حيث رأى فيه "نظامًا إجتماعيًا وتصرفًا للحياة يختلف اختلافًا جذريًا
عن النظام الأوروبي"، وكان شاهدًا على حصار العرب للحياة السياسية والثقافية
الإسلامية في ربيع سنة 1342 هـ/ 1924 م.

كانت رحلته الأولى إلى القاهرة، وسجع انتباهاته عن ظاهرة شهر رمضان،
فكتب: "في اليوم الثالث من وصولي، وزع غروب الشمس، سمعت صوتًا قويًا لدفع
ينطلق من القلعة، وأضاءت حلقات من المصابيح في الفترات العليا ليلدذي مسجد
القلعة (جامع محمد علي باشا)، سرت حركة غير عادية في شوارع القاهرة القديمة،
إيقاع يلي احتفالًا، وصارت الضوضاء في الشوارع أعلى صوتًا، أرى وأسمع وأشعر
بإيقاع هنائي مختلف في جميع الأطراف، كان سبب ذلك ظهور القمر الوليد، أي بداية
شهر عربي جديد، هو شهر رمضان الذي يتمتع بقدسية خاصة لدى المسلمين، وفي
هذا الشهر يحتفلون بذكرى مرمي عليها ثلاثة عشر قرناً، عندما نزل أول وحي على محمد
بالقرآن الكريم، وفي هذا الشهر يصوم المسلمون صيامًا كليًا عن الطعام والشراب، باستثناء المرضي، من حظة انبعاث ضوء الفجر حتى غروب الشمس، مدة ثلاثين يومًا تقريبًا، وخلال هذه الأيام يقضي الناس في شوارع القاهرة يوميًا خاص في عيونهم كأنما كانوا قد رفعوا إلى مرتبة سامية، في الثلاثين ليلة تسمع صوت الدافع التي تعلن عن موعد تناول الإفطار أو الإمساك عن الأكل عند الفجر، وتسمع الإنشاد وحلقات الذكر، بينما تتألق المساجد بالأضواء حتى الصباح.
القوما

يُعد القوما واحدًا من الفنون الشعرية المعروفة عند أمّ العراق. نشأ في دولة الخلفاء من بني العباس، برسوم السحور في شهر رمضان المعظم.

يشير ابن الأثير الكاتب (858-38-1161/124-1431م) في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر إلى أنقوماً ببغداد من رعاع العامة كانوا يطوفون بالليل في شهر رمضان على الحارات، وينادون بالسحور، ويخرجون ذلك في كلم موزون على هيئة الشعر وإن لم يكن من بحار الشعر المتقللة عن العرب، وسمع شيئاً منه وجد فيه معانيًّ حسنة مليحة ومعانٍ غريبة، وإن لم تكون الألفاظ التي صُممت بها فصيحة (83).

ولعله يقصد بذلك النوع من الشعر فن القوماً.

واشتقت الأسم جاء من قول المغني للنسحير في آخر كل بيت منه، بعد غناء الرمل أو الزجل: (قوما للسحور) ينهبون به رب المنزل ويذكرون فيه مدعاه والدعاء له وتنافضه بالإمام، فانطلق عليه هذا الاسم وصار علية له. ثم لما شاع وكبر في التصنيف نظموا فيه النزل والزهو والعتاب وسائر الأنواع كما قبله من الفنون الأخرى.

وقيل: إن أول من ابتدع الغناء وهو الشاعر «ابن نقطة» برسوم الخليفة الملوكية الناصر محمد، والصحيح أنه ابتدع من قبله، وكان الناصر يطرب له، وجعل لابن نقطة عليه في كل سنة ما يفضل عنه من الإعجام، فلا توفي ابن نقطة، وكان له ولد صغير ماهر في نظم القوما والغناء به، وأراد الأب أن يعلم الخليفة بموته والده ليري عليه مفروضه، فتعذر ذلك عليه، فصر إلى دخول شهر رمضان، ثم أخذ أتباع والده من المسحرين ووقف في أول ليلة من الشهر تحت الطيار (84) وغني النوبة بصوت رقيق فأصبح الخليفة إليه وطرب له، فلما وصل إلى القوما، كان أول ما قاله:
يا سيد السادات لك بالكرم عادات
أنا بني ابن نقطة تعيش أبي قد مات
فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار، واستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما
كان لأبيه. (انظر: المسحري)
ولا ينبغي أن تنظم القوم إلا بلفظ عامي رقيق، وله وزنان: الأول منها بيته مركب
من أربعة أفعال، منها ثلاثة متساوية في الوزن والقفالة، والآخر – وهو الثالث – أطول
منها، وهو مهماً بغير قافية.
والوزن الثاني منها بيته مركب من ثلاثة أفعال مختلفة الوزن متفقة القافية، يكون
القفال الأول منه أقصر من الثاني، والثاني أقصر من الثالث.
والبيت الوارد أعلاه من الوزن الأول الذي بيه بأربعة أفعال وثلاث قواف(1).

- ٣٣٢ -
المسحراتي

على مدار التاريخ الإسلامي، تعددت طرق وأساليب إيقاظ النائمين لتناول وجبة السحور، ففي عهد الرسول ﷺ، كان الناس يعرفون وقت السحور بآذان بلال، ويعركون المعن (العمساك) بأذان ابن أم مكتوم، فقد قال الرسول ﷺ: "إن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشرعوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم".

ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية بداية المسلمين يتنفون في أساليب التسحر، وظهرت وظيفة المسحراتي في الدولة الإسلامية. فقد أشار الرحالة العربي ابن جبير في معرض حديثه عن زيارته لملكة المكرمة في شهر رمضان لعام 178 هجرية، أشار أن التسحر كان يتم من خلال المذنن التي في الروكن الشرقي للمسجد الحرام وذلك بسبب قربها من دار شريف مكة، يقوم المؤذن الزمزمي بأعلاها وقت السحور داعياً ومذكراً على السحور ومعه أخوان صغيران يجاوبانه.

فكان الزمزمي يقول:

نياما قوما
قوما للسحور
فирد الطفلان ما قاله الزمزمي، ثم ينشد قائلاً:

أمي göreو قوموا للفلاف.

ويضيف ابن جبير قائلًا: نظراً لترامي الدور بعيداً عن الحرم المكي حيث يصعب وصول صوت المؤذن كانت تنصب في أعلى المذننة خشبة طويلة في رأسها عمود كالذراع وفي طرفه بكرتان صغيرتان يرفع عليها قيدلان من الزجاج كبيران لا يزالان يوقدان.
مدة التسحير، فإذا قرب تبين خطافجر ووقع الإذان بالقطع مرة بعد مرة، حط المؤذن المذكور الفذلين من أعلى الخشبة وبدأ بالاذان وثوب المؤذن من كل ناحية بالاذان، وعندما يرى أهل مكة من سطوح ديارهم المرتفعة أن الفذلين قد أطلقًا علموا أن الوقت قد انقطع «(1)».

أما أول من صاح بالتسلحير في مصر فقال إنه الوالي (أبنسة بن إسحاق) وكان ذلك في سنة (22 هجرية/852 ميلادية)، فقد لاحظ أن الناس لا يتوجهون إلى وقت السحر ولا يوجد من يقوم بهذه المهمة آنذاك، فتطوع هو بنفسه لهذه المهمة، فكان يطوف شوارع القاهرة ليلا لإيقاف أهلها وقت السحر، ويوثر عليه أنه كان يذهب على قدميه من مدينة العسكر في الفسطاط إلى جامع عمرو بن العاص، وكان ينادي بنفسه على الناس بالسحر، قائلا: «عباد الله تسحروا فإن في السحر بركة».

وفي العصر النبوي أمر الخليفة الحاكم بأمر الله الناس أن ينموا مبكرين بعد صلاة التراويح، وكان الجنود يمرون على المنازل ويذوقوا أبوابها لقبول السحر، وبعد ذلك أتى أول أمر رجلا خصوصا للقيام بهذه المسحرات، كانت مهمته المندحة: «يا أهل الله قوموا تسحروا»، وكان يدق أبواب المنازل بعضًا ببعض، تحوّلت مع مرور الأعياد لطابق عليها ذات ذات منتظمة بدلًا من استهلاك العصا، هذه الطبقة كانت تسمى «بازة» وهي صغيرة الحجم، يدق عليها المسحرات ذات منتظمة، ثم تطورت مظاهر المهمة فاستعان المسحرات بالطبقة الكبيرة التي يدق عليها أثناء تجارب ماهية.

وهما يشدو بأشعار شعبية وشجع خاصة بهذه المناسبة.

وفي العصر المملوكي أبدع الناس بدعه جدعة يعلون بها عن بدء موعدي الإفطار والإمساك، حيث كانوا يضيئون الفوانيس عند بدء الإفطار ويتروكون مضاءة وعندما يحين الإمساك يطفئونها، وقد اعترب البعض على هذا خوفا من النسيان - نسيان الإضاءة أو الإطفاء، مع ذلك استمر استخدام الفوانيس بالإضافة إلى الإذان طبعًا (1)».

وأما يذكر ذكر أن مهنة المسحرات كانت أن تختفي في العصر المملوكي، ثمما لولا أن ظاهر بيرس أعدها وعين أئمها خصوصًا من العامة وصغار علية الدين للقيام
ما كان يسمح بهلالي بعد ذلك العهد، ففي عهد الناصر محمد بن قلاوون، قال عن المسرحيين مبديا دهائه واستغرابهما: إنه تقليد خارج عن الشرع لم يعرفه في بلاده. وذكر أن المسرحيين ينادي وينفي في شوارع القاهرة، أما في الإسكندرية فيطوف ويدق على البيوت بعضه胆 منظمة وهو يردد الأدغية أو التغني بمعجزات الرسول ﷺ وغزواته.

ويصف المستشرق الإنجليزي إدوارد ليون المسحريين في العصر العثماني بقوله: في كل ليلة من ليالي رمضان يجول المسحرون ليقولوا أولاً كلاماً ثانياً كتابة أمام كل منزل يستطيع صاحبه أن يكافيه. وفي ساعة متأخرة يجولون ليعلموا وقت السحور. ولكل "خط" أو قسم صغير في القاهرة، ويبدأ المسحرون جولته بعد الغروب بساعتين تقريباً أو خمس دقائق، ويقومون في عنبره مسماً بهياله طالباً صغيراً يسمى بازا أو طبة المسحري ويبيعه عصا ويقف أمام منزل كل مسلم غير قفر. وفي كل مرة يضرب طبله ثلاث مرات، ثم يشتري قائلٌ: "محمد الهادي رسول الله«، ثم يعود إلى ضرب طبله، ويواصل كلامه بـ "أسعد الله لياليك يا فلان (مسماً صاحب المنزل) ثم الأولاد دون البنات ويضرب طبله بعد كل نية وهو ينشد أمام منزل العظاء وغيرهم بعد أن يقول: "عزم من يقول لا إله إلا الله محمد الهادي، رسول الله« ثم ينشد أغنية طويلة بسجع غير مروج. يبدأ فيها باستغفار الله ويصلى على الرسول ثم يأخذ في رواية قصة المراجع وغيرهما من قصص المعجزات.

وفي بعض الليالي كان الأهالي يطلبون منه قصصاً قصيرة فيروي لها قصة قصيرة في سجع غير مروج مثل قصة "الضرتين" وهي قصة مشاجرة تصور الصراع بين أشخاصين متزوجين من رجل واحد.

- 335 -
ويضيف "لين" قائلاً: إن المسحري غالباً ما كان يعرف أسماء جميع الموجودين في المنزل من الرجال ويرد الدعاء لهم واحداً واحداً ولم يكن يذكر اسم النساء إلا إذا كان المنزل فتاة صغيرة لم تزوج، يقول: أسعد الله لياليك يا سنت العراب. وكان من عادة النسوة في ذلك الوقت أن يضعن قطعة معدنية من النقود ملتفة داخل ورقة ثم يتعلن أحد أطرافها ويلقينها إلى المسحري الذي يستدل على مكان وجودها ثم يرفع صوته بالدعاء لأهل المنزل جميعاً ثم يقرأ الفاتحة. وكان المسحري يلزم الصمت عندما يمر بيت في حالة حزن لوفاة عزيز(1).

كما يشير "لين" أن كان يقوم في هذه الشهر أذانات قبل الفجر يلقى أولاً ويعم "الأبصار" قبل منتصف الليل ويتكون من الآيات الكريمة "إن الأبصار يتصرعون بكونك مائلاً للإيذاء حيث من أنك كان مرتاحاً له، تسرعون انفسكم إلى الدرب الذي لا يدمر سكري، يد وطيباً بين الوجود على حسن سكوكك يوماً وينك ليديكለكم في يدك ولا تدركها (سورة الإنسان، الآية 5: 9)", ويعم الآذان الثاني "السلام" وهو مجموعة من الصلاوات على الرسول عليه السلام، تشبه تلك التي تؤدى قبل صلاة الجمعة، ويلقي على الفجر بعد منتصف الليل بنصف ساعة ويلقي آذان الصباح أكثر تكبيرة من المتواتر لتبني المسلمين إلى تناول السحور. وتجول المسحري قبل الإمساك بنصف ساعة ونصف ليوظ من الناس من أمروه بالنداء عليهم فيقرع الباب وينادي إلى أن يجيب ويفعل مثلاً يواب الحارة، وكان المسحري في نهاية رمضان يتناول من منزل المتوسط الطبقات حولى شرين أو ثلاثة قروش أو أربعة في العيد الصغير (مع العادات). وقد شهد فن المسحري قيام بعض النساء بالتسحير، ففي العصر الطرولي كان هناك بعض النساء يقسمن إنشاء أناشيد التسحير من وراء النافذة، شريطة أن تكون المشقة من صاحبات الصوت الجميل وتشكون معرفة لدى جميع سكان الحي الذي يقطن فيه، كما أن كل امرأة مستفيفة كانت تندلي على جارتها(1). ومن المفارقات اللطيفة أنه كانت توجد مسحرة حسناء غازها الشيخ "زين الدين الودري" يقوله:

"عِجبت في رمضان من مشهرة
كيف السحور وتلك الشمس قد طلعت؟

**

- 326 -
أما الشخص الذي كان يتولى التسحر في الريف المصري فهو "عمدة القرية" الذي كان يقوم بنفسه إيقاظ أهل قريته للمسحور، أو يتولى تقسيم شوارع القرية على عدد من المسحريات ويداً كل منهم العمل ابتداءً من ليلة رؤية هلال رمضان وحتى ليلة عيد الفطر، وهي الليلة التي يبدأ فيها المسحريات التردد على جميع المنازل ليس بهدف التسحر ولكن للحصول على أجره الذي غالباً ما يكون بعض المال أو كمك ولحم العيد، إذ إنما ليس للمسحريات أجر معلوم أو ثابت، غير أنه يأخذ ما يجد به الناس في صباح يوم العيد، وعادة ما كان الأجر يؤخذ بالحبوب، فأخذ قدماً أو نصف كيلة من الحبوب سواء ذرة أو قمح، ولم يكن أجرًا بالمعنى المفهوم، ولكنها هبة، كل يجد بها حسب قدرته.

وقد أغرى الأنتشار الواسع لما ينشده المسحرون بعض الشعراء والزجالين بالكتابة لأولئك المسحرين، فقد كتب الشيخ محمد النجار شيخ الزجالين في أواخر القرن الماضي عدة أدوات للمسحري لا تخلو من الفكاهة، منها قوله:

يا غفّلَان وحد ربك
والتيقَيَّ عُمر قلبك
ما يّم تقلَّق على رزقك
دا بئنّاكم بالحال
واحَفظ إيمانكين بآدم
يا رب قدّرنا على الصوم
وحسن يا رب ما ليش أسنان
وارزقنا يا رب باللحّم المفروم

وقوله:

انا المسحر جت أطيب لكم
حفظ أسامةكم صغير مع كبير
الي من الدّمّ خرج للقير
وفي كل ليلة في عين كل بيت
الكمك وكفوف الشرك والفطر
وفي عيدكم كل عيد
آجي أصحكم وأنتم نيام
وقولهم:

أحياكم المول

معجم رمضان

٣٧ - ٣٦٢٥
وفي موضع آخر يقول:

«أنا المسحور حيث معي طباني، أحكى حكاية الفار وأقول قصته، بينه وبين القطة يوم وقعته، وكل يوم يمضي على مشتهي، وأكل الحرام خلاء ملظظين سمين، ورغم يقص حكاية القت مع الفار إلى أن يقع الفأر بين خالب القت، ثم يحتم بقوله:

حتى هوت به في مهاوي الهوان، وادي جزاء من غيره شيء، موته وخادله من عدوه الأمان، وادي جزاء من راح بنفسه إلى ما يسمعه ويميل لدم اللسان، ما يصدق جميع، واختص حكايتي بالصلاة والسلام، على ابن رامة خاتم المرسلين.

وقوله:

ثبت هلال رمضان وقالوا صيام، لرؤيته والشك زال بالقيتين.
أحبناكم المولى إلى كل عام، وكل عام وأنتم بخير».

وفي العصر الحال، ورغم انتشار آلات التنينية وتعود الناس على السهر حتى وقت السحور فإنه مهنة المسحورات مازالت موجودة في البلدان المصرية، وإن كان وجودها بدافع إحياء التراث والحفاظ على التقاليد المصرية في الغالب من البلدان إلا أنه هناك أماكن ما زالت تعتمد كلية على المسحورات لإيقاظ أهلها لتناول طعام السحور حتى الآن، على نحو ما نجد في واحة سيوة بمحافظة مطروح، وفي واحة باريس بالوادي الجديد، حيث يدور السحور على بيوت البلدة ومن ورائه الأطفال مهملان، بينها يدق بعضاته على الطبلة، وهو يردد:
يا نايم قوم وحد الدايم
يا نايم قوم وحد الله
أنا يا مسحرة في تحت الرمل لا علم
بالهداية الذي لم له خطيب علم
واجب على إدمحه من قبل ما اتكلم
كلام قوى لىكم عليه
رب العباد المصطفى صلى نقول
ولا إله إلا هو يا نايم قوم وحد الدايم
وأثناء أدائه هذا الغناء ينادي المسحرة على الناس بأسمائهم داعية ياهام للاستيقاظ
ويسمر في جولته هذه إلى أن يلف القرية بيتًا بيتًا.

وإذا كان هذا هو الحال في واحة باريس فإن واحة النصر بنفس المحافظة لم تعرض المسحرة إلا مؤخرًا، فقد كانت عملية التسحير تتم بأن يصعد أحد المشايخ على مئذنة الجامع ويوشد أناشيد معينة فيعرف الناس أن هذا هو موعد الإمساك، وكان الشيخ يحدد موعد السحور بالنظر إلى النجوم، والآن يتم التسحير بالضرب على طبلة، حيث يلف المسحرة القرية داعيًا الناس إلى السحور ويتجمع الأطفال حول المسحراتي، ثم سينصرفون ويأتي غيرهم وينصرفون أيضًا وهمذا.

وقد أغرت شخصية المسحرة وخلفيتها الاجتماعية العديد من الساكنين فصوروها في أعيامهم واستنجدوا جوانبها، ففي قصة «الأعمى» من مجموعة «رجل» لمحمود البدرى؛ نجد أرملة في الخمسين من عمرها، ضعيفة الجسم، تقيم بيها معظم العام حتى إذا أهل رمضان تخرج في الهزاع الأول من كل ليلة حاملة على ذراعها صفيحة قديمة تطور بها على منازل القرى مركزة ألعاب قديمة قليل يعرفها من أهالي القرية، لتتغشى إلى وقت السحور، وما إن يسمع سكان القرية صوتها حتى يهون من نومهم ويستتو موائد السحور، حتى وإن كان الليل لم ينصهر بعد.
وفي رواية "شباب امرأة" يتحدث الروائي "أمين يوسف غراب" عن الشيخ نوفل الضرير، مسهر القرية، الذي كان يصحب معي صبا يحمل فانوسًا، ويعلق الطبلاة على صدره، ويمسك عصا بيمينه التي يفرغ بها الطبلاة، ويضع خلاة على كتفه يضع فيها الصدقات، وكان هذا الشيخ يقف عند كل باب ويشتري على صاحبه من أجل العطاء، وكان كل من القرية عند عم نوفل أخيل الجهد، وكانت لعم نوفل قدرة عجيبة في معرفة البيوت وأسيا سكانها، وهو يدق الطبلاة فتنفتح الأبواب، وتمتد الأيدي إلى الجوال بكل هذه الخيرات، ثم إن عم نوفل كان يتصدق على القراء بها جبنة من أهل القرية(٢٤).
وحوي يا وحوي

من الأغاني الشعبية الشهيرة التي يرددها الأطفال وهم يدورون بفونيسهم في الشوارع والطرقات خلال ليالي شهر رمضان، أغنية "وحوي يا وحوي"، وهذه الأغنية العديد من الصياغات، وفقاً لمفردات كل منطقة جغرافية وسياقاته الاجتماعي.

وينبغي أن يراجع بعض المؤرخين نشأة هذه الأغنية إلى عهد الفاطميين، يرجعها الآخرون إلى عهد قدماء المصريين، فقد لفحت كلمة "وحوي" و"إيحا" انتباه الكثير من الدارسين فراحوا يستجلكون معناها، من هؤلاء الأديب محمد فهمي عبد اللطيف الذي قام بتحقيق أصل الأغنية، ووصل إلى أن كلمة "وحوي" أقدم تاريخياً من شهر رمضان وأعادته، وأنها من الأغاني التي كان يرددها قدماء المصريين على ضفاف النيل منذ آلاف السنين، فهي تحمل معنى من تاريخنا ودلالة من دلالة أساطيرنا. وأوضح أن (أبوحه) مأخوذة من (أبوح) اسم القمر في الفرعونية، وكان (الساقون) يسمون الشمس (أبوح). كما كانوا يسمون القمر (أجنع) ولكن المصريين نقلوا عنهم اسم القمر للشمس واسم الشمس للقرم، فكانوا يغنوون هذه الأغنية تجاهل للقرم إذا أهل في مطلع كل شهر.

وترجع مصادر أخرى أصل الكلمة إلى السيدة "إيحا حب" والدة البطل "أحمس" التي كان لها دور كبير في شجاعة أبنائها لمحاربة الهكسوس وعهدتهم، وبعد أن نجحت مهمة ابنها، وعادوا متصرين، قدر الشعب دورها البطولي وخرج الناس لاستقبالها مرديدين: واح واح إيحا، أي: تعيش عيش يا قمر (1) وقد صارت الجملة تشير فيها بعد إلى تجاهل الهلال عند ظهوره، الذي صار مرتبطة بشهر رمضان بشكل خاص. ونما يقدر ذكره أن هناك أحد ملوك الأسرة 26، يدعى (واحة إيب رع) ومعنى الاسم (عاش قلب رع) (2)
ومن ثم قد نخلص إلى أن جملة "وحوي ياوحوي... إياها) وفق هذه المقدمات تعني:
تعيش... تعيش ياقمر.

وهناك من يرد كلمة وحوي إلى جذرهما في اللغة العربية وهو (أحوي) بمعنى (امتلك) ليصبح المعنى المقصود من الأغنية هو الرغبة في امتلاك بنت السلطان جميلة بالزواج بها، ففي الحكايات الشعبية المصرية يكافأ الأولاد المطيعون بالزواج بنت السلطان، وهي إحدى التوثيات المتكررة في الحكايات الشعبية المصرية.
أهوامش

(١) البازه هي الطبلة التي يستخدمها المسرح، وهي مصنوعة من النحاس، أما الجلد المشدود عليها فهو من جلد الخيران.

(٢) هذه الأغنية تقال في واحة باريس بالوادي الجديد، إذ يدور الناس في الشوارع متطليين ويرقصهم الأولاد وهم يردوها. (انظر نشرة عبد القوى حبيب: الاحتفالات الدينية في الراهات).

(٣) تؤدي هذه الأغيات عادة بمصاحبة الفوانيس.

(٤) الموسوعة المصرية لأغاني الأطفال، (١) الشعر الشعبي، إعداد وتصنيف: مسعود شومان، المركز القومي لثقافة الطفل ٢٠٠٨ م.

(٥) المرجع السابق.

(٦) نفسه.

(٧) إبراهيم عبد الحافظ: الأعمال الشعيبة المرتبطة ببعض الحرف التقليدية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ١٨، الإمارات.

والكذل أنغية قدمها إسحاق ياسين وشادية في فيلم قليل البخت، من إنتاج ١٩٥٢، تأليف: إبراهيم رجب، وألحان: عزيز الجاهلي، استلهم نصها هذا العمل، تقول كلماتها:

ليه يا بختي ألا عليك قوم ليخت خلنتي يا بختي قليل البخت

قليل البخت .. قليل البخت

كنت يا غني وليّة حا

قامت عرفة وحدي فناذ

ف أوده عشان العمليات

وطبيوتي بأي دهاية دقي

- ١٣٤٣ -
قلت اغيرن وابقى مزين هادي
لجنة زور أدقع غلينان
قلت اشتر وابقى مباشر
لقيت فيها عضام أشكال وألوان
يا قلبي يا بختي يا ناس أنا دحت
علي بختي قليل البخت
قليل البخت... قليل البخت
(8) عبد الحميد حواس: وداعا رمضان: أهلا بالعيد، جريدة القاهرة، السنة الخامسة، العدد 139،
9 نوفمبر 2004.

(9) انظر: مصطفى عبد الرحمن، رمضانيات، مرجع سابق.

(10) عبد الحميد حواس: وداعا رمضان: أهلا بالعيد، مرجع سابق. و: شوقي عبد القرى حبيب:
الأحتفالات الدينية في الواجهات، الهيئة العامة لقصر الثقافة، سلسلة الدراسات الشعبية،
ع. 54، 2000، ص. 82.


(12) فاروق شوشا: ترنيمة رمضانية، ناسك الزمن للشاعر عمود حسن إسحاق، مجلة العربي،
العدد 551، 2004-10/10، الكويت.

(13) السامري: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية.

(14) عاش في الحقبة الأخيرة من دولة الموحدين في المغرب، على زمن الخليفة المرتضى (1248-1266 هـ).

(15) أحمد عمود أبو زيد: شهر رمضان في الأدب العربي، مرجع سابق.

(16) المرجع السابق.

(17) السامري: رمضان في الحضارة.

(18) هو الشاعر أبو الحسن علي بن عباس بن جريج، الشهير بابن الرومي. كان حاذ المراج متطيًا
نظراً لما عاناه في حياته من كثرة الآلام والكوارث التي تعرض لها بفقدان أولاده وزوجته، وكان
واسع الثقافة وأشهر أهل زمانه بعد البحتري.

(19) السامري: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية.
(20) المرجع السابق.
(21) أحمد محمود أبو زيد: شهر رمضان في الأدب العربي، مرجع سابق.
(22) راجع: أنا نجيب محفوظ، "سيرة ذاتية"، تقديم: إبراهيم عبد العزيز، المجلس القومي للشباب، يناير 2007 م.
(23) محمد رجب البيومي، شاعر الربابة في رمضان، مجلة الهلال، نوفمبر 2002 م.
(24) عبد الحميد حواس: وداعا رمضان.. أهلا بالعيد، مرجع سابق.
(25) د. محمد خير البقاعي: رمضان في كتب الرحالين الأجانب، المجلة العربية.. العدد 416.
(26) المرجع السابق.
(27) نفسه.
(28) ولد سنة 1111 م، وزار مصر سنة 1760 م قضى فيها ثمان سنين ويعتبر هذا الكتاب رؤية متفردة لما كانت عليه مصر في ذلك العصر.
(29) د. محمد خير البقاعي: رمضان في كتب الرحالين الأجانب، مرجع سابق.
(30) رمضان.. في كتابات الرحالة الأجانب، جريدة الوطن- الكويت، ملف الأسبوع 17-2012.
(31) المرجع السابق.
(32) مرجع سابق.
(33) مرجع سابق.
(34) الرائد.
(35) أنظير: رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، ج1، ترجمة: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، سلسلة الألف كتاب الثاني، ع 11، هيئة الكتاب، مصر.
(36) رمضان.. في كتابات الرحالة الأجانب، مرجع سابق.
(37) عرفه عبده علي: رمضان في دفاتر الذكريات الأوروبية.. صور ومعاني باهرة ومؤثرة، مجلة الرائد.
(38) شواقي عبد القوي حبيب: مرجع سابق.
(39) لعل يريد ما يسمى من الغرف العالية بالعلية، وهي تظل على بستان أو طريق عام ولان يكون في وسط الدار (د. حسين نصار).

-٣٤٥-
(40) صني الدين الخليل، العاطل الحالى والمخلص الغالى، تحقيق: د. حسنين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981.

(41) محمد رجب السامراوي: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، دار الأوائل للنشر والخدمات الثقافية، دمشق، سوريا، 2002 م. و: حسن عبد الراحم، رمضان، المكتبة الثقافية، 89، دار القلم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، صفحه رقم (10).

(42) جريدة الجزيرة السعودية، ملحق العدد مجلة الجزيرة، رقم 57/9 رمضان 1424 هـ.

(43) المرجع السابق.

(44) د. باصميم فراج: شعبيات الموسيقى الرمضانية، مجلة الثقافة الجديدة، 240 سبتمبر 2010.

(45) د. محمد خير الباقعي: رمضان في كتاب الرحالين الأجانب، مرجع سابق.

(46) جريدة الجزيرة السعودية، ملحق العدد مجلة الجزيرة، رقم 57/9 رمضان 1424 هـ.

(47) الموقع الإلكتروني للكتابة الإسكندرية.

(48) المرجع السابق.


(50) شوقي عبد القهري حبيب: الاحتفالات الدينية في الواجهات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الدراسات الشعبية، 2000، ص 80.

(51) المرجع السابق، ص 82.

(52) أحمد حسنين الطياري، صور رمضانية في القصة والرواية، مجلة الثقافة الجديدة، 239، 32 أكتوبر 2010.

(53) مصطفى عبد الرحمن، رمضانيات، مرجع سابق.

(54) الراشد القمص بيجور البابا بيشوى: كلمات العلماء المصرية ذات الأصل القبطي، الناشر: كنيسة مار مرقس بالكويت، طبعة تجهيزية، 2010 م.

(55) انظر: د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة.
عادات ومعتقدات

- عادات البادية المصرية في شهر رمضان
- التقسيم الشعبي لأيام رمضان
- حبس العفريت
عادات البادية المصرية في شهر رمضان

رغم التغير الهائل الذي جرى على الحياة المصرية في مختلف رموزها، واندماج معظم البدو في المجتمع المصري، سواء بزوج أبناء البدو إلى المدينة، هربًا من أزدحام المدن، وحبيًا عن حياة أقل نفقة، أو بازدياد ارتباط أبناء البادية بالمدن المصرية الكبرى، مما أدى إلى اختلاط العادات والتقاليد واندماجها بعضها البعض، إلا أن بعض أبناء البدو المصريون ما زالوا ينتمون إلى العديد من تقاليدهم المتراثة، التي تبرزهم عن غيرهم من سكان البلاد المصرية، خاصةً كلاً مناً عن العواصم، ويتجلى هذا على نحو خاص في شهر رمضان الكريم.

ففي سبلة عصر الأهل قبل صلاة التراويح إقامة السهرات الرمضانية بالدواوين ومجالس العائلات، يتسامرون ويتاولون الشاي والقهوة إلى جانب الحلويات الرمضانية، ويستمر السهر ومناقشة بعض الأمور الحياتية اليومية على الدينية حتى ساعات متأخرة من الليل، وقبل موعد السحور يتجه كل منهم إلى منزله لإيقاظ أهله وتناول طعام السحور معهم، ثم يخرج إلى المسجد لصلاة الفجر (1).

ويخرج أبناء واحة الفرافرة إلى الصحراء البيضاء وسط الطبيعة الخلابة لقضاء أصيلتهم الرمضانية، ويجتمع عمداء العائلات على الأطبقة الشهية والمشروبات الساخنة التي تعد لها النساء لهم، وتستمر السهرات طوال الليل، بينما ينامون معظم فترات النهار لارتفاع درجة الحرارة (2).

القضاء والمعاملات

لا يعتقد سوى سيناء جلسات القضاء العرفي في رمضان اهتمامًا لهذا الشهر المقدس، ويتم تأجيل أي جلسة للقضاء العرفي إلى ما بعد عيد الفطر المبارك، وإذا ما حدث خلاف

- ٣٤٩ -
بين قبيلتين أو عائلتين من قبيلة واحدة أو أفراد يتم تحديد هدنة فيها بينهم حين انتهاء شهر رمضان. كما أن مجال البشعة (أي الح المسن) تتوقف أيضا في شهر رمضان، ويتوقف عم البشع طوال الشهر الكريم احترازا وتقديرًا هذا الشهر العظيم، كما أن حفلات الزواج تتوقف نهائيا عند البدو في شهر رمضان، كما يتم تأجيل الحفية أو عقد القرآن، إلى ما بعد انتهاء الأيام الستة البيضاء من شهر شوال 32. إضافة إلى أن "البدوة" تتوقف في نهار رمضان ولا يتم إلا ليلا. و"البدوة" هي إحدى وسائل إيقاف النزاع بين المتخصصين، وأشبه ما تكون بإعلان صحيفة الدعوى في القضاء المدني، حيث يقوم المتضرر (ويمشي البادئ أو المطالب) بإرسال عدد لا يقل عن ثلاثة أشخاص ولا يزيد على خمسة إلى خصمه (ويمشي المطالب) طالبًا منه التوجه إلى القضاء العرفي. ويتبع أن تكون البدوة في وقت النهار 1، إلا في شهر رمضان فإنه يتم بها ليلا.

و"البدوة" تضفي على أهل المعتدي عليه صورة إيجابية، إذ تدل على حرصهم على عدم تفاقم القضية وعلى احترامهم لأهل المعتدى، بإعطائهم الفرصة التذكيرية في معالجة الموقف وفق الأصول. وتسمى المجموعة المكملة بالبدوة: بدءًا، والواحد ومنهم: بدءًا.

والعادة أن تكون البدوة بين أبناء القبيلة الواحدة أو بين القبائل المتحالفة (في منطقة شمال سيناء).
التقسيم الشعبي لأيام رمضان

في الجيل السابق، كانت كبيرات البيت ترددن عن أيام رمضان: أنها عشرات: عشرة مرق وعشرة حلق وعشرة خلق!! يعتن بذلك أن الأيام العشرة الأولى من رمضان ينصب فيها الاهتمام على ما ينحل بالطهي وإعداد الطعام، والأيام العشرة الثانية ينتقل الاهتمام إلى اللقاءات والتجمع في شكل حلقات، أما العشرة الأخيرة فهي فيهما التركيز على تجهيز ملابس جديدة للعيد. وواضح أن وصف المتوارث هذا إن هو إلا صدى لخبرات مشاغلهن النسوية أكثر مما يعكس الخبرات العامة لأنجاء المجتمعات الشعبية.
نافذة محطة في لندن، برلين، أبحاث، وعندما يهبط الناخبون المنفصلون من وعاء مسرحية، يغادرون إلى}.
حبس الاعفاريت

يُترسب في يقين الجماعة الشعبية أنه إذا حل رمضان قيد الاعفاريت والجن في قاكم من النحاس، فلا يظهر الجن طوال هذا الشهر، ويستطيع الناس أن يعيشوا في سلام وطمأنينة بل يستطيعون أن يرتدوا مسارح الجن في الأماكن المهجورة دون خوف، أو وجل لأن الجن سجنها رمضان. ومن هنا يأخذ الفرويون في السهر خارج بيوتهم، وربما يقومون بزيارات للقرى المجاورة ليلاً، في الظلام الدامس في شهر رمضان، دون غيره من شهر رمضان، والأطفال في القرى يرددون هذا الرأي في أناشيد جامية، وهم يلهون فرحنً بشهر رمضان فيقولون:

يا رمضان يا عود كبرياء

حتى إذا جاء آخر يوم في رمضان أخذ المصريون عدتهم لاستقبال عيد الفطر المبارك، ولكنهم في الوقت نفسه يعملون ألف حساب لما توارثوه من الرأي القائل، بالإفراء عن الاعفاريت عقب صلاة المغرب مباشرة، حتى تبلغ السذاجة ببعض أفراد الشعب إلى الخوف من أن عفريتا من الاعفاريت التي تخرج من منطقة القاكم النحاسية قد تغل الطريق لتدخل الدور والمنازل وتستقر فيها، فكان لا بد أن يقوم الشعب بعمل ما لثصر خطر اقتحام الجن والاعفاريت منازلهم، لذلك يرشدون الملح في كل ركن من المنزل وخاصة في أركان الحجرات ويضربون آية نحاسية بها قليل من الملح حتى إذا اقترب العفاريت من المنزل، وسمع هذه الأصوات النحاسية تود أنها القاكم التي سجن فيها فيها عن هذا المنزل الفاً من أن يسجنه مرة أخرى.

ويغنى الأطفال في ذلك الوقت:

يا رمضان يا صحن نحاس

معجم رمضان

- ٣٥٣ -
يا داير في بلاد الناس
سقط عليك أبو العباس
تقات عندنا الليلة
والقصود هنا هو الخليفة العباسي وهو أثر من آثار تفضيل العباسيين على الفاطميين
في العصر الأيوبي. وربما كان المقصود أيضاً هو ولي الله المرسي أبو العباس بالإسكندرية.
ويغون أيضاً:

يا بركة رمضان حطفي في كل مكان(1).

وما زال هذا الاعتقاد ساريّاً في العديد من القرى المصرية، حيث يقوم البعض بتطووس من شأنها استبقاء تلك الكائنات الشريرة مصفحة: فمثلًا في محافظة كفر الشيخ
«بيلا» تعت السيدات كريات من العجين وتحفها في الشمس قليلاً ثم يوزعنها بأرجاء
المنزل، وتبقى حجرات المنزل مضاءة طوال الليلة الأخيرة من ليالي شهر رمضان(5).

ومن المعتقدات المرتبطة -كذلك- بريح شهر رمضان ما يقوم به الأطفال في قرية
(بيت الحجاره) بمحافظة الغربية، حيث يقوم أطفال كل أسرة بِرَفْص قَوَالِبٍ من
الطوب على أسطح منازلهم، ويحمل كل قابل اسم واحد من أفراد الأسرة، ويراقبون
ما فعلوه في اليوم الأول من أيام عيد الفطر، فإذا ما سقط أحد القوالب يكون معناه
لديهم أن صاحب القالب سيتوفر لله خلال هذا العام ويتحدثون لذلك(11)!

-354-
الموامش


(2) المراجع السابق.

(3) أحمد سليم: "عادات البادية بسيناء في أيام رمضان، جريدة الأهرام المسائية، بتصريف يسير".

(4) موسوعة الدرجات العربية الفلكلورية، المجلد الثاني، ص 82.

(5) انظر: أحمد سلامة أبو كر، رسالة سلامة، موقع الدراسة البريدية، مرجع إلكتروني.

(6) موسوعة الدرجات العربية، المجلد الثاني، ص 82.

(7) عبد الحليم حواس: "دعاء رمضان، أهلا بالعيد، جريدة القاهرة، السنة الخامسة، العدد 229، 9 نوفمبر 2004.


(9) دعاء صالح، رمضان، آه الله، مرجع سابق.

(10) المراجع السابق.
أطعمة وأشربة:
"ترتيب المواد أبجديًا"

- الأرز باللبن
- البلح والتمر
- التمر هندي
- الخشاف
- الزلاية
- الطرشى
- المرقوس
- الفول المدمس
- القطائف
- الكنافة
- النقل
- الياميش
- أم علي
- قمر الدين

-٣٥٧-
الأرز باللبن

نوع من الحلوي، يسمى في بعض البلاد العربية "بحته" أو "الرز بحليب"، ويصنع الأرز باللبن من الأرز المنقول في الماء، ثم يضاف إليه الحليب المجلي بالسكر والنشا. ويتثر إعداده بالمجتمع المصري، ويفه وحضره، ويرتبط الأرز باللبن بأطعمة المناسبات الدينية والاجتماعية، كا يعد رمزًا للخير والتفاؤل والتفاؤل، لذلك يعد ويوزع ويتكل عند الاحتفال برأس السنة الهجرية، والاحتفال بسبيع المولد، وغيرها من المناسبات السعيدة، وتعتبر طريقة إعداد الأرز واحدة، وإن كان الاختلاف في طريقة تناوله ومناسبات إعداده، فهى بعض قرى محافظات الجزيزة يفضلون تناوله ساخناً ويؤكل بالخبز، ومن عادات إعداده في الأسرة الممتدة أن تؤكل كبرى النساء سنين إعداده حتى تحل البركة على أفراد الأسرة، وعن كمية اللبن أو الأرز التي يتم طهورها فإنها تختلف من طبقة إلى أخرى، حيث تزداد كمية اللبن في الطبقة العليا والوسطى، وتقل بالتالي كمية الأرز، كما تزيد كمية الأرز وتقل كمية اللبن في بعض شرائح الطبقة الدنيا، وذلك انتقالًا من فلسفة ضغط التكاليف بقليل كمية اللبن والحرص على إطعام عدد أكبر من الأشخاص.

أما في الحضر ففضلون تناوله باردًا، وهنا إما أن يعد مليًا، أو يشترى جاهزًا للأكل من محلات بيع متاجات الألبان، أو محلات بيع الحلوي، ومن التجديدات التي ظهرت على الأرز باللبن إضافة بعض أنواع من المكسرات على وجه الطبق أو إضافة "الآيس كريم"، والفاكهة، والخبز. وكلها إضافات مستحدثة، ومنها أيضًا تقديمها في بعض الفنادق والفنادق وإدراجها ضمن قائمة الحلوي التي تقدمها.

وأما في الجماعات الريفية تستبدل السكر بالملح في طهي الأرز باللبن، وتناوله مع الخبز. كما أن الأرز باللبن واحد من أشهر أطعمة النزور التي يكثر تقديمها في موائد الأعياد.
البلح والتمر

ذكر الله تعالى النخلة في كتابه الكريم في أكثر من موضع. يقول المولى قلق خاطبًا السيدة مريم حين فاجئها آلام الوضع: "وَهَزَّي إِلَيْكُ يَجْذَعُ النَّخِلَةَ نِسَابُتُ عَلَيْكُ رُطبًا بَجِينًا فِكِيلٍ وَأَشْرَى وَقَرِي عَيْنًا" (مريم: 25).

وفي عظم قدر هذه الشجرة وكثير نفعها ذهب أهل التفسير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن الشجرة الطيبة التي شهبت بكلمة التوحيد في قوله تعالى "فَكَبْرَ خَبِيرُ الله مَثَلًا كَلِمَةً مِّثْلَهُ كَشَجَرَةً طَيِّبَةً حَطِيبًا أَصِلَّهَا ثَامِنَةً وَقَرَعَهَا في الْسَّمَاءِ تُوْرُي أُكْلِهَا كَلِ حَيْبٍ إِذْ يَذْهَبُهَا طَيِّبَةً وَفَضْرَبُهُ الله الأَنْثَى لِلْمَسْأَلِ لعَلَّهُمْ يَذَّكَّرونَ (إبراهيم: 24-25) بأنها النخلة".

كما ذكرت النخلة في أكثر من موضع من القرآن الكريم بصفة من صفاتها، كالنفير والليونة والضيق والقطم.

قيل: إن قصير كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، يقول: إن رسول الله أخبروني أن يأرضك شجرة كالرجل القائم، تغلق عن مثل آذان الحمر، ثم يصير مثل اللؤلؤ، ثم يعود كالمرد الأخر، ثم يصير كالياقوت الأخر والأصفر، ثم يرطب فيكون كأطيب قلود البحر، ثم يخف في تكون عصمة للقيوم وزادا للمسانين. إن كان رسول الله صدوق، فهي الشجرة التي نبت على "مريم بن عمران"، فكتب إليه عمر: إن رسلك صدوق، وهي شجرة مريم فاتق الله، ولا تخذلي عيسى إلها من دون الله.

وأكبر النخلة من البلح والتمر، من الأطعمة التي حض الرسول صلى الله عليه وسلم، على أن يكون أول فطور صائمها. ويجعل كثير من الناس في حديثهم بينهما، لكن هذا غير ذلك، فالبلح بابس وبارد، والتمر رطب وحار.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه "زائد المفيد" في هدي خير العباد: "يتماز البَلْح بالبرودة والبيوس، وهو ينجح الفم والثة والثباتة، وهو ردي للصداء والرُّتة بالخشونة التي فيه، بطيء في الرُّطبة، فينجل، وهو للنخلة كالحُضْر لشجرة العنب، وهم جميعًا يولدون رباحا، ودَرَّابًا، ونفحًا ولا يسيكا إذا شرب عليها الماء، ودفع مضره بالتمر، أو
بالعمل والزبدَ. بينا طبع الرطب طبع الماء حار رطب، يقوَي المعدة الباردة ويوافقها، ويزيد في الماء، وينصب البدين، ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة، ويغدو غذاء كثيرا.

وفي الصحابين عن عبد الله بن عطاء، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل ماتينًا بالرطب»، ويوضع العلماء أن في قطر النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم عليه، أو على الماء، تدبير، لطيب جدا، فإن الصوم يخلع المعدة من الغذاء، فلا تجف الكبد فيها ما جذب وترسل إلى القوى والأعضاء، والخلو أسرع شيء وصولًا إلى الكبد وأجيب إليها، ولا يبيها إن كان رطبًا، فيشتري قبولا له، فتنتفع به هي والقوى، فإن لم يكن فالتفرع لحلاوه وتغذيه، فإن لم يكن، فحصوام الماء نظاميٌّ له المعدة، وحرارة الصوم، فنتخب بعده للطعام، وتأخذ به شهرة.


وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن النمر يحتوي على نسبة عالية من البوتاسيوم، مما يساعد على توازن كمية الماء داخل خلايا الجسم وخارجه، وعمليات التمثيل الغذائي للعضلات والمخ وتنوير الأعصاب والذهن، على حين تعد الرطب واحدة من المواد الملينة التي تنشط القولون، إلى جانب احتواها على الجولوكوز، ما يساعد في تغذية الكبد وتعمل على رفع كفاءة الجسد وإمداده بالطاقة.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يبتكر في المولد النمر، ففي الصحيحين البخاري في المطيقة، باب نسمة المولد، وسلم في الآداب، باب استجابة مكتبو المولد عند والدته: «فألس موسى الأشعري قال: ولدي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسوا إبراهيم وحنكة بتحية، وزاد البخاري ودعا له بالبركة ودفعه إلى».

- 361-
التمر هندي

واحد من المشروبات التي يفضل الصائمون تناولها، تسكنًا للإحساس الشديد بالعطش الذي يعانيه الصائمون، خصوصًا حين يتوافق حلول شهر رمضان مع فترة الصيف.

والتمر هندي نبات يتبع الفصيلة البقولية، وهو عبارة عن لب ثمار قروية لباث شجري دائم الخضرة سريع النمو، يصل ارتفاعه إلى قرابة ثلاثة أمتار وأوراقه مرتبة الأزهار، عفوقودية، صفراء اللون، وحين تجمع الثمار تزال قشورها الصلبة ثم تعجن فتكون كتل سمراء اللون، وقد تخلط بالسكر ليساعد على حفظها وعدم فسادها.

يقال إن موطنه الأصلي إفريقيا الاستوائية، وقيل إن الفرعونة لهم الفضل الأول في إدخال زراعة التمر الهندي خلال العصور الوسطى إلى مناطق البحر الأبيض المتوسط، وهناك ما يفيد بأن علوفه الآثار عستروا على بعض أجزاء من التمر الهندي في مقابر الفرعونة، كما ورد التمر الهندي في وصفات فرعونية في بردي «أبرز» الطبية ضمن وصفة علاجية لطرف وقتل الديدان في البطن. ووصف أطباء الفرس القديم مفتوح التمر الهندي شرابًا لعلاج بعض أمراض المعدة والحميات الناشئة عنها، وقيل إن أوروبا عرفت هذه الفوائد العلاجية عن طريق العرب الذين حملوا معهم التمر الهندي خلال الفتوحات الإسلامية.

قال أبو بكر الرازي عنه: عصارة التمر الهندي تقطع العطش، لأنها باردة طرية.

وقال ابن سينا: التمر الهندي ينفع مع القيء والعطش في الحميات.

وقال ابن البيطار: التمر الهندي أجوده الطري الذي يذبل وهو يكسر وهيج الدم، مسهل، ويئغع مع القيء والعطش ويسهل الصفراء.

وقال داوود الأنتاكي: يسكن اللحيب والمرارة الصفراوية وهيجان الدم والقيء والغثيان، وليس لنا حامض يسهل غره وهو عظيم الفن في الأمراض الحارة، وحيب إذا طبخ سكن الأورام طلاء والأوجاع الحارة، وهو محدث السعال.
وفي الهند يستعمل المواطنون صلصة التمر الهندي ضد الزكام والعلل الأخرى التي تنتج نزلة مفرطة، ويعتبر في الطب الصيني عشبة مبردة ملائمة لعلاج حرارة الصيف، ويوصف لفقد الشهية والغثيان والقيء أثناء الحمل والإمساك.

ويحتوي التمر الهندي على العديد من الأحماض والأحماض المعدنية، مثل حمض الليمون وحمض الطرير وحمض الماليك ومواد عفصية قابضة وسطرات البوتاسيوم والفوسفور والمغنيسيوم والزنك والكالسيوم والصوديوم والكلور. كما يحتوي على فيتامين B3 وكذلك زيتون طيارة، كما أثبتت الدراسات الحديثة احتواء التمر الهندي على مضادات الحيوية القادرة على إبادة الكثير من السلالات البكتيرية المختلفة، إلى جانب فوائده كملين ومضاد حموضة المعدة؛ حيث يستخدم منقوع التمر الهندي لتُخلاص الدم من حوضته الزائدة وفي طرد ما يحتويه من سمن. كما يعمل على خفض حرارة الجسم، لذلك تضيف بعض شركات الأدوية الخلاصة المائية لشير التمر الهندي إلى أدوية الأطفال الخاطفة للحرارة.

يحضر التمر الهندي ينقع في الماء البارد لمدة عدة ساعات أو في الماء المغلي لمدة بسيطة مع إضافة بضع من أوراق الكركم، ويذوب الشمر ثم تركه حتى يستقر ثم يصفى ويضاف إليه قليل من السكر، كما يضاف إلى المأكولات لإضفاء حموضة طبيعية عليها.

---

263
الخشاف

عبارة عن مجموعة من الفواكه سواء المجففة أو الطازجة، المنقولة في الماء المحلي بالسكر أو اللبن وقد يضاف إليه قمر الدين، وبعض الكسور كاللوز وعين الجمل والبندق. ومن أشهر الفواكه المستخدمة في تحضير الخشاف: المشمش والتين والخوخ والزبيب.
الزَّلَبِيَّة

الزَّلَبِيَّة واحدة من الحلويات التي يقبل على تناولها الصائمون في شهر رمضان، وإن كانت لا تتخطى بنفس القدر من شهرة الكثافة والقطائف. ويختلف لونها بين الأصفر أو الأحمر، وتكون بأحجام مختلفة، ويطلق عليها "شبايك الذهب".

قال الشاعر ابن الرومي وصفًا الطاهي الذي يُقَلَّز الزَّلَبِيَّة:

وَمُعْتَقِرٌ عَلَى جُرِبَّةٍ تَعْبِ
رَأَيْتُهُ صِحْرًا أَيْقِلَ زَلَبِيَّةَ
فِي رَقَّةٍ القِينُ، وَالْبُسَيْنِ كَالْقُصْبِ
يُلْقِيِّ الْعُمْرينَ بَحِيْبًاٍ مِنْ أَنَمَىْهَ
فَيَشْيَنُ مِنْ أيَّكاً مِنْ الدَّهْبِ

ويستدل على أصلها العربي بورودها في إحدى الأراجي الشعرية العربية القديمة.

قال عنها ابن شهيد الأندلسي عن لسان قليل شرف في وصف الزَّلَبِيَّة: "ورأى الزَّلَبِيَّة، فقال: وَلَّىٰ بِكَانِشَةِ نُسْجَتْ، أم مِن صَفَاقٍ قَلْبي أَلْتَّمَتْ؟ فِي جَنِين أَجَد مِكَانًا مِنْ نَفْسِي مَكِيْنَا. وَجَعَلْ هَوَاهَا عَلَى كَبِيْدٍ مَّتيٰا. فِصَّن أَبْنَ وَصَّلَتْ كَفْ طَابِخَةٌ إِلَى بِاطِنِي، فَأَقَطْنُهَا مِنْ دُراَجِيَّ، وَالْعَزِيِّ الْعَفْقَّ، لَأَصِلِّيَّ بِالْنَّارِ".

وهناك مثل عربي يعزز من قيمة الزَّلَبِيَّة، يقول: "هانت الزَّلَبِيَّة حتَّى أكلها بنو وائل، وهو مثل يضرب في الشيء حين يرون، فإن وائل من البدو الذين كانوا يعيشون على أطراف الودى وتنتمي حياتهم البديائية، ولا عهد لهم بأكل الحضر."
الطريش

من العادات الغذائية المصرية الراسخة في شهر رمضان، تناول الطريش أو (المخلل) الذي يشغّل مكانًا معنويًا من مائدة الإفطار. وتلقى المحلات التي تصنعه رواجاً شديداً للمتاجرة وإقبالاً عليها من الطبقات كافة خلال شهر رمضان، مما يعتبر موسعاً لهذه المحال، حيث تتضاعف مبيعاتها خلال الشهر عشرات المرات عن نظرتها في بقية أيام السنة. ويجبر العاملون في هذه المهنة على إضافة بعض المواد الفائقة للشهية كالثوم والتوابل والعصفر والبنجر إلى الطريش المعد للبيع في شهر رمضان خصوصًا لتزيد من لذته وتغرى الصائمين بالإقبال عليه.

ويبدأ الإقبال على شراء الطريش خلال أيام الشهر الكريم من بعد صلاة العصر حتى حلول المغرب.

وهناك العديد من البيوت المصرية التي تحرص على إعداد الطريش قبل حلول شهر رمضان بقرابة ثلاثة أشهر، حيث تحتاج بعض النباتات لفترة طويلة حتى يتم تحليلها كالليمون والزيتون والفلفل.
العرقوس

العرقوس (8)؛ مشروب يقبل المصريون على تناوله في شهر رمضان، لما له من قدرة كبيرة على إزالة الجفاف، وتأخير إحساس بالعطش. وهو نبات شجري يزرع في كثير من بقاع العالم، مثل: سوريا ومصر وآسيا الصغرى وأوروبا، ولا يستخدم من هذا النبات سوى جذوره الجافة، التي تحتوي على العديد من المواد الغذائية والعلاجية، من بينها مادة تعزف بخلاصة العرقوس تضافف فيها نسبة السكر عن تلك الموجودة في سكر البقس، واشتهر العرقوس بقدرات علاجية لدى المصريين منذ أمده بعيد، فقد جاء وصفه في كثير من المراجع القديمة، باعتباره مفيدًا في حالات القيء والتهيج المعدى وفي علاج حالات نقصة المعدة. كما عرفت جذور نبتة العرقوس منذ أكثر من أربعة آلاف سنة عند البابل الذين كنعت مقوية للجسم ومناعته، وكان الطبيب اليوناني ثوكتريتوس يعالج به السعال الجاف والربو والعطش الشديد.

وعرف الأطباء العرب حيث كان يستخدم كطعام ودواء، يقول عنه ابن سينا في القانون:

"إن عصارته تنفع في الجروح، وهو يلين قصبة الرئة وينقيها، وينفع الرئة واللثة.

ويثقي الصوت، ويسكن العطش، وينفع في التهاب المعدة والأمعاء وحرقة البول."

وقال عنه ابن البيطار: "أنفع ما في نبات العرقوس عصارة أصل، وطعم هذه العصارة حلو كالحلوا الأصل مع بضعة فيها يسبر، ولهذا صارت تشتهر الحشوة الحادة في المري والمائدة، وهي تصلح لخصونة قصبة الرئة إذا وضعت تحت اللسان، وامتص ماؤها، وإذا شربت أوقفت التهاب المعدة والأمعاء وأوجاع الصدر وما فيه، والكبد والمثانة ورجل الكلى، وإذا امتصت قطعت العطش، وإذا مضت وأبلع ماؤها تلتقي المعدة والأمعاء كما ينفع كل أمراض الصدر والسعال، ويطرد ويخرج البلغم، ويجلى الربو وأوجاع الكبد وحفرة البول، ويذرطم ويعالج البواسير، ويصلح الفضلات كلها".

كما أثبتت العديد من الدراسات أن جذور العرقوس مضادة للتقلص وتساعد على تقليل إنتاج حامض المعدة وبالتالي تقلل من حرقة القلب.

- ۳۶۷ -
وهو شراب آمن إذا ما استخدم باعتدال أما الإفراط في تناوله فقد يسبب صدأً وكسلاً واحتياجاً للبخار والصوديوم وفقدانًا زائدًا للبوتاسيوم وارتفاعًا في ضغط الدم، لذلك لا ينصح بشرابه لمريض الضغط المرتفع، لأنه يساعد على الاحتفاظ بالماء داخل الجسم أطول فترة ممكنة، مما يؤدي إلى التورم وزيادة الضغط.
الفول المدمش

بعد الفول المدمش من أكثر الأغذية الشعبية انتشارًا في بعض البلاد العربية، خاصة مصر، ويرجع ذلك إلى كونه غذاء بروتينيًا رخيصًا. ويصفون الفول بأنه "مسار البطن" فهو يبقى مدة طويلة في المعدة. ويتم إنتاج الفول المدمش عن طريق ما يعرف بتديمس الفول؛ حيث يوضع الفول الناشف في قدر معقد من الماء، وذلك بعد أن ينضج من الحصى، ويترك على نار هادئة طوال الليل تقريبًا، وبعد تضحيه يضاف إليه الزيت والليمون والملح، أو المسل أو الزبدة، وأحيانًا القشدة والتوابل، والترفون يقشرونه قبل أن يأكلوه، والبعض يقوم بتصفية المصفاة، وذلك بغرض التخلص من قشور حبات الفول التي قد تسبب بعض التقلصات في الفول.

وقد كان يتم تدميم الفول قديميًا إضافه في قدر من الفجار تسمى "البوصة" وهي عبارة عن إآخر يشبه الإبريق الخفيف، إلا أن رقبته قصيرة ومتصلة نوعًا ما، ولها مقاضي تحمل منها أثناء الاستخدام، و تكون عادة سوداء اللون، وكان يدفع إلى رقبته بعد أن تسخن فوهه. هذا وقد أدى انتشار الأدوات المنزلية الحديثة إلى اتجاه معظم الأمر إلى تدميم الفول منزليًا بواسطة "الدمامسة" المصنوعة من الألومنيوم، والتي قد توضع على موقد كهربائي صغير يخصص لهذا الغرض أو فوق إحدى عيون البوتاجاز الصغيرة.

ورغم الفول بعوموية انتشار الفول عبر كل الطبقات والمناطق، إلا أن الفقراء وفئات العمال والفلاحين يعتمدون عليه اعتيادًا كبيرًا في وجبة الإفطار، وقد يتناولون شيئًا منه مرة أخرى في وجبة الغداء أو العشاء. وفي رمضان يمثل طبق الفول طعامًا مفضلًا وأساسيًا في وجبة السحور، كما تقدمه بعض الأسر في وجبة الإفطار أيضًا. ويمكن الحصول على الفول المدمش جاعلًا من المحلات المخصصة لبيعه، في كل من الأحياء الراقية والشعبية، وكذلك في القرى المتابعة للمدن. كما يمكن الحصول عليه أيضًا معبأ في عبوات بلاستيك أو داخل الأكياس البلاستية من هذه المحلات. ومن تلك الأنواع الفول بالزبدة الحار أو البارد، والفول بالطحينة، والفول بالبيض، والفول بالبيض أو بالصل أو بالحمص. إلخ. ومن التغييرات الأخرى طرحه في عادات السوير ماركت معبأً داخل...
علب من الصفح من خلال بعض الشركات، التي تخصصت في إعداده في تشكيلات متنوعة الكونيات والمذاق. ومن الفول تعد أطعمة أخرى مهمة كالطعومية «الفلافل» والبصارة.

وقد تفتنت الأسر المصرية في طريقية إعداد الفول فنها تطيخ «الكسيرة»، وهي عبارة عن فول مطبوخ بالصلصة. إضافة إلى الفول النبات، الذي يعد بيتق الفول في الماء حتى ينبت، ثم يؤخذ ويسلق، وتوضع على مرقته قليلاً من الملح، وبعضهم يقشره ويطبخ بالطباخ ويسمنه «فولية». وبعضهم يضع عليه السلق بعد أن يجمر في السمن ويصف ويدهك.

ومن هذا نلاحظ كثرة استعمال المصريين للفول. ومن أمثلة ذلك: كل فولة مسوسة لها كيال أعود، دلالة على أن الشيء وإن قبح له من طببه. وكل فولة هنا كيال، إشارة إلى أن لكل إنسان حظه من الدنيا حتى وإن ضعف شأنه، وإذا أرادوا أن يعبروا عن حيلة اكتشفت قال الواحد منهم: فهمت الفولة، ويقولون لا تقول عليه، أي لا تكن نذير سوء. ويشار إلى أن كلمة «ممس» قطيعة الأصل وتعني الشيء الناضج في الفرن).
القطائف

القطائف في لسان العرب: طعام يُسوى من الدقيق المرق بالماء، شهبت بخمول القطيفة التي تُفرَش. وعند الجوهرى في الصباح: القطيفة: دثار مخل، واجمع قطائف وقطف.

وتشمل القاطائف وقف المساءة على الكتافحة، أما تاريخها فيعود إلى العصر العباسي وأواخر العصر الأموي، وفي روايات أخرى تعود للعصر الفاطمي حيث كان يتألف قسم الحلوى لتقديم ما هو أطيب، وقد ابتكر أحفاده فن تهيئة مشروبات بالمكسرات، وقدمها بشكل جميل مزينة في صحن كبير ليقطعها الضيوف. ومن هنا اشتق اسمها (القطائف).

وقد أفاد البيمار في وصف القطائف التي يبدو أنها كانت مفضلة عن الكتافحة، وكانت تشكل القسم المشترك الأعظم في الواليات التي كان الفاطميين في مصر يولونها في الإفطار والسحور، إضافة إلى اهتمام الناس بشؤونه بأنواع القليل وعمرها بعد الفيل في دهن الجوز. يقول سعد الدين بن عرفة عن القطائف:

"قاطائف مذروحة بكتافحة
ويروتين من هذه المشروت
وقطائف مقرونة بكتافحة
هاتيك تطروتي بنظم رائع"

وفي تفضيلها على الكتافحة يقول:

"قل القطائف للكتافحة ما
بالي أراك رفقة الجسد
فقطفتي من كثرة الحذاء"

ومن الطرائف الشعرية المرتبطة بالقطائف، هذه الشكلية المظلمة التي رفعها المصريون للمحتسب في القرن العشرين الهجري، حين ارتجلت أشعار الكتافحة والقطائف، وغيرها من الحلويات التي تصنع في رمضان:

٣٧١
لقد جاء بالبركات فضل زماننا
حكهها شفاء الغائبات حلاوة
أما ترني من طعمها لست أشيع
فلا عيب فيها غير أن معيها
فكم ست حسن من أصابع زينب
بها كل ما تهوى النفس سمجع
وكم كعكة تحكي أساور فضية
وكم قد حلا في مصر من قاهرة.
وفي ثوبه المفقوش جاه برونق
في حبذ أئنيور حين تسطع
تراني لأبواب الكتنا فأروع
فيا قاضيًا بالله محتمًا عسى
خصوص لنا الحلوى نطيب ونبرع
(11)

ويقول الشاعر المصري أبو الحسين الجزار عن القطايف:
ثالثما لشـم المراغـف
كلا ولا ضـم المعاطف
بالذ وقـتعا في حـشا
(11)

ولأي هلال العسكري شعر في تفضيل القطايف على الكناية، منه:
كيفة الحشوّ ولكنها
رقيقة الجمال دفائته
منشورة الطبيك مطوية
قد شرقّت من نشرٍ ماويه
كأتها بين طبيب أنفياها
وهي من الأذاهن تبريه
(11)

وفي تفضيلها على الكناية - كذلك - يقول الشاعر المملوكي السراج الوراق:
قطائفك التي رقت جسومًا لمضغها كما كنت قلوبًا
كليم رق لكن فيه قطر
غدا القفر الجليد به خصيًا
(11)

وفي الموضوع ذاته يقول سيف الدين بن قزل المنشد:
(11)
وقطائف مثل البـیـدو
رأت لنا من غير وعـد
قد سقیت قطر الـنـباـت وطیبـت بالـطاء ورـد
فحسـبتها لما بدت
في صحنها أقرام شهد(۱۱)

ويقول ابن المعلم المرصص:

وحقـک ما أولیتی من قطائف
أنذ وأحلى من وصال القطائف(۱۶)
وقد ضمت مثل العتاب حلاوة
أم تراها مملوكة كالصحائف

ويقول شاعر آخر:

قطائف قد حشـيت باللوز
والسل الماذی(۱۱) والجوز
تسبح في آذی(۱۷) دهن الجوـز
سرت لما وقعت في حوزی(۱۸)

ومن طرازات الشعر في تعود الأسرة المصرية على التهادى بالقطائف، يقول ابن

ناباته المصري:

أقول وقل جاء الغلام بصحنهـ
عـقـب طـعـام الفطر با غاية المـنـ
بعيشك قل لي جاء صحن قطائف
ويح باسم من أهوى ودعني من الـكـنـ

ويقول:

رُعِي الله نعـاكم التي من أقـلها
قطائف من قطر النبات لها قطر
أمـد لها كـفی فلـفـهـت فرحة
كـا أنتفـض العصفور بـبـلله الـقـطر(۱۴)

واستخدم الصفدي التضمين في قضیته عن القطائف التي جاء فيها:

زَرُعِ الله نعـاكم الـتي من أقـلها
قطائف من قطر النـبـات لها قطر
أمـد لها كـفی فلـفـهـت فرحة
كـا انتفـض العصفور بـبـلله الـقـطر

ولبعض الشعراء في تفضیل القطائف على سائر الخیولات قوله عنها:

۳۷۲
فالصَّوْمُ خَبَّاتٌ أَلَّا يَكُننَا كَذَٰلِكَ بَيْنَا أَبِي وَأَخِي وأُكْرَهَهُمَا أَنَا لِكَنِّي مُذْ ذَٰلِكَ دُفْتُ السَّعَادَةُ وَالْمُنَاسَكُ

ويقول أبو القاسم عبد الرحمن بن هبة الله المصري:
وَافِ الصِّيامُ فَوَافَتـنا قَطـانـتهُ كَمَا تَسـنـمـت الْكِتَابُ مِنْ كِتَابٍ

وقال زين القضاة السكندري:
لِلَّهِ دِرْ قَطْانَفٍ عِشْـوَةٍ مِنْ فَسَّنْقَ رَعَتُ النَّوَاعِرِ والِيُدَا

بِحَقَّ عَدِي قَدْ حَشَى زِيْرَـجَدَا شِهْبَـهُـا لَمْ بَدِّـتْ فِـي صَحِـنُهَا

- ٣٧٤ -
الكَناَة

الكَناَة‏ وَاحِدَةٌ مِنَ الأَكُولَات‏ الْخَلْوَى‏ الْمَصْرِيَّة،‏ الَّتِي يَبْقى عَلَيْهَا‏ الْمَصْرِىُّون‏ طَيْلَة‏ الْعَام،‏
لِكُلِّهَا نَظَرُ خَلَى شَهْرِ رَمَضَانِ بَوْضَعْ خَاصٍ يَجْعَلُهَا إِحْدَى الْإِرْتِبَاطَاتِ الرَّضَمَانِيَّة.‏
وَكَانَ يُقَلِّلُ عَلَيْهَا "زِيَّةَ مِوَاَدَةِ المَلُوك".‏
وَالبَحَثَ بِمَعَاجِمِ الْلُغَةِ لَا يَجِدُ ذِكْرًا مَبَاحِثٌ لِلْكَلِمَةِ "كَناَة"، وَرَبَّهَا تَكُون‏ كَلِمَةٌ
غَيْرَ عَرْبِيَّةٍ الأَصِلِّ، أَوْ تَكُونُ مِنَ الأَنْفَاظِ الْعَالَمِيَّة‏ المُسْتَمَدَّةَ مِنْ لَفْظَةِ "كَنَف"، فَهَى أَقْرَبَ
الأَنْفَاظِ إِلَيْهَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، مَبْنِىٌّ وَمَعْنَىٌّ.‏ فَقَى "الْسَّانِعِ الْعَرَب":‏
الْكَنَفُ وَالْكَنَفَةُ: نَاهِيَةُ الشَّيْءِ، وَالجَمِيعُ أَكْنَافٌ.
وَبَيْنَ فَلَانٍ يُكَنِّفُونَ بِنَيٍّ فَلَانٍ أَيْ هَمَّ نُزُولٍ فِي نَاحِيَتِهِمَا.
وَكَنَفُ الْرَّجُلِ: جَحَّسَهُ بِعِيْنِ الْعَضَدِينَ وَالصَّدْرِ.
وَأَكْنَافُ الْجِبَلِ وَالْوَادِيِّ: نَواِجِهٌ حَيْثُ تَتَنَسُّى إِلَيْهِ، الْوَاحِدُ كَنَفٌ.
وَالْكَنَفُ الْجَانِبِ والْنَاصِيَةِ، بِالْبَحَرِيَّةِ.
وَكَنَفُُّ الْإِنْسَانِ: جَابِيُّهَا، وَكَنَفَتهُ نَاهِيَةٌ عَن يُبْيِينِهِ وَشِيَاهِهِ، وَهَمَّ حَضْرَهَا.
وَكَنَفُ اللهِ: رَحْمَتُهُ.
وَكَنَفُ عَنِ الشَّيْءِ: حَتِّيَهُ عَنْهُ،
وَكَنَفُ الْرَّجُلِ يُكَنِّفُهُ وَكَنَفَتهُ وَاْكُنتَهُ: جَعَلَهُ فِي كَنَفِهِ.
وَكَنَفَتهُ وَاْكُنتَهُ: أَحَاطَوا بِهِ.
وَفَلَانٍ يُبِعِّشُ فِي كَنَفِ فَلَانٍ أَيْ فِي ظَلَّهُ.
وَأَكْنَفَتُ الْرَّجُلُ إِذَا آَمَنَهُ، فَهُوَ مُكَنَّفُ.
وَالْمُكَانَةُ المُعاَوِنَةُ.
وَكَنَفَّهَا الطَّائِرُ: جَنَاحَهَا.

٣٧٠
وتكتف الشيء واكتُنْفَه: صار حواليه.
وتكتوف من كل جانبي أي أحتوى فيه.
وقَناة كنف: وهي التي إذا أصابها البرد اكتفت في أكتاف الإبل تستخر بها من البرد.
والكُنفَان: الجتاحان.
ومن ثم ريا يكون سبب تسمية هذا الطعام بالكفتة نظرًا لكونها عبارة عن خيوط رفيعة من العجين تكتف بعضها البعض أي تحيط بعضها وتخون.
أما عن مناسبة ارتباط الكفتة بشهر رمضان تبديدًا، فقد قال بعض المؤرخين إن "معاوية بن أبي سفيان" هو أول من قدمت له الكفتة من العرب كطعام للسحور، تدأ
عن الجوع الذي كان يحس به، وكان ذلك في زمن ولايته للشام.
 قال "ابن فضل الله" في المسالك: كان معاوية يب叼 في رمضان جوعًا شديدًا، فشكا ذلك إلى محمد بن أتال الطيب، فأشار عليه بأكل الكفتة فكان أكلها في السحور، وقيل إنها صنعت لسليمان بن عبد الملك. وهذا الكلام ريا يعني أنها كانت إحدى الحلويات المعروفة عند غير العرب ثم انتقلت إليهم.
وقبل إن تاريخها يعود إلى زمن الماليك، كما قيل إنه يرجع إلى العصر الفاطمي، وأن المصريين عرفوها قبل أهل بلاد الشام، وذلك عند دخول الخليفة المعز لدين الله الفاطمي القاهرة، حيث كان ذلك في شهر رمضان. ففي ذلك الوقت خرج الأتال لاستقباله بعد الإفطار، وساروا إلى تقديم الهدايا له، وكان من بين ما قدموه الكفتة على أنها مظهر من مظاهر التكريم. وهناك رواية تقول: إن "আسيا" بنت "خارون" الذي حكم مصر بعد "أحمد بن طولون" المعروفة "ب بغداد الندي" كانت قد جلبتها معها من بلاد الشام في إحدى رحلاتها المستمرة ومعها حلويات شامية أخرى.
غير أن أقدم المصادر الأديبية التي يمكن أن يستدل منها على شهرة "الكفتة" وحضورها في المشهد الاجتماعي العربي، هو ما كتبه شعراء الدولة الأيوبية والملوكية عنها، وخصوصًا الشاعر "أبو الحسين الجزار".

376
ومهيا يكن من أمر الروايات التاريخية فإن الكباعة قد لاقت رواجاً ملحوظاً في كل من مصر والشام ثم في بقية الأقطار العربية والإسلامية بدرجات متفاوتة، وبلغ من اهتمام أهل مصر بها حداً أثار انتباه الرحالة الأوروبيين الذين زاروا مصر في القرنين 18 و19 فأسهوا في وصف طريق عملها، وأطلقوا عليها اسم "المكرونة المصرية".

وقد بلغت الكباعة والقطائف من الشهرة والذباع، لدرجة أن العلامة "جلال الدين السيوطي" الفقيه والمؤرخ المصري الذي عاش في العصر المملوكي جمع ما قبل فيها نثرًا وشعرًا في كتاب له تجسيد "منهج اللطائف في الكباعة والقطائف"، حيث احتلت مكاناً ملمحاً وبارزاً في ديوان الشعر العربي (انظر: القطائف).

يقول وهب بن منبه: "ولا يرد اسم رمضان أمام المصريين مثلاً إلا ومتلئت في خيالهم الكباعة والقطائف".

ومع حديث الأدباء وقصائد الشعراء عن الكباعة عند حد وصف مواجها بيل تعدى ذلك إلى الهيمبا والتغزل فيها حتى صار لها من العاشقين من خلل ذكرها وخلت، هيا.

من هؤلاء الشاعر أبو الحسين يحيى الجزار، الذي أحب الكباعة حياً، بذله قول:

أيضاً الأمير قد أشرك المعنى
في خليما وباطن الحشكنان
كجاهل الحلواء في رمضان
عند بيعها على الدكان.(30)

- 377 -
ويظل «الجزار» يطلب الكثافة، فإذا استطاع أن يشتريها أو يحصل عليها، أعوزه «القطر» ليسقيها به، ولما كان هذا فوق قدرته فإنه يستنجد بأحد الأعيان ليوفر له ما يتغبي، يقول:

أيا شرف الدين الذي يضي جوده
براحته قد أخجل الغيث والبحر
لست أعتقل أن تكون الكثافة إنني
أرجو لها من سحب راحتكم القطر
فعجل به مجدداً فلما حاجة
سواء نباتاً يثمر الحمد والشكر
شبه الجزاز الكثافة الناشئة بالأرض الجباه التي أقطع عنها الماء، وكثافة الجزاز أعلنت أو أبدعت، وصارت باسبة، لذلك هو يرجو لها كوزاً من القطر، من سحب شرف الدين لتكون طرية لذهذة العلم.

ولما لم يجد الجزاز بعيته في الكثافة فقد راح يكي لياهي الحسان ويطلب القطائف، فقل:

سمع الله أكاذيب الكثافة بالقطر
ويبدا لآيات المخطئ (٧٣) إنها
أشياء غراماً كلا ذكر الحمي
وليس الحمي إلا القطار باسبة
وأشتاق إن هبت نسيم قطائف المحتوب صلى الله عليه وسلم
وقد استند التنافس بين الكثافة والقطائف في قضائدم أبي الحسن الجزاز، الذي راح يسترضي الكثافة ويبعث لها عن وله بأها، وإن لم يخف هذا حجه للقطائف كذلك، يقول:

والماء أرى وجه الكثافة مغضباً
ولولا رضي له لم أرد ولصاها
عجيماً في هجرها كيف أظهرت
على جفاء صدعي جفافها
نرى احتضنت بالقطائف فأستحتدت
أن لم يكن الشاعر جمال الدين بن نباتة المصري أقل شغف بالكثافة والقطائف من سلفه، والظاهر أن وله بالكثافة كان أكثر من وله بالقطائف؛ لأن الأخيرة لم تأت في ديوانه إلا مرة واحدة، أما الكثافة بالنسبة إليه فهي حلوى مطلوبة ووجهة سحبة، ينادي

٣٧٨
به نفسه ويحدث عنها صحجه، ويستعطف أهل الفضل ويخطب ودهم بالتحايا ليعطوها
له، فتراه يتقاضي كنافة من القاضي نور الدين بن حجر، ويقول له:

وركى الغزل من أول
وقالت لي العين ذات الطعام
ما كان أبهجه في سواد
مقاطع شعر تجوب الوادي
أذكر موالاً ما قلت في
شجوت ولا موضوع إذداد
وهذت فوادى ملائ من
إلى أن عنشقت حلو الكفافة
فالشاعر بيبين لنا أن الغزل لم يعد فيه الأول، وإنما الكفافة هي مراده الأول في هذه
dنيا، يعبر القاضي نور الدين بعانا في حياته، ولم يكن يعرف كيف يفرح عن نفسه
الأسئان، فلما عشى الكفافة حصل الفرج، وأخيل قلبه ركنا في هذه الحلوى، لذلك هو
يطلب منها لأنه نهية الأرب(1)

كذلك طلب الإمام البوصيري (618 هـ) صاحب البيرة؛ كنافة من القاضي
عائد الدين بن أبي، فكتب إليه رقة فيها قوله:

ما أكلنا في هذا الصيام كنافة
أو وأبدها عليناً مسافة
قلت هذا عيني حديث خيرته
قال قزم إن العمامة كريم
ليت شعري لا تُعدُّ الفضيحة
وأنا صيفي له وقد مرت جوعاً
وهو أن يطعم الطعام فعلا
البيت يجمع الحظام كاجراً
وهو في الحر والحريف وفي
فأعلامه عني ولا تعيدوني
أن عني في الصوم بعد الحراة
فوه إن نضم يخرج قليلاً إلى الحدا
يظف في لياليك طلغت الفراقة(2)

والشاعر شهاب الدين الهنامي في الكفافة:

إليك اشتباقي يا كنافة زائد
ومالي غناء عنك ولا صبر
فلا زلت أكل كل يوم وليلة ولا زال منهاً بجرعاتك القطر
ومن الأثرات العربية الشهيرة مقولة: "من أكل الكناافة خف ظله وعذب منطقه.
وكره هؤلاء ورباً لحمة وصفاً شحمه وزول سقمه.
وفي إحدى القصص القصصية للكاتب عباس الأسواقي بعنوان "عائد من الآخرين" يصور لنا صراع زوج من أجل الحصول على الكناافة التي تزامي على بائعها المشترون ما جعلها حلالاً بعد الموت.

**

وحتى اليوم تنتشر صنااعة الكناافة والقطائف في أرجاء مصر ريفاً وحضرًا وحتى في المناطق شبه الصحراوية مثل البحر الأحمر، ولعل ذاك الانتشار الواسع هو الذي حدا بأخد المحتملين الأمراكي في عصر محمد علي أن يتذكرون النباتات المشتركة، التي تتضمن الكناافة عليها أداة لتعذيب الكنافة الذين يرفعون أسعارها بدلاً من الذهب، يهم إلى ساحة القاضي.

ويتنشر في الأسواق المصرية حالياً نوعان من الكناافة، هما: الكناافة البلديَّة، التي تصنع يدويّاً، والكناافة التي تصنع آلياً. أما الكناافة البلديَّة فتستخدم في صناعتها أفران مستديرة مبينة من الطوب الأحمر بقطر متر وارتفاع متر وربع تقريباً، وفي جانب الفرن توجد فتحة تسمى وابور الغاز. وترعى سطح الفرن صينية نحاسية، يرش عليها العجج المراك للتسوية، و蔽ط على إبان رش العجج "الكروزة"، وهو عبارة عن دورق نحاسي، يصفه من أثاث رفيعة متصلة رأسياً بثقوب إلى جوف الدورق لتسمح بمرور العجج السائل. وهناك نوعان من الكروزة: "الكروزة الصائمة" وتستخدم لعمل الكناافة الرفيعة، و"الكروزة الساقطة" لعمل الخيوط السميكة. أما الكروزة الصائمة فهي عبارة عن دورق ذي رقبة رفيعة وبطن ممتلئة قليلاً وتقوب ضيقة وهي تشبه قلة الماء، أما الساقطة فهي بدون رقبة تقريبًا وذات حافة متسعة وبطن متفخة وتقوب واسعة.

ويفضل صنع الحلويات وربات البيت استخدام الكناافة الرفيعة عن السميكة، أما الكناافة الآلية فتمتاز بقماشها السميكي دأياً.
النقل

هي ما يتناوله في الشراب وفي مجال السمر من فاكهة ومسلية مثل: الفستق والبندق واللوز (انظر: اليميش).
الياميش

الياميش: يقصد بها المكسرات والنقل، وهي الجوز واللوز والبندق والفسقات والقرون السوداني التي تشمل بها الناس في ليلة رمضان خلال الفترة التي يجري فيها الإفطار والسحور. وتؤكل نيئة في معظم الأحيان، ولا تفقد شيفًا من عناصرها الغذائية إذا طبخت. وهي مزيج مركب من البذور والفواكه، ومن المعروف أن معظم الбереж بأي من الفواكه، وبعض المكسرات يأتي من نوياً البرقوق واللوز والمشمش على سبيل المثال.

ومع أنواع المكسرات التي ارتبطت بشهر رمضان الكريم في بلاد كثيرة عربية وإسلامية: البندق واللوز والجوز وغيرها من العام، وتقدم البذور والحلويات والقشل والقهوة والكاجو (أو الكاكيو) وفلفل دوار الشمس (بذر دوار الشمس) وغيرها.

ومثل هذه المكسرات تتضمن إلى أنواع كثيرة من الحلويات الرمضانية التي عرفت في بلاد كثيرة من العالم العربي والإسلامي، مثل الكافيتور والقطانس والأرز بالبلند والسجلي، وبعضها يضاف على أنواع أخرى من أطباق الأرز واللحم والمعجات والأميرة والسلطات، كما هي دون طحنها، أو بعد طحنها ثم مزجها مع الأطعمة.

وتعد المكسرات مصدرًا مهمًا من المواد الغذائية، وهي غنية جدًا بالفيتامينات والزيوت والدهون المفيدة لصحة الإنسان، أو الدهون غير الفضائية وهذه الدهون تسمى بالأحماض الدهنية، وهي تحمي القلب واللثة، وتقلل من نسبة الكوليسترول (أي نسبة الدهون في الدم) فهي تساعد على تثبيت الدهون، فضلاً عن أنها تحتوي على ألياف غذائية تساعد على علاج بعض الأمراض مثل: القولون وتصلب الشرايين وأمراض القلب، وبعضها يحتوي على نسبة عالية من عناصر (أو معدن) الكالسيوم والبروتين والخليط والبوتاسيوم، وبصفة عامة فإن المكسرات تحتوي على نسبة عالية من فيتامين س (سي)، وغنية أيضًا بفيتامين ب (بي).
والمكسرات تسهم في الحد من الشعور بالجوع والعطش، كما أن زيوتها تساعد على الهضم وليونة المعدة وانتظام عملها، غير أن زيادة استهلاك أي شيء عن الحد المعقول يجلب الكثير من المتاعب والصعوب، فزيادة استهلاك المكسرات، يؤدي إلى زيادة الساعات الحرارية، مما يؤدي إلى اضطراب في بعض وظائف الجسم.
أم علي

واحدة من أصناف الحلوي الشهيرة التي تلقى رواجاً بالمجتمع المصري خلال شهر رمضان، وهي تتكون من مزيج من رقائق العجين الرفيعة، مضافاً إليها الحليب الساخن والسمين والمكسرات، وقد تصب في آنية فخارية وتسوى بالفرن.

أما عن سبب تسميتها بهذا الاسم فتشير بعض المصادر الفلكلورية؛ أنها منسوبة إلى السيدة أم علي، زوجة عز الدين أبيك، الذي تتزوج من شجرة الدر، أرملة الصالح أبوب، آخر السلاطين الأيوبيين الكبير، الذي توفي في وقت تجهيزه لمقاومة الصليبيين في معركة حاسمة بالنصور، وقامت شجرة الدر بإدارة ديوان البلاد في ذلك الوقت العصيب وبعد إعلان وفاة زوجها طالب الوالي يكتبها ملكة على مصر غير أن الخليفة العباسي المستعصم رفض أن تتولى شروط مصر امرأة مما اضطرها للزواج من أحد مالكها زوجها وهو «عز الدين أبيك» لحوزة وقافة الخليفة، وبعد أن استتب الأمر لأبيك انتقل عليها بالوقت في الزواج بأمر أخرى، وكانت شجرة الدر قد أرغمه على تطبيق زوجته الأولى «أم علي» كشرط للزواج بها، مما دفع شجيرة الدر للتفكير لفترة، عام 55 هـ/1257 م، وبدأ اتقن عليها ماليك أبيك وزوجوا بها في السجن، ثم سلموها لزوجته السابقة وله بقية للملك بها.

ويشهد المناسبة أمرت أم علي بإعداد حلوي لتوسيعها بمناسبة هذا الانتصار الساحق على ضرائبها، وكانت مكونات تلك الحلوي هي ذاتها مكونات حلوي «أم علي» المعروفة الآن، التي انتقلت من مصر إلى معظم بلدان الشرق.
قمر الدين

يقال إن أصل اسمه «أمر الدين» نسبة إلى أول بلدة شامية أنتجه، وقد اشتهرت بتحضيره من شرائح المشمش بعد نفحها وعصرها، ثم تحور الاسم بعد ذلك على ألسنة الناس حتى صار كما ينطق اليوم «قمر الدين».

ويرجع بعض الباحثين تسميته بهذا الاسم إلى أن أول من صنع بهذه الطريقة رجل كان يسمى قمر الدين، والبعض الآخر يرجعها إلى أنه كان يطرح في الأسواق قبل رمضان يوم أي ليلة أرزق: نارتبت اسمه باسم رؤية قمر رمضان أو هلال رمضان.

وهو واحد من الحلويات المفضلة في رمضان، ويقدم مطبوخًا على النار بعد إضافة الماء والسكر والليمون والنشأ حتى يصبح غليظ القوام، وقد يضاف إليه بعض الجزر لإكسباه لونًا زاهيًا وقوسًا غذائيًا أعلى، وبعد صبه في الأطباق يرش عليه جوز الهند والزبيب ويترك حتى يتحمس، ويطلق عليه «مهلية قمر الدين»، كما يشرب متوسطًا في الماء المحلي بالسكر. يحتوي «قمر الدين» على الحديد والأحماض العضوية والأملاح المعدنية ونسبة كبيرة من فيتامينات A, B, C ودقة من البروتينات والكربوهيدرات.

وإضافة السكر إليه يضاعف من قيمته الغذائية مما يفيد الجسم ويبدله بالطاقة خلال فترة الصيام. وتشتهر سوريا بصناعته بصورة كبيرة، وتعتمد معظم الدول الإسلامية على استيرادها منها لسد احتياجات أسواقها خلال شهر رمضان.

وكانت الطريقة التقليدية لصنعته تقوم على عصر شرائح المشمش وإضافة السكر إليها ثم غليها على النار، ثم تصب بعد ذلك على ألواح خشبية مدهونة بزيت الزيتون، وتعرض للشمس إلى أن تجف تامًا وتصبح رقائق، ثم تقطع وتغلف على شكل طبقات، أما في الوقت الحالي فقد دخلت المكينة في صناعة قمر الدين، ويتنتج الآن بأحدث المعدات والآلات.
إهوامش

(1) موسوعة التراث الشعبي العربي، صص 55-65، بتصرف يسير.
(2) د. رمضان صبري هلال: التمر: غذاء، ودواء، وإجاز، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مرجع إلكتروني: www.05a.net
(3) مصطفى عبد الرحمن: رمضانيات، مرجع سابق ص 33: 46.
(4) ابن أبي الدنيا: الإشراف في منازل الأشراف.
(5) راجع: د. رمضان صبري هلال: التمر: غذاء، ودواء، وإجاز، مرجع سابق.
(6) انظر: ويكينديا، الموسوعة الحرة.
(7) محمد رجب السامرائي، رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، ود. أحمد السيد الصاوي، رمضان زمان، القاهرة: مركز الحضارة العربية، 1997، ص 24.
(8) عن: موسوعة الأعشاب الطبية: أحمد عبد عوف، مرجع إلكتروني، وجريدة الرياض: الإثنين، 14 رمضان 1426 هـ - 17 أكتوبر 2005 م - العدد 126129، وويكينديا، الموسوعة الحرة.
(9) موسوعة التراث الشعبي العربي، مرجع سابق.
(10) د. نعمات أحمد فؤاد، القاهرة في حياني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص 110.
(13) د. أحمد السيد الصاوي، رمضان زمان، مرجع سابق، ص 22.
(14) المراجع السابق، ص 22.
(15) وهو يريد ب"القطائف" في آخر البيت الأول: اللاتي يمشين هوناً.

(16) المذي هو العسل الأبيض.

(17) الآني: الموج

(18) د. أحمد السيد الصاوي، رمضان زمان، مرجع سابق، ص 24.

(19) د. نعات أحمد نعات، مرجع سابق، ص 110.

(20) أحمد حسين الطاوي: القطائف والكثافة عند الشاعرين الجزاز وإبن نباتة، مجلة الثقافة الجديدة،

(21) المرجع السابق.

(22) أيام المخلل يشير بها إلى أيام الضنك والشح والفاقة.

(23) أحمد حسين الطاوي، القطائف والكثافة عند الشاعرين الجزاز وإبن نباتة، مرجع سابق.

(24) عقد: رجب السامرائي: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، دار الأوائل للنشر والخدمات

(2002م).

(25) د. أحمد السيد الصاوي، رمضان زمان، مرجع سابق، ص 24.

(26) أحمد بن عل الدجي: الفلاحة والفلك، سلسلة الذائت، ع (100)82.


الاستعداد لعيد الفطر المبارك

- كسوة العيد
- كمك العيد
الاستعداد لعيد الفطر المبارك

في الثالث الأخير من شهر رمضان تبدأ الأسر المصرية في الإعداد لاستقبال عيد الفطر المبارك بصنعية الكعكة وحياكة الملابس الجديدة وتفصيل الأفراح أو شرائها جاهزة من المحلات، إلخ، وهي كلها أدوات تحقق البهجة للأطفال وتشكل دوائر أحلامهم في اليقظة والنوم.

يشير "عبد الحميد حواس" أن الأطفال في هذه الأوقات يبدون في تحويل أغانيهم أثناء جولاتهم، من وداع رمضان، إلى أغاني فرحة بقدوم العيد، من مثل: يا بترقان أحمر وجريدي/ بكره الوقفة وبعد العيد، ثم تعالي مع تسيير موكب يُعرف بالعيدية، المكونة من الكسوة والكمك والسكر والشربات ونحوها، وهي الهدية المقدمة من أهل الخاطب حديثًا إلى أهل خطيته. وتتحمل البنات والنساء مكونات هذه الهدية في سلال على رؤوسهن يستعرضها سائرات في طيور يغبن ويزغرد. وهذه المواكب الصغيرة تمهد للاحتفال الأكبر عند حلول يوم العيد نفسه.

والاحتفال بالإيد في هذا السياق هو تكبير للمواكبة والشعارية التي سادت خلال الشهر الكريم، وحولت ممارساته الفردية إلى طقوس جماعية. بما تبقى أيام رمضان في الوجدان والضمير الناتئاً مع "نحن" الجماعة واستعادة للحياة المشتركة المتلألئة، حيث يتكامل فيها المقدس والدنيوي والروحي مع الاجتماعي، لذا ليس غريبًا أن نجد الفرد يبادر زميله، في "أبورماده" بأقصى الجنوب، عندما يلتقيان بعد دخول شهر السير، أن يسأله أن يمنحه "العفو لله".

- 391 -
كسوة العيد

تعد كسوة العيد أو ملابس العيد، واحدة من أهم الظاهرة الاحتفالية التي تستمر طوال شهر رمضان، حيث يطلق على عيد الفطر "عيد الحلال"، وهذه الاهتمامات ليست وليدة هذا العصر وإنما تضرب بجذورها إلى حيث دولة الخلافة الإسلامية في عصور بني أمية والعباس والتي كانت رسومها تقضي بتفريق الحلال على أرباب الوظائف في الدولة خلال شهر رمضان لبدو موكب الخليفة وهو في طريقه لأداء صلاة العيد فشيئاً ومقدماً بالألبان الملابس الراقية والجديدة.

وكيا هو شأنهم دائماً فقد وجه الفاطميين عنانيا خاصة لكسوت العيد بعدما أسروا دولتهم الكبرى في مصر والشام وشمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية وذلك في إطار عنايتهم برسوم البلاط والدولة.

وقد احتلت "كسوة العيد" المكانتة الأولى بين إجراءات احتفال الفاطميين بعدم القدر حتى أن هذا العيد يعرف في عصرهم بعد الحلال، لكنة ما يوزع فيه من كسوات جديدة على الخاصية العامة.

وكانت "دار الكسوة" هي الجهة المتنوعة بحال توزيع كسوات العيد على أربابها بدءاً من الوزير ومروراً بالأمراء وكبار وصغار موظفي الدواوين وانتهاء بالفراعش والمستخدمين في الدولة.

ويقوم صاحب ديوان الإنشاء بكتابة "رقعة" من المورق توضع في كل كسوة خاصة بأحد وجهاء الدولة. ومن هذه الرقاع واحدة كتبها "ابن الصري" لتوضع في كسوات عيد الفطر عام 55 هـ وقد جاء بها ولم يزل أمير المؤمنين متعباً بالرغبة

- 393 -
مولياً إحسانه كل حاضر وغائب مجزاً حظهم من مئامهم و مواهمه.. وإنك أيها الأمير لأولاهم من ذلك بجسمه وأحراهم باستنشاق نسيمهم وأخيلهم بالجزء الأول منه عند نصب وتقيسه ولما أقبل هذا العيد السعيد والعادة في أن يحسن الناس هتاتهم ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف أولاه و خدمه فيه بكسرات على حسب منازهم تجمع بين الشرف والجمال، ولا يبقى بعدها مطم ع لالآمال...»

أما المسأل عن دار الكسوة فكان يعرف بصاحب المصص وهو مقدم الخياطين ولرجاله مكان يقومون فيه بالخياطة والتفصيل، وهو يعمل وقت الأوامر الصادرة إليه من الخليفة وحسب ما تدعو إليه الحاجة. ويحمل إلى دار الكسوة ما يعمل من نسيج وملايس من دور الطراز بعدن تيس ودمياط والإسكندرية.

ودور الطراز هو مصانع النسيج الحكومية التي تشرف الدولة على متجاتها وكلمة طراز معرفة من الفعل تراظيد وتولدها يوشي أو يطرز، وإن استخدمت في مصطلح العصور الوسطى لتدل على العبارة الرسمية التي تتخذها الدولة شعاراً لها وتقوم بتسجيلها على النسيج والعملة أو غير ذلك من الأشياء ذات الطابع الرسمي.

فمصر مثلًا كان طرازها الذي يوجد على روب البردي يشير إلى عقيدة النصرانية في الأب والأب والروح القدس ثم صار بدأ من عهد عبد الملك بن مروان يحمل الأشارة إلى دين التوحيد لا إلا الله وحده. محمد رسول الله».

ودور الطراز على نوعين، دار طراز العام يوتيه تصنع منسوجات تباع في الأسواق أو تُبدي لموظفين الدولة في المواسس والمناسبات، دار طراز الخاص وإنتاجها موقوف على الخليفة وآل يه للطور. وهذه الدور التي تسلم كسوات العيد إلى دار الكسوة.

وكان بدار الكسوة قسم خاص بملابس الخليفة تتولى الإشراف عليه امرأة تُدعى بزين الحزن، وتحت إمرها ثلاثين جارية فلا يغبر الخليفة أبدًا ثيابه إلا عندما.

ومهما يكن من أمر هذه الدار ومشرفيها فإن الدولة كانت تخصص ميزانية ضخمة للإتفاق على كسوة العيد. وقد بلغت النفقة عليها في عام 515 هـ على سبيل المثال....
قراءة عشرين ألف دينار ذهبي، صنعت بها ملابس من الحرير الموصى بالذهب والديام
الملون (القطيفة) والقطن والكتان المطرز وأقمشة أخرى لا يعرف الآن مدلولات
أسيائها مثل «السقاطون» و«البولمنون».
ولا شك في أن الذين كانوا يتعمون بمثل هذه الكسوات الخليفية كانوا يتباهون بها
على العامة، لأن تلك الملابس التي تمت في طرازها اسم الخليفة وستة الإهداء هي في
حقية الأمر بمثابة الأوسمة والنواحي والأنماط في العصر الحديث.
وتفضي الأوامر التي كانت تصدر لدار الكسوة بضرورة توصيل الكسوات إلى
أصحابها قبل ليلة العيد، حتى إذا ما خرج الخليفة لصلاة الـعيد خرج باب النصر ماراً
باب قصره يعرف بـ«باب العيد»، كانت القاهرة أشبه كر灾难 للملابس الجديدة الزاهية
الألوان والتي يرتديها الأمراء وموظفو الدواوين والجند وكافة أصحاب الرواتب في
الدولة.
وقد تقلصت عادة إهداء الدولة لـ«لكسوة العيد» بعد سقوط الخلافة الفاطمية ورويدها
رويداً اقتصرت ظاهرة إهداء «الخزع» على الأمراء وكبر الموظفين عند توليهم مناصبهم
فقط.

ولم يمنع ذلك أصحاب الخير من السير على سنة الفاطميين بإهداء كسوات
في عيد الفطر، فقد حرص مؤسس الدولة، وerrorMsg الدعاوى والكتاب في العصر المملوكي
على النص في وثائق أوقفهم الميثة للإتفاق على أنشطة هذه المنشآت على أن يقوم
المشرف على الوقوف (ناظر الوقف) بصرف كسوات للموظفين والتلاميذ الأيتام
بمناسبة عيد الفطر، أو صرف بدل نقدي بلغ في وفقة وقف السلطان قايتباي ألقى
درهم.

وقد ذاعت شهرة دور الطرز المصرية بما أنتجتها من النسوجات الكتانية والحريرية
والتي كانت تصدر في العصور الوسطى على العديد من الدول الإسلامية بل
الأوروبية. وكان الأسلوب الصناعي السائد هو الفخذات الأفامشة من الحرير أو
الصوف وسدياتها من الكتان، وعلى أنه وجدت بعض الأفامشة المصنوعة كلها من الحرير
«سدي ولحمة» والمِلْحمة، غالبًا ما كانت توشى بخيوط من الذهب.

٣٩٠
وقد تعدّدت طرق زخرفة المنسوجات التي كانت تصنع منها كسوات العيد، فشملت الصباغة والتطريز والتذهيب والتبردز والزخرفة المنسوجة.

أما الأزياء التي كان يرتديها المسلمون، فقد تتنوع بحسب الشريعة الاجتماعية التي ينتمي إليها أصحابها، أو الوظائف التي يعملون بها، وإن تتفق جميعها في توخي الاتساع والاحترام، ولا تعرف في ذلك بين أزياء الرجال وأزياء النساء.

وحتى العصور العثمانية لم تغير زي أرباب الوظائف الدبلوماسية والقضاء، وكذلك كبار التجار، والذي كان قوامه «الطليس» والعواطف الكبيرة، وكذلك الحال بالنسبة للملابس النساء، وإن تبدلت ملابس العسكريين منذ بداية العصر المملوكي.

وأما أن أثر العصر العثماني في مصر حتى كانت الأزياء قد تبدلت لتحاكى ما كان يلبسونه أطراف القسطنطينية، وصار زي كبار التجار والأغنياء في المجتمع المصري مكوناً من "اللباس" وهو سراويل الصيف (عادة من النيل) ويستخدم في الشتاء "الشريش" وهو من الجيوخ، وتتميز سراويل الماليك وقتها بلونها الأحمر وقباسها الحريري المستورد من البندقية. وبعد ذلك نجد "الباجي" وهو يتمثل حتى العقبين، ويلبس فوق السراويل وأكمامه واسعة وبالغة الطول. واختير الماليك بارتداء "البناك" وهو صادرى واسع قصير، وأكمامه طويلة جداً وبالغة الاتساع.

وفضلًا عن ذلك فقد كان هناك ثلاثة أنواع من الأثواب المتاحة للفترة من الأثواب: "القبطان"، و"اللبجية"، و"اللبجية" وكانت تلبس فوق القبطان ثم "اللبجية".

وجرت العادة بأن يرتدي الموسرون أحزمة من المنسوجات أو الصوف أو الحرير فوق القبطان ويعتبرون العباءة المكونة من الطريوش الأحمر والشال الذي يلف حوله.

ولم يكن لفرقاء المدينة والريف نصيب في هذه التواريخ من الملابس إذ اقتصرت ملابسهم على قطعتين من الملابس الداخلية وقميص من النيل الأزرق؛ إذ كان طولان وهو يعتبر الرداء الوحيد لهم في فصل الصيف، ولا يستغني الفقراء عن خدمات هذا.
القميص إلا بعد أن يكون العرق قد نال منه النصيب الأول؛ لأن الصابون وقثها كان
ترفًا لا يقدر عليه إلا الأثرياء.

أما ملابس النساء في العصر العثماني فقد اشتهرت على "اللباس" الذي كان يختِب
من الكتان أو القطن صيفًا. ومن نسيج أكثر سمكًا في الشتاء وهو يعرف عندئذ "الشتية".
ثم القميص والبلك الذي يختلف عن بلك الرجال في ضيق أكمامه، وقد يستبدل اليلك
بالفساتة المغلقة من الصدر، وترتدي النساء "الجبة" فوق الفستان، ويعقدن الأحزمة
من الخلف بحيث تتدل على هيئة المثل.

أما غطاء الرأس ويعرف باسم "الربطة" فكان مكونًا من الطاقة والطربوش
من فوقها ثم "القمطة" التي تلف حول الطربوش وتزين بالالالي والأحجار
الكريمة.

واعتادت النساء عند خروجهن للطريق العام ارتداء "التذبيحة" وهي مكونة من
ثلاث قطع:

1- السبلة: وهو قميص واسع من التفتاز يغطي كل الملابس ويتدل حتى يلامس
الأرض.

2- البرقع: قناع الوجه ابتداء من أسفل الأنف ويتصل بالربطة من فوق الجبهة من
الجانبين ويتدل حتى الركبتين.

3- الخبرة: قطعة كبيرة من قماش التفتاز الأسود، توضع فوق الرأس وتغطي به
الربطة والملابس واليدين وتخيلع المرأة عند دخوالها لأحد البيوت.

وقد اكتشفت نساء الطبقات الشعبية بارتداء السراويل ومن فوقه قميص أزرق اللون
واسع جداً وأكامله طويلة وواسعة تنزل حتى الرفدين. ولم يعد الأمر نساء في الريف
والملدن من كي يخترق إلى العمال والأسواق وهم يرتدين "البيلك" بدون قميص وهو ما
يعني عملياً الكشف عن جزء من صدورهن، ونجد أمثلة كثيرة لهذه الحالات في رسوم
علاء الحملة الفرنسية والرحلات الأوروبيين أيضًا.

- 397 -
ورغم تغيير أنواع الأفامسة وتنوع الأزياء التقليدية والأوروبية التي نرتديها الآن فإن أبناء الطباق المختلفة ما زالوا يبدون حرصًا شديداً على شراء "كسوة العيد" رغم ما يسببه ذلك من عنت للمعاقلات التي تتمتع بوفرة في عدد الأبناء، ولكن الذي يهون من الأمر بعض الشيء أنها لا تشتري غالبًا ثيابًا جديدة في عيد الأضحى الذي لا يعد كثيرًا عن عيد الفطر(1).
كمك العيد

تعد صناعة الكعك من أقدم العادات التي عرفها المصريون القدماء، التي نشأت مع الأعياد ولازالت الاحتفال بأفراحهم، ولا تختلف صناعة الكعك اليوم في مصر عن الماضي، مما يؤكد أن صناعة اليوم استعادت التقاليد الموروثة. فقد وردت صور كثيرة عن صناعة كعك العيد في مقابر طيبة، ومنف، ومن بينها ما عثر عليه جنديان مقررة رحى - رع من الأسرة الثامنة عشرة، إذ تبين كيف كان عسل النحل يختلط بالسمان ويقلب على النار، ثم يصب على الدهون ويقلب حتى يتحول إلى عجينة يسهل تشكيلها بالأشكال المطلوبة، ثم يُصنع على ألوان من الأردواز، ويرفع في الأفراح كما كانت بعض الأنواع تُقلل في السمن والزيت. وكان المصريون القدماء يشكلون الكعك على هيئة أقراس بمختلف الأشكال الهندسية ذات الزخارف، كما كان بعضهم يصنع الكعك على شكل حيوانات أو أوراق الشجر وبعض الزهور، وغالباً ما كان الكعك يُشَكَّل بتمرس المغفو- العجوة- أو التي تعوم بخزفته بالفواكه المجففة مثل البرق أو الزيب. وكانوا يصنعون الكعك أو الفطر عند زيارتهم القبور في الأعياد، لاستخدامها كدمية سحرية ذات مغزى مرتبط بفكرة إيزيس وأوزيريس؟. ويطلق المصريون الآن على هذا النوع من الكعك الذي يوزع في المقابل كصدقة على أرواح الموتى في الأعياد "الشريك".

ويؤثر عن أبي بكر عمدة بن علي المادراني وزير الدولة الإخشيدي، أنه عمل كعكًا حشبا بالدنايات الذهبية، أطلقوا عليه وتخت اسم "أقطن له"؟، وكذلك كان يفعل من قبل الإمام الليث بن سعد الذي يقال إنه أهدي إلى الإمام مالك بن أس بالدمية، صبية.

- 399 -
وضع فيها الكعك المصري وكان حشوة من الذهب، كما كان يبني إلى أصدقائه أمثال
هديته إلى الإمام مالك.
وفي العصر النافاطي خصصت الدولة دارًا عرفت بدار "الفطرة" أنشأها المعز لدين
الله لعمل ما يحمل إلى الناس في العيد، ومكانتها الآن بجوار الباب الأخير بالمشهد
الحسيني. وكان العمل في دار الفطرة بدأ في النصف الثاني من رجب ليلًا ونهارًا، حيث
كان يصنع فيها ألوان مختلفة من الكعك، نذكر من هذه الألوان: "الخشنكاجي"، وهو
الذي لا يزال بعض عامة الشعب يطلقون عليه الآن اسم "خشينة"، وصنف آخر يقال
له "كعب الغزال" وصنف ثالث يعرف بالبرما وردة وصنف رابع يقال له "البندور"،
وكان يقوم بصنع هذه الألوان مائة عامل، وبعد أن يصنعونه ليفرقوه على الخاصة
والعامة قبل العيد يوم واحد، على قدر منازلهم في أوان لا تسترعد.
وفي آخر العصر النافاطي قدر ما يستخدم في صنع الكعك والحلوى في دار الفطرة
بألف أردب دقيق و700 قنطار سكر و7 قنطار قلب فستق و8 قنطار قلب لوز
و4 قنطار قلب بناء و200 إردب زبيب و200 قنطار زيت و3 قنطار عسل
و100 إردب سمسم و200 قنطار موز و1000 أبلس و500 رطل مسك
وعشرة مناقيل زعفران مطحون بخلاف بيض الدجاج. وكانت توضع أصناف الكعك
المختلفة على صوان أو أطباق من الذهب الخالص للخاصة أو من الفضة للعامة، مع ما
كان يحمل إليهم من ثياب وحلي.
وإيده أن المصريين كانوا يختارون دقيقًا خاصًا يصنعون به الكعك حتى أنهم أطلقوا
على القاطر "القشري" عندما رأوا بلبس طلسانًا أتضح لقب "ذكورة العيد" وعرفت
أسرته بfers "ابن دقيق العيد" نسبة لذلك.
وك ما كان النافاطيون يقمنو في صنع الكعك والحلوى بفترة بعيد العيد كانوا
يбудون الولائم في ليالي العيد. يصف لنا أحد المؤرخين أن المائدة كانت
200 ذراع
طولًا في عرض سبعة أذرع، كان يوضع عليها أنواع الكعك التي صنعت في دار الفطرة،
فإذا صلت الخليفة النافاطي الفجر وقف في شباك القرآن وأمر بدخول العامة فيدخل
الناس ويحتفظون الكعك ويحملونه إلى دورهم، فإذا خرج الخليفة لصلاة العيد، ركب
في موكبه ثم يذهب بعد الصلاة إلى قاعة الذهب، حيث أعيدت له مائدة من الفضة يقال

- ٤٠٠ -
لها - المدوره - وعلى أرائها أواني الفضة والذهب التي تحمل الأطعمة المختلفة، وفي الوقت نفسه كان يمد السياط الكبير، وهو من عشب مدهون مزين بالأزهر والورود ليتناول خاصة الخليفة الطعام، وعلي هذه المائدة ترس الأطعمة بطريقة خاصة في صحن يبلغ عدها 500 صحن.9)

وألاحظ أنه خلال الاحتفال بالعيدين في العصر الفاطمي كانت الحلوي تحص على هيئة الإنسان وختلف الحيوانات، وقد وردت مصر الحديثة ذلك من الفاطميين ناعدة صنع الحلوي والكعك على هيئة الإنسان والحيوانات المختلفة مازلتنا نشاهدها في القرى المصرية بصفة خاصة.

وفي العصر المملوكي كانت البيوت تتبادل التهنئة بالعيد كي يتبادلون أطباق الكعك الذي كان يتم تجهيزه خلال الأيام الأخيرة من شهر رمضان، ويبدو أن البعض كان يفضل شراء الكعك جاهرًا؛ إذ إن الرحلات «ابن الحاج» ضمن مشاهداته في مصر عاب معاصريه أنهم يشتورون الكعك الذي يصنعه اليهود بمناسبة عيد الفطر.10)

وفي العصر الحفال تتشغل البيوت المصرية خلال الثلاثة الأولى من شهر رمضان بالإعداد لصناعة الكعك بشراء مستلزماته من دقيق وخيرة وسموس وتجهيز المناشير والقوابل، وحجز الصيام من الأفراد، وفي الأيام الأخيرة تلتقي نساء العائلات وبناتها حول صناعته، حيث يتم تحمير العجين أولًا، وبعدها تبدأ عملية تقطيعه والتفسح عليه بالمناشير، ثم رصه في الصباح، والذهاب به إلى الفرن لتسويته.

وتحرص العديد من الأسر على إضافة اللبن والفاكهة وماء الورد للعجين لإضفاء رائحة طيبة عليه ومذاق حلو، أو حشو باللبن والكسرات أو العجوة.

ومن أهم ما يصاحب صنع كعك العيد، فرحة الأطفال ولهوم بالعجين الذين يروحن بصنعهم منه أشكالًا محبة لدتهم كالعرائس والأحصنة، حيث يحرص كل طفل على أكل العروسة التي صنعها بيده بعد تسويتها في الفرن.

وألاحظ أنه في السنوات الأخيرة باتت العديد من الأسر تقوم بتجهيز الكعك في الأفران، أو شرائه جاهزًا.
وتعود المصريون على التهادى بالكعك في أيام العيد أو يخصصون نصيب منه لتوزيعه على المقابر كما تقدم أعلاه.

وهناك بعض المعتقدات المرتبطة بصناعة كعك العيد، حيث يعتقد البعض أن العام الذي لا يصنع فيه كعك العيد سيشهد موت أحد أفراد الأسرة، كما أنه في حالة فقد أحد أفراد الأسرة فلا يصح أن يصنع الكعك في العام الأول على الوفاة، كما أن جيران المتوفي لا يقبل منهم أن يصنعوا الكعك إلا بعد استئذان أسرة المتوفي.

---

-- 402 --
الهوامش

(١) عبد الحميد حواس: وداعًا رمضان، أهلا بالعيد، جريدة القاهرة، السنة الخامسة، العدد ١٣٩، ٩ نوفمبر ٢٠٠٤.
(٢) د. أحمد السيد الصاوي، رمضان زمان، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٩٩٧، صص ٣٣-٣٦.
(٣) محمد رجب السامرائي: رمضان والعيد.
(٤) راجع: حسن عبد الوهاب، رمضان، مرجع سابق.
(٥) محمد قنديل البقلي، صور من أدبنا الشعبي أو الفلكور المصري، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٢، ص ٧٨-٨٠.
(٦) د. سمية حسن محمد إبراهيم، العادات المصرية القديمة في العصر الإسلامي، القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٧٧، صص ٣٢-٣٣.
أعلام الكتاب

ابن الأثير (550 - 1160 هـ / 1233 - 1297 م)

أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير.

ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل، وتحول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها.

من تصانيفه "الكاميل" اثنا عشر مجلدًا، مرتب على السنين، بلغ فيه عام 129 هـ و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" خمسة مجلدات كبيرة، مرتب على الحروف، و"اللباب" اختصر به أنساب السمعاني وزاد فيه، و"تاريخ الدولة الأئمية" و"الجامع الكبير" في البلاغة، و"تاريخ الموصل" لم يتمه. (الأعلام للزركي).

ابن الجوسي، أب الفرج (508 هـ - 1116 / 1201 - 1267 م).

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوسي. الشيخ الإمام، العلماء، الحافظ، الفصيل، المحدث، المؤرخ، شيخ الإسلام عالم العراق.

كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظٍ عظيم، وصبت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلافاء، والأئمة والكبراء، وقيل إنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف، وقيل: "كتب بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على ردي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفًا. ومن تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير؛ جامع المسانيد؛ المغني في علوم القرآن؛ وتذكرة الأريب في اللغة؛ الموضوعات؛ الواهبات؛
ابن الحاج

أبو عبد الله محمد بن محمد العبدي الذاكي الشهير بابن الحاج،
ويشار إليه أحيانا بالعبدي. تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف بصره في آخر عمره وأعد.

له (شمس الأندور وكتاب الأسرار) و (بلوغ العبد والمي في خواص أسقاء الله الحسن) وقد زار مصر خلال القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن هجري، ودون مشاهداته عنها في كتابه، المدخل إلى تنبية الأعيال بتحسين النبات والتنبيه على بعض البذور والغزوات. توفي بالقاهرة عن نحو 80 عاما.

ابن إیاس (1448-1523 م)
محمد بن أحمد بن إیاس الحنفي المصري
مؤرخ عربي ولد بالقاهرة، ألف في التاريخ ونظم الشعر. شاهد الأحداث الأخيرة من حكم المماليك الجراكسة بمصر والسنوات الأولى من الفتح العثماني. ذكر في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهورة" شتى ما مر بالقاهرة من الحوادث، وحدث عن أخطاطها ورجالها، ويعتبر هذا الكتاب حلقة الاتصال بين الفريزي والجبري. (عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1987، تصرف يسير).

ابن بطوطة (779 هـ/377 هـ-704 هـ/1304 م)
محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الوازي الطنجي، أبو عبد الله، المعروف بابن بطوطة، ولد في 26 فبراير 1304 م الموافق 17 من رجب 779 هـ، ونشأ في مدينة
طنبجة بالمغرب، وخرج منها سنة 725، ففتح بلاد المغرب ومصر؛ حيث وصل إلى ميناء الإسكندرية زائرًا لمصر في أول جادي الأولى سنة 725 هـ زمن الولاية الثالثة للسلطان الناصر محمد بن قلاوون (725 هـ - 1310 م). وزار الشام والج hend والصين والمغرب والعراق وفارس واليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين والج هن والشام والج hend والصين. واستعان بهم خرجه على أسفاره. وعاد إلى المغرب الأقصى، فانقطع إلى السلطان أبي عثمان (من ملوك بني مرين). فاقام في بلاده. وأمل أخبار رحلته على (محمد بن جزري) الكلي بمدينة فاس سنة 756 وسيا (الج احية النظار في غزائب الأمصار وعجائب الأسفار) ترجم إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، ونشرت بها، وترجمت فصولها إلى الألمانية نشرت أيضاً.

وكان يحسن التركية والفارسية، واستمررت رحلته 27 سنة (952-1325 هـ).

ومات في مراكش، وتلقبه جمعة كم درج في كتابه وأطالسه بأبي الرجال المسلمين. لقبه المستشرق دوزي بقبره بالرحالة الأيمن. (الأعلام للزركي، ومحمد رجب السمراei: فطور وسحور واحتفالات في كتابات الرحلة، جريدة الاثنين، 10 سبتمبر 2009).

ابن تغري بردي (1438-1442 هـ)

يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جال الدين: مؤرخ بحاثة. من أهل القاهرة، مولداً ووفاة. كان أبوه من مهابي الظاهر برقوい ومن أمراء جيشه المقدمن، ومات بدمشق سنة 840 هـ. ونشأ يوسف في حجر قاضي قضاة جلال الدين البلقيني (التوتبي سنة 224) وتتأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ وبرع في فنون الفروسية وامتنع في علم النغم والإيقاع.

ووصف كتبه نفيسة، منها: «النجمون الزاهرين في ملوك مصر والقاهرة»، و «المنهال الصافي والمستوفي بعد النافي - ط» الجزء الأول منه، في الترجم، كبير، وخصصه «الدليل الشافي».

- 407 -
على المنهل الصافي أكمل بها الوافي للصفدي، ومورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ونزهة الراوي في التاريخ، منه الجزء الثاني مخطوط، وحوادث الدهور في ميدان الأيام والشهرة أربعة أجزاء منه، جعله ذيلا لكتاب السلاك للمقريزي، والبحر الزائر في علم الأوائل والأواخر مطول في التاريخ، منه جزء صغير مخطوط، وحلية الصفات في الأسماع والصناعات أدب.

ابن جبير (539 هـ/1145 – 1147 م)

محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي، أبو الحسين: رحالة، أديب.

رحالة أندلسي ولد عام 539 هـ/1145 م في مدينة بلنسية من أسرة عربية عريقة، تلقى علوم الدين والشريعة في شاطية، وبرز كشاعر وكان فيه حاكم غرناطة بالأندلس، وعندما بلغ الأربعين قرر الترحال إلى الأراضي الحجازية بحرًا من الأندلس إلى شبه إفريقيا ومنها إلى الإسكندرية، ثم تحرك ركبته إلى القاهرة، ومنها انتقل عبر نهر النيل حتى مدينة قوص في صعيد مصر، ثم برأ إلى ميناء يذابا على البحر الأحمر ليستقل سفينته حتى ميناء جدة.

وقام ابن جبير بالرحلات الثانية التي استمرت عامين عند سياحه نباً تخير بيت المقدس على يد القائد صلاح الدين الأيوبي عام 583 هـ - 1187 م، وأما رحلته الثالثة والأخيرة فبدأت وأتمها في الثالثة والسبعين، ولم يصل إلى مسقط رأسه حتى توفاه تعالى في الإسكندرية عام 614 هـ - 1218 م. (الأعلام للزركلي، ومحمد رجب السامرائي: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، دار الأوائل للنشر والخدمات العلمية، دمشق، سورية 2002 م).

ابن سعد (168 هـ/584 – 450 هـ)

أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي، كان يطلق عليه كتاب الواقدي حيث تلمذ على يديه.
عاش معظم عمره في بغداد. أشتهر بكتابة السير الذاتية وكان مصدر ثقة للكثير من العلما والكتاب في العصور التي تلته. من أهم مؤلفاته "الطبقات الكبرى".

ابن كثير، القرشي (247 - 477 هـ)

أبو الفداء إسحاق بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم دمشق، صاحب التفسير المشهور المعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة 260 هـ. بعد وفاة أبيه، سمع من علماء دمشق وأخذ منهم مثل: الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه علاقة خاصة تعرضاً لثناء كثير للأذى بسببها.

كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتلمس على كبار علماء مصر، فنشأ عالماً عظيماً شاهداً متقناً، وكان غزير العلم واسع الأفكار إماماً في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالآثر وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المكررة.

توفي ابن كثير بعد أن كفّ بصره، ودفن في دمشق. (نقولاً عن: الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net)

ابن نباتة (386 - 786 هـ)

هو الإمام "جمال الدين أبو بكر محمود بن نباتة المصري"، ولد بالقاهرة وعاش في دمشق فترة طويلة، ويقول فيه "ابن تغرى بردي" في التجاوز الزاهية. برع في عدة علم وفقاً لأهل زمانه في نظم القصيدة، وله الشعر الرائع والنشر الفائق، وهو أحد من حذو القاضي الفاضل وسلم طريقه. (أحمد حسين الطارئ: القطائف والكتافة عند الشعراءين الجزائر وابن نباتة، مجلة الثقافة الجديدة)

أبو الحسين الجزار 476-679 هـ

أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم: من كبار شعراء الدولتين الأيوبية والمملوكية، وكان جزازاً، ثم احترف الأدب، ونظم الأشعار، ومدح بعض من كبار الشخصيات.
في عصره، وكان قد ترك الجزيرة فترة، ثم عاد إليها؛ لأن الأدب لم يجد عليه، وقد جمع د. محمد زغلول سلام طائفة من أشعاره وحقوقها وقدمها إلى بدرى الأتابكي في الجزء السابع من "الأدب في العصر المملوكي". وقال عنه ابن تغرى بيردوى الأتابكي في الجزء السابع من "النجوم الزاهرة" أحد فحول الشعراء في زمانه، مولده سنة 1016 هـ ومات يوم الثلاثاء ثمانين صفر سنة 1769 هـ ودفن بالقرافة. قال الشيخ صالح الدين الصقلي عنه: "لم يكن في عصره من يقاشه في جودة النظم غير السراج الوراق. (أحمد حسين الطاواش: القطائف والكتابات عند الشعراء في الجزائر وابن باتنة، مجلة الثقافة الجديدة).

إدم فرنسوا جومار 1777-1862 م

مهندس وجغرافي وأثري فرنسي. ولد في فرساي سنة 1777 وتوفي في باريس سنة 1862. كان جومار أحد أعضاء البعثة العلمية التي رافقته الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798، وعضوًا بالمعهد العلمي المصري الذي أسسه نابليون في القاهرة سنة 1799. كتب جومار القسم الخاص بوصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل في موسوعة وصف مصر وقع في الجزء الثالث عشر من القسم الخاص بالدول الحالية بين صفحات 113-135. يتميز وصف جومار لمدينة القاهرة أنه تسجيل ووصف لحالة المدينة والقلعة في سنوات الحملة الفرنسية الثلاث، والتحديد خلال شهرين بيناء من يوم 10 ديسمبر 1799 وتهيأته في منتصف فبراير 1800، وهي الفترة التي قام فيها جومار بجولته الميدانية في القاهرة لتسجيل معاوضتها وتوقيعها على الخريطة التي وضعها المهندسون الجغرافيون المرافقون للحملة الفرنسية.

تناول جومار وصف الخليج المصري، والحارات، والساحات العامة، الأبواب، القناطر، المساجد، التكايا، البيارستانات، الخانقاهات، الكنائس، القصور ودور البحوث، الكتابات، الأسلحة، الحمامات العامة، المقام، والمدافن، قلعة القاهرة. كما تكلم عن ظواهر القاهرة والصحة العامة، والصناعات والحرف الهدوء وميكانيكية، وعند الصناعات الغذائية وصناعة النسيج، الأخريات، وصناعة الأثاث وفن البناء والبناءين، والتجارة والتجار وتبادل البضائع، الأسواق، والعادات والطقوس والعادات والتقليد القاهرة. كما تناول ضواحي القاهرة مثل البحيرة وبولاق ومصر القديمة وجزيرة
الروضة. كتب جومار خططه بعين الأجنبي الذي يراها لأول مرة على الرغم من أنه نقل الكثير من مادته عن خطط المريزي الذي كان مازال خططًا وترجمت له تصوصه إلى الفرنسية. كما اعتمد أيضا بشكل أساسي على وصف الرحلة عبد اللطيف البغدادي لمدينة القاهرة الذي كان قد ترجمه سلفستري دي ساسي.

وقد ترجم كتابات جومار في هذا السرد من الفرنسية إلى العربية الباحث المصري الدكتور أيمن فؤاد سيد وقدم له وعلق عليه، وصدر في كتاب بعنوان "وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل" مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة حتى سنة 1800. ونشرته مكتبة الجامع بفلاسفة القاهرة 1888. (فاحر وصلون، دليل مدينة القاهرة، الجزء الأول، مشروع بحثي مقدم إلى موقع الشبكة الذهبية، أوغسط: سبتمبر 2002).

إدوارد وليم لين
جاء "لين" إلى مصر لأول مرة عام 1825، وأقام بها حتى 1828، ثم غادرها وعاد إليها مرة ثانية عام 1833، وبقي بها حتى 1835. ثم زارها مرة ثالثة، وأقام بها خلال الفترة من 1842 حتى 1849. وقد طبع كتابه "المصريون المتحدون" لأول مرة عام 1863، وظهرت منه خمس طبعات خلال حياة "لين" وترجم إلى الألمانية. كذلك قام "لين" بترجمة كتاب ألف ليلة وليلة إلى الإنجليزية خلال الفترة من 1838-1840 وزوّدته بتقييمات تناول حياة وصفات الشخصيات الواردة في القصة، كما قام بجمع مواد لتصنيف معجم عربي إنجليزي وانشغله به حتى آخر حياته، وظهرت منه خمس أجزاء في حياته، ثم أكمله ابن أخته المستشرق "إستحالي لين بول".

عبد اللطيف البغدادي
مرقق الدين عبد اللطيف البغدادي بن يوسف:
طبيب عالم ورحالة موصلي الأصل، بحث في البغدادي المولد ولد في بغداد سنة 57 هـ (1162 م). جاء عبد اللطيف إلى القاهرة وعاش فيها من سنة 1194 إلى سنة 1204 م.

-٤١١-

عبد الرحمن الجبريتي 1368 هـ/ 1766 م
عبد الرحمن بن حسن بن برهان الدين الجبريتي، ولد بالقاهرة سنة 1368 هـ (1766 م) وتوفي بها سنة 1372 هـ (1767 م). درس في الأزهر وبرز في الأدب والتاريخ. عين عضواً في الدورة العام الذي أنشئ الفرنسيون في القاهرة بعد احتلالهم مصر سنة 1768. ألف الجبريتي كتابه الشهير: "التأليفات في التراجع الأخير" وهو تاريخ عام مصر وخططها منذ سنة 1266 هـ (1850 م) إلى سنة 1326 هـ (1867 م).

وصدر في أربعة أجزاء عن المطبعات المصرية في بولاق بالقاهرة سنة 1297 هـ (1879 م). يتناول الجبريتي في كتابه تاريخ مصر قبل الحملة الفرنسية، وفي أثاثها وبعد رحيلها عن مصر، ويلقي في حوارته إلى سنة 1821 مبناً أسلوب الخيالات واليوميات في إفاضة وتفصيل. يجعل الجبريتي تعيين المواقع والأماكن ظاهرة واضحة في سرد الأحداث فلا يوجد حادثاً من حوادث الحرب أو الثورة، أو المواكب والحفلات العامة ولا سيما في القاهرة إلا قرنه تحدث الأماكن والمواقع من شوارع وميادين ودروب ومنازل بحيث نستطيع أن نصور معالم القاهرة في عصر جلياً وواضحة، وأن نعرف بالقاهرة في خطوطها وحضارتها الفاخرة على كثير من خطوطها وإحياءها منذ أكثر من قرنين وأن نصل المعالم والمواقع، والأحياءها الحالية سنة 2002 بما كانت عليه في عصر الجبريتي في القرن 18.

وقد ذكر الجبريتي ما أقيم في القاهرة في عصره من معاهد، ومساجد، وقصور، ومساند وأحياء، وشوارع وحارات، وما انثر منها وما استجد، وما تغيرت معالمه.
ولذلك من خلال الحوادث العامة التي يسودها، أو من خلال تراجع الامراء الماليك أو الترك، أو كبار القاهرين. وقد وصف الجبرتي ما أحدثه الفرنسيون خلال الحملة الفرنسية 1798-1801 في بعض خطط القاهرة وأحيائها من هدم وتغيير، وإنشاء ما اقتضته الإغراضا العسكرية للحملة، كما وصف ما دمر أو أزال أو شُرِّه من أحيائها ودُروبه ومبانيها.

قدم الجبرتي صورة واضحة مفصلة عن خطط مصر القاهره ومواكبتها ومعالمها خلال القرن الثامن عشر والثالث الأول من القرن التاسع عشر. ومنه تستمد آخر الصور وأصدقاها عن خطط مصر القاهره القديمة وهي الصورة الفاصلة بين قاهرة العصور الوسطى وقاهرة القرن التاسع عشر قبل عصر الخديوي إسماعيل.


الخوارزمي، أبو عبد الله (878-997 م)
محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخى الخوارزمي: باحث. من أهل خراسان.

له كتاب «مناقشة العلوم» ألفه وأهداه للوزير البختي (عبد الله بن أحمد). وبعد كتابته من أقدم ما صنفه العرب، على الطريقة الموسوعة قال المقريزي: وهو كتاب جليل القدر. (الأعلام – للزركي).
السيوطي، جلال الدين (849 – 911 هـ 1445 – 1505م).

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. والسيوطي نسبة إلى أسيوت مدينة في صعيد مصر. عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. وُلد في القاهرة ونشأ فيها. رحل إلى الشام والحجاز واليمن والمغرب ثم عاد إلى مصر فاستقر بها. تولى مناصب عالية. ولم يبلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف. ذُكر له من المؤلفات نحو 100 مؤلف. منها المجلدات الكبيرة ومنها الرسالة القصيرة ذات الروقة أو الورقات. وذكر الأستاذ أحمد الشرقاوي في كتابه «مكتبة الجلالي السيوطي» أن عدد مؤلفاته بلغ 75 مصنفًا. من أشهر كتبه: الجامع الكبير; الجامع الصغير في أحاديث النذر البشري; الإتقان في علوم القرآن; الدر المشور في التفسير بالأثير; توضير الجوامع في شرح موطأ الإمام مالك; المختصر والمعجزات النبوية; طبقات الخفاظ، طبقات المفسرين; الأشبة والناظر، وكتبه باسم واحدًا، اسمه في اللغة، والثاني في فروع الشافعية، وفي الأدب، وفي طبقات اللغويين والمحذودة الفريدة، وهي ألبية في النحو، وله ألفية أخرى في مصطلح الحديث، والآليى المصنوفي في الأحاديث الموضوعة، في الهوية. وله مشاركات أدبية: شعر ومقالات. توفر بالقاهرة. (عن الموسوعة العربية العالمية).

الثابت بن سعد (945 هـ 1641/1612 هـ 791 م).

الثابت بن سعد عبد الرحمان وكتبه أبو الحارث.

واحد من أئمة الفقه الإسلامي ورواة الحديث النبوي الشريف. ولد بقرية بلغشدة، مركز طوله سنة 943 هـ 1612 م. حفظ القرآن بقريته، ونجل من العوام قدرًا كبيرًا ثم توجه إلى الفسطاط ليستعيد من العلم، وتعلم اللغات القبطية واليونانية واللاتينية أتاحت له الاطلاع على علوم الآخرين وتعارفهم، وتلقى علوم الفقه والحديث بحلقات الدرس بجامع عمرو bin العاص ثم تدريس بها.
قابل الإمام مالك بن أنس في إحدى حجاته إلى البيت الحرام فشأدو وتصادقا
وبذلت بينهما رسائل حول مناقشاتها في الأمور الفقهية وقابل الإمام أبي حنيفة
وانتظرا في بعض المسائل.

جمع بعض الأحاديث النبوية ورواها ولم يهم بتأليف الكتب أو إملاة نثره وآرائه
على أحد ما جعل الإمام الشافعي يقول - حين جاء مصر ملتمسًا علم وفقه السابقين
ما فاتني أحد أسفت عليه كالليث بن سعد وقال فيه ابن وهب: ما رأيت قط أحد أفقه
من الليث.

عاصم أواخر الحكم الأموي (412 هـ/ 1021 م- 78/ 1020 م) وبداية الحكم العباسي، وعرض عليه الخليفة العباسي «المتنصور» ولاية مصر، لكنه اعتذر خافة
الانشغال عن العلم فأمر المتنصور وال مصر وقاضيته أن يستشار الليث في كل الأمور،
وأمر هارون الرشيد كذلك بآلاء يتصف أحد في مصر ألا بأمر الليث
توفي عام 175 هـ/ 791 م ودفن بالقاهرة الصغرى وله مسجد معروف باسمه إلى
الآن بالقاهرة.

المقريزي 766 هـ/ 1364-1441 م

توفي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، ولد بالقاهرة وتوفي بها. وقد
ذكر السخاوي في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» إن اسم المقريزي جاء من أن
أصل عائلته. ينسب إلى حارة المبارزة في مدينة بابل من الشام. وكان جده من كبار المحدثين
في بابل، ثم اعتقل والده للعيش في القاهرة؛ حيث ولد المقريزي. درس المقريزي في
الأزهر، ونقل في وظائف الوعظ والخطابة والتدريس. وتعلم وظيفة الحسبة وهي من
مناصب القضاء المهمة. كان المقريزي مقربًا من السلطان بوقوق مستويس دولة الماليك
البرجية سنة 1382 م، ثم عند ولده الملك الناصر فرج من بعده. وقد هجر الوظائف
العامة وتفرغ لكتابة التواريخ والسير، وخصوص مصر وأخبرها وأثارها بأعظم قسط من
جهوده وكتب في ذلك مؤلفات جليلة. وقد سلبت إليه معظم مؤلفات المقريزي ومن
أهمها على الإطلاق كتابه «المواضع والأعراض» بذكر الخطط والأثار»، وتجمع المصادر إلى
أن القريزي بدأ في تأليف هذا الكتاب قرابة سنة 820 هـ (1417 م)، واستمر في كتابته والتعديل فيه وزيادته حتى سنة 842 هـ (1439 م). وطبع كتابه "ال yardıوعة والاعتبار بذكر الخطب والآثار" لأول مرة في المطبع الأميرية في بولاق في القاهرة سنة 1270 هـ (1853 م). يُلقى الكتاب الضوء على مصر القاهرة: خططها القديمة وحاراتها ودروها وأزقائها وأحيائها وتطوراتها العمرانية والجغرافية. يصف آثارها من مساجد ومدارس وخانقاهات وقباب وأضرحة وغيرها من الحانات والحرميات والبيوت ذات الأبواب. كما يصف المسار الحاجة والعامة والقصور والحدائق وما تحتويه من فنون وزخارف وثمارها. كما يصف الشوارع والأسواق والمتاجر والتجار، والأسبلة والأبار، والوكالات. وتناول الكتاب سير الملوك والسلالات والأمراء الذين ارتبطت أصالتهم بالقاهرة. واعتبر القريزي بعض صور هامة من تاريخ مصر السياسي والأفياحي والاقتصادي والفكري. ويقدم المجتمع القاهرة في أحواله المختلفة، وقائمة اعماله، والسلالات والأحداث المهمة في حياتهم، وآدابهم، ومواقفهم، وأخيلهم وأطوارهم. يلقى المقرزي الضوء أيضًا على حياة الشعب المصري وعادات الأفراد والجماعات والطوابع وتقاليدهم وأحوالهم في المعاملات واللبس والمأكل، والأفراح، والأنشاع والممارسات. يميز المقرزي في جمع مادة كتبه بالدقة والتفصيل والاستقصاء والإسناد. (محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطب المصرية. ص 85، وفاروق عسكر، دبل مدينته القاهرة، الجزء الأول، مشروع بحثي مقدم إلى موقع الشبكة الذهبية، أبوظبي: سبتمبر أيلول 1402).

أوليا جلبي (1020-1095هـ/1611-1684 م)

أوليا جلبي أو كما مسمى نفسه أوليا محمد ظلي بن درويش. كاتب ومؤرخ عثماني ولد في استنبول، يحظى الغموض بالكثير من جوانب حياته، ومعظم المعلومات المتاحة عنه مأخوذة من كتاباته، بل إن اسمه لا يعرف بدقة ولفظه "أوليا" مقصود من اسم معلمه الإمام في السرايا السلطانية أوليا محمد أفندى. (الموسوعة العربية).
ولد في 1025 هـ الموافق 1611 ميلادية تقريبًا في حي أونجابان أحد أحياء استنبول، وبدأ أنه مات خلال الثلاثة الأخيرة من سنة 1095 هـ / 1684 م. قدم وصفًا لسلسلة الرحلات التي قام بها في الإمبراطورية العثمانية وفي الأراضي المجاورة، في مؤلفه المكون من عشرة أجزاء، الذي يعرف باسم "سياحته".

محمد أسد

(ليبرولد فايس سابقاً) كاتب وصحفي ومفكر ولغوي وناقد اجتماعي ومصلح ومرجع ومحلل وحالة. ولد في بولندا عام 1900، وتوفي في إسبانيا عام 1992.

درس الفلسفة في جامعة فيينا؛ وعمل مراسلاً صحفياً، وطاف العالم، ثم استقر في إسبانيا ونوفي فيها ودهن في فرنسا. ويعتبر محمد أسد أحد أكثر مسلمي أوروبا في القرن العشرين تأثيرًا.

زار القاهرة والقاهرة بالإمام مصطفى المراغي، ودخل معه في حوار حول الأديان، ثم بدأ بتعلم اللغة العربية في أروقة البحيرة، وهو لم يزل بعد يهوديًا.

انتقل للعيش في القدس بعد تلقيه دعوة من أحد أقاربه اليهود للإقامة معه في القدس في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تحت الاستعمار البريطاني، وكتب هناك عدة مقالات مهمة أبرزها "قناع العرب" من "العمل الجديد". ثم انخرط في دراسة متعمقة للإسلام، حتى قرر التحول إلى الإسلام في 1926 وهو في بروكسل.

وقام بالترحال إلى العديد من البلدان، وزار مصر والسعودية وإيران وأفغانستان وجمهورية السوفيت الجنوبية. وزار عمر المختار ليبحث معه إيجاد طرق لتمويل المقاومة ضد الإيطاليين. كما انتقل إلى شبه القارة الهندية التي كانت تحت الاحتلال الإنجليزي، وهناك التقى بالشاعر الكبير وزعيم حركة محمد إقبال عام 1932 الذي اقترح فكرة تأسيس دولة إسلامية مستقلة في الهند (التي أصبحت لاحقًا باكستان)، وقد أقنعه محمد إقبال بالبقاء والعمل على مساعدة المسلمين لتأسيس تلك الدولة.

معجم رمضان
وج مع اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1949 اعتقل والدنا محمد أسد، وقتلا في وقت لاحق في الهولوكوست على يد النازيين. كما أن محمد أسد نفسه اعتقل على يد الإنجليز وسجن ثلاثة سنوات باعتباره عدلاً.

فور استقلال باكستان عام 1947 وتقديراً جهوده وتأييده لإقامة دولة إسلامية منفصلة في شبه القارة الهندية، منح محمد أسد الجنسية الباكستانية وتم تعيينه مديرًا لدائرة إعادة الإعمار الإسلامي. وفي وقت لاحق التحق بوزارة الشؤون الخارجية، وعملاًً رئيسًاً لمعهد الدراسات الإسلامية في لاهور، وعين مبعوثًا لباكستان إلى الأمم المتحدة في نيويورك عام 1952. إلا أنه نسران ما تهاوى عن هذا المنصب ليُنتزع كتابة سيرته الذاتية (حتى سن 32) (الطريق إلى مكة، الذي ترجم للعربية باسم (الطريق إلى الإسلام).

مؤلفاته: منهاج الإسلام في الحكم، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة وتثقيف
على صحيح البخاري، رسالة القرآن، الطريق إلى مكة، (انظر: ويكيبيديا).

ناصر خسرو (ت 433هـ - 1031م)


- 184 -
المراجع والمصادر

أولا: القرآن الكريم
ثانيا: السنن والصحاحات
- أبو داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود. بيروت: دار الفكر، 1985 م.
- البخاري: محمد بن إسحاق أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر "صحح البخاري". بيروت، دار ابن كثير، 1987 م.

ثالثا: المراجع والموسوعات
- غنائم الصحاح: الرازي، مكتبة لبنان، 1989 م.
- معجم الأعلام: الزركلي.
- المعجم الوظي - مجمع اللغة العربية - مصر، 2002 م.
- معجم تاريخ مصر: جوان فرنش كنج، ت: عدنان علي الشهاوي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2003 م.
- موسوعة الأمثال العامية، إبراهيم أحمد شعلان، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، 1992 م.
- موسوعة التراث الشعبي العربي، د. محمد الجوهرى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2012.

- الموسوعة المصرية لأغاني الأطفال، (1) الشعر الشعبي، إعداد وتصنيف: مسعود شومان، المركز القومي لثقافة الطفل، 2008 م.

- وصف مصر، تأليف علياء الحملة الفرنسية، ت: زهير الشايب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأمة، 2003 م.

رابعًا: الكتب
- إبراهيم أحمد شلالان، الشعب المصري في أمثاله العامة، سلسلة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع. 88-87، 2004 م.

- ابن أبي الدنيا: الإشراف في منازل الأشراف.

- ابن الأثر الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، 1979 م.

- ابن الجوزي: المتظم.

- ابن الحاج: المدخل إلى تنمية الأفعال بتحسس النبات والنبات على بعض البدع.

- الوعائدين: المطبعة المصرية، 1348 هـ/ 1929 م.

- ابن إياس، بدل الزهر في وقائع الدهور.

- ابن بطوطة، غفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

- ابن تغري بردي الآتيكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب.

- ابن جبير، رحلة ابن جبير - بيروت: دار صادر 1964 م.

- ابن حجة الحموي: بلوغ الامل في فن الزجل.


- ابن سعد، الطبقات الكبرى.

- ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سير الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر - الرياض (1396، 1977م).

- ابن فارس، مقايس اللغة.

- ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

- ابن كثير، البداية والنهاية.

- أبي زكريا بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مكتبة العلم.

- أبي زكريا يحيى بن زيد الفراء، الأيام والليلي والشهور، تحقيق وتقديم: إبراهيم الإبراري. - دار الكتاب المصري، 1980م.


- أحمد بن علي الدلجي، الفلاكة والمفلكون. - القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة المختار، 2003م.

- أحمد تيمور باشا: الأمثال العامة. - ط 4 - مركز الأهرام للترجمة والنشر.


- إلهام ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين 16 و17 م. - القاهرة: مركز وثائق وتأريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م.

- الإمام الرافعي: التدوين في أخبار قروين.

- ٤٢١-
- أنا نجيب محمود، "سيرة ذاتية"، تقدم إبراهيم عبد العزيز، المجلس القومي للشباب، يناير 2006م.

- إنديرا غاندي، قصص من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، كتاب روبي، موضوع العدد 17، يوليو 1974م.

- أهداف العمل الثقافي، دار الكاتب العربي، الطباعة والنشر 1968م.


- أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية بمصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1992م.

- جمال الدين اليماني، تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، 1967م.

- جمال الغزالي، ملامح القاهرة في ألف سنة، القاهرة، دار نهضة مصر، 1997م.

- جوزمار، وصف مصر وقلعة الجبل، ترجمة: أيمن فؤاد سيد، مكتبة الحائطي، 1988م.

- جون لويس بوركهات: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة: هناف عبد الله،انتشار العربي، بيروت، ط. أولي، 2005م.

- جيرو دي نيرفال، رحلة إلى الشرق، ترجمة: كوتير البحري، مراجعة: د. سهير القلاوي، دار الكاتب العربي، الطباعة والنشر، القاهرة.

- حافظ محمود، المعارك في الصحافة والسياسة والفكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة ذاكرة الكتابة، ع 66، ص 140، 2005م.

- حافظ محمود، المعارك في الصحافة والسياسة، ط. 2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2000م.

- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988م.
حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف - المعز لدين الله - مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964 م.

حسن عبد الوهاب، رمضان، المكتبة الثقافية، ع 8، دار القلم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة.

خيري محمد عامر، "مشابك في عرب الفن"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة إصدارات خاصة، يناير 2006 م.

الراوي الأصفهاني، محاورات الأدباء ومحارور الشعراء والبلغاء - القاهرة، مطبعة بولاق، 1867 م.

الراوي القمص بيجول الأنا بيشوى: كلمات العامية المصرية ذات الأصل القبطي، الناشر: كنيسة مار مرقس بالكويت، طبعة تحضيرية - مايو 2010 م.

رحلة بيرتون إلى مصر والهجاز، ج 1، ترجمة: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، سلسلة الألف كتاب الثاني، ع 11، الهيئة المصريّة للطباعة، مصر.

ريتشارد بيرتون: رحلة بيرتون إلى مصر والهجاز، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1994 م.

سعود عبد الفتاح عاشور - الحركة الصليبية - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، 1986 م.

سعود عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين الماليك.


شهراب الدين التوييري، نهاة الأرب في فنون الأدب - القاهرة: دار الكتب المصرية، 1936 م.
- شهاب الدين عبد بن أحمد أبو الفتح الأبشمي، المستطرف في كل فن
مستطرف.” - ط2 - بيروت، دار الكتب العلمية، 196 م.
- شوقي عبد القوي حبيب، الاحتفالات الدينية في الراحات - الهيئة العامة
للفضائل الثقافية، مسلسلة الدراسات الشعبية، 4، 1980 م.
- صفى الدين الحلبي، العاطل الحال والمرخص الغالب، تحقيق: د. حسین نصار,
الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981 م.
- الطبري، تاريخ الرسول والملك، دار المعارف مصر 1967 م.
- عبد الخليل نور الدين، اللغة المصرية القديمة.
- عبد الرحمن الجريري، عجائب الأثار في التراجم والأخبار، تحقيق: د. عبد الرحيم
عبد الرحمن عبد الرحيم - القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.
- عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة: مكتبة الأنجول
المصرية، 1987 م.
- عبد الشافي محمد بن عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، دار الوفاء
للطباعة القاهرة، 1984 م.
- عبد المنعم سلطان: المجتمع المصرى في العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة
لكتاب، مصر، 1985 م.
- عبد المنعم ماجد، العصر العباسى الأول، مكتبة الأنجول المصرية، القاهرة
1979 م.
- عصام ستاتى، شم النسيم - القاهرة: الهيئة العامة للفضائل الثقافية، مسلسلة
الدراسات الشعبية، 4، 101، 1981 م.
- علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة
1963 م.
- النورا: الأيام والليالي والشهور.
- قاسم عبد قاسم، رمضان، أقلاع المؤرخين، وعيون الرحلة، مجلة العربي، العدد 133، 2011.
- قيامة السيد محمد رفعت - صندوق التنمية الثقافية.
- كرولا بك: لحظة عامة إلى مصر، تراث محمد مسعود، الجزء الأول، القاهرة.
- أحمد الجهني، أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية: حي باب البحر، القاهرة، 1959.
- محمد الفضيل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1977.
- محمد رجب السامري، رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، دار الأوائل للنشر والخدمات الطبيعية، دمشق، سورية، 2002.

- ٤٢٥ -
- محمد قنديل البقيلي، الأمثال الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.
- محمد قنديل البقيلي، الطرب في العصر المملوكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة الثقافية، ع 389، 1984م.
- محمد قنديل البقيلي، صور من أدبنا الشعبي أو الفلكلور المصري، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982.
- الرازي، الزمانة والأمكاة.
- مصطفى عبد الرحمن، رمضانيات، 2 - القاهرة: دار المعارف، سلسلة اقرأ، ع 488، 1982م.
- الناصر: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى.

خامسًا: المقالات
- إبراهيم حلمي، فنون العرض في الاحتفالات الدينية الشعبية - فنون الفرجة الشعبية: غير دورية، المركز القومي للمسرح الموسيقى والفنون الشعبية، ع 1، 2001م.
- إبراهيم عبد الحافظ، الأمثال الشعبية المرتبطة ببعض الخرفي التقليدي، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 18، الإمارات.
١- أحمد حامد الجيلالي: أربعون عامًا على رحلته فارس الإنشاد والقوة «طه الفشنى»، جريدة المصري اليوم.
٢- أحمد حسين الطاوي: القطائف والكذابة عند الشعراء من الجزء وابن نباتة، مجلة الثقافة الجديدة.
٣- أحمد حسين الطاوي، صور رمضانية في القصة والرواية، مجلة الثقافة الجديدة.
٤- أحمد سليم: عادات البادية بسيانة في أيام رمضان، جريدة الأهرام المساكن.
٥- أحمد سليم: حكايات رمضانية سينانية، الأهرام العربي، ١٤٨/٢٢ ٢٠٠٩.
٦- أحمد فضول شبلول: مكاسات رمضان، مجلة العربي، العدد ٦٦١ - أغسطس ٢٠١٠.
٧- أحمد محمود أبو زيده: شهر رمضان في الأدب العربي، مجلة العربي، العدد ٥٤٠ - ٢٠٠٣.
٨- حسين المصري: رمضان زمان، جريدة البديل، ٧/٨/٢٠٠٨.
٩- محمد خير الباقعي: رمضان في كتب الرحالة الأجانب، المجلة العربية - العدد ٤١٦.
١٠- دعاء صالح: أطلس الأثرات الشعبية يرصد رمضان وأدب اللهاب، مجلة الثقافة الجديدة.
١١- رمضان في كتابات الرحالة الأجانب، جريدة الوطن - الكويت، ملف الأسبوع ١٧-٧-٢٠١٢.
١٢- زكي مصطفى، «أغاني رمضان» - سلسلة مقالات، جريدة المساء، رمضان ٢٠٠٦.
١٣- سامي كمال الدين: الشيخ رفعت: الأقباط طبوا الاستعاذ إلى سورة مريم بصوته، الأهرام العربي، ١٤٨/٢٢ ٢٠٠٩.
سيد عشراوي، رمضان في مصر المحروسة - مجلة الهلال، أكتوبر 2005م.

شوقي عبد الفؤاد حبيب، "الاحتفالات الرمضانية في مصر منذ عصر الدولة العثمانية" - مجلة الهلال، 34-50، يناير/ يونيو 1997م.

شوقي علي هيكيل، رمضان في اللغة - مجلة الفنون الشعبية، 43، يناير 1997م.

طارق هاشم، "الأغنية الرمضانية" - جريدة القاهرة، 10-10-2006م.

عباس محمود العقاد، رمضان - ليلة القدر، مجلة الهلال، رمضان 1970م.

عبد الحميد حواس، رمضان، جريدة القاهرة، السنة الحادية عشر، عدد 129، 9 نوفمبر 2004.

عرفه عبد علي، رمضان في دفتر الذكريات الأوروبية، صور ومعاني باهرة - مؤرخة، مجلة الراشد، 2008-9-12.

عزت السعدي، عزيزي لؤلؤ الحمام، جريدة الأهرام، 6-9-2008.

عزيزة بدر، رمضان عبر الزمان، مجلة صباح الخير، 7/12/1999.

علي المصري وسوزان حسين، ماهر إسحاق: "أحسان البادية المصرية" - جريدة المصري اليوم، 1/9/2008.

عمر على بركات، "مجلة البدري فراغي على قهوة "سياحة"، جريدة القاهرة، 23-10-2012.

فؤاد سعيد وهبة، تجديد فلكي، لا يمكن اعتباره، مجلة العربي، العدد 540، 4/11/2003، الكويت.

فؤاد شوشتة، "الشاعر محمود حسن إسحاق" - مجلة العربي، العدد 551-552، 10-10، الكويت.

قاسم عبد قاسم، "أعمال المؤرخين وعيون الرحلة" - مجلة العربي، العدد 122-123، 8-9/2011، الكويت.
١- محمد الصاوي وحنان شافعي وصفاء عبد الرازق: أقدم وأهم طقوس رمضان في الحسين. قهوة الدراويش والريس سيد إمام، جريدة البديل.
٦- نبيل السالوثيي, "شهر رمضان في جريدة مصر, و مجلة "الراديو المصري", عام 1940, مجلة الثقافة الجديدة, عدد 229.
٨- ياسمين فراج: "شعبيات الموسيقى الرمضانية", مجلة الثقافة الجديدة.

الصحف والدوريات
- جريدة 24 ساعة, ع 22, 9-7-7-2002.
- جريدة أخبار الأدب.
- جريدة الجزيرة السعودية, ملحق العدد مجلة الجزيرة, رقم 57/9 رمضان 1424 هـ.
- جريدة الرياض: الاثنين 14 رمضان 1426 هـ - 17 أكتوبر 2005، العدد 1374.
- جريدة المصري اليوم.

- مجلة الثقافة الجديدة، أعداد مختلفة.
- مجلة الفنون الشعبية، أعداد مختلفة.
- مجلة الكويت، السنة التاسعة (العدد 93) رمضان 1410 هـ - إبريل 1990.

المراجع الإلكترونية و مواقع الشبكة الدولية للمعلومات:

- جبل أحمد سلامي، أبو كلوب سليمان، موقع العدالة الراديكالية، مرجع إلكتروني.
- دين حسن: مقاهي الإسكندرية، ثقافة اليونان ومصر في عناصر عبقر، البيان، عن دار الإعلام العربية، 6 يناير 2013.
- رمضان المصري هلال: التمر: غذاء ودواء، و إعجاز، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، 55a.net.ww.
- المسالك.
- مكتبة الإسكندرية.
- المكتبة الشاملة.
- موسوعة الأعشاب الطبية: أحمد محمد عوف.
- الموقع الإلكتروني للكتابة الإسكندرية.
- الهيئة العامة للاستعلامات،
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
الفهرس

سيد الشهر وهذا المعجم

أحداث وأزمة

رمضان

أجدة شهر رمضان

أحداث ونوادر غريبة في شهر رمضان

أيام خصوصية

يوم الشك

ليلة القدر

الجمعة البيضاء

يوم الوقفة

استقبال شهر رمضان

استطلاع هلال شهر رمضان

استقبال شهر رمضان

الاحتفال برؤية الهلال "موكب الرؤية"

مظاهر احتفالية

الإفطار الجماعي والولائم

معجم رمضان
<table>
<thead>
<tr>
<th>صفحة</th>
<th>عنوان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>129</td>
<td>مدفع رمضان</td>
</tr>
<tr>
<td>131</td>
<td>الفانوس</td>
</tr>
<tr>
<td>137</td>
<td>المشكوات</td>
</tr>
<tr>
<td>139</td>
<td>الأسواق في شهر رمضان</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>المقهى في شهر رمضان</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
<td>الاحتفال بشهر رمضان في الثقافة الجاهيرية</td>
</tr>
<tr>
<td>161</td>
<td>ختم القرآن</td>
</tr>
<tr>
<td>167</td>
<td>قراء ومشدون في رمضان:</td>
</tr>
<tr>
<td>173</td>
<td>الشيخ محمد رفعت</td>
</tr>
<tr>
<td>181</td>
<td>الشيخ سيد النقشبندى</td>
</tr>
<tr>
<td>187</td>
<td>أعيال البر في رمضان:</td>
</tr>
<tr>
<td>189</td>
<td>وقفات شهر رمضان</td>
</tr>
<tr>
<td>192</td>
<td>الموائد والولائم الخيرية في رمضان</td>
</tr>
<tr>
<td>207</td>
<td>السبيل</td>
</tr>
<tr>
<td>213</td>
<td>آداب وفنون:</td>
</tr>
<tr>
<td>215</td>
<td>أغاني شهر رمضان في الإذاعة والسينما</td>
</tr>
<tr>
<td>279</td>
<td>أغاني شهر رمضان الشعبية</td>
</tr>
<tr>
<td>289</td>
<td>شهر رمضان في الأمثال الشعبية</td>
</tr>
<tr>
<td>293</td>
<td>التوحيش</td>
</tr>
<tr>
<td>297</td>
<td>شهر رمضان في ديوان الشعر العربي</td>
</tr>
<tr>
<td>310</td>
<td>نثر رمضان</td>
</tr>
</tbody>
</table>
شهر رمضان في ذاكرة الأدباء والكتاب
شهر رمضان في كتابات الرحالة الأجانب والمستشرقين
القوما
المسراتى
وحوی باوحوی
عادات ومعتقدات:
عادات البادية المصرية في شهر رمضان
التقسيم الشعبي لأيام رمضان
حبس العفارات
أطعمة وأشربة:
الازبالبن
البلح والتمر
التمر هندي
الخشاف
الزلابة
الطريش
العرقوس
الفول الدمس
القطائف
الكافئة
النقل
الياميش
أم علي
قمر الدين
الاستعداد لعيد الفطر المبارك
الاستعداد لعيد الفطر المبارك
كسوة العيد
كعك العيد
أعلام الكتاب
المراجع والمصادر
مناهذ ببع

الهيئة المصرية العامة للكتاب:

مكتبة البندقية
11 شارع البندقية - السيدة زينب
عاصمة القاهرة
مكتب هيئة مصرية العامة للكتاب
القاهرة

مكتب المعرض الدائم
1194 كورنيش النيل - رملة بولاق
عاصمة القاهرة

مكتب محافظة الجيزة
10 مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز
مدينة رشيد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت: 02077500

مكتب مكتبة الجيزة
1 ش رماد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت: 02077500

مكتب جامعة القاهرة
خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعي
بالجامعة - الجيزة

مكتبة جامعة القاهرة
ت: 02077500

مكتب رادوبيس
ش الخضر - محطة الساحة - الجيزة
مبنى سينما رادوبيس
ت: 02077500

مكتبة أكاديمية الفنون
ش جمال الدين الأفغاني من شارع
محطة الساحة - الهرم
مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة
ت: 02077500

مكتبة يوسف عرابي
5 ميدان عرابي - التوفيقية - القاهرة
ت: 02077500

مكتبة الحسين
مدخل 2 الشارع الأخضر - الجيزة - القاهرة
ت: 02077500

مكتب مكتبة مركز الكتاب الدولي
30 ش 26 يوليو - القاهرة
ت: 02077500

مكتب مكتبة 26 يوليو
19 ش 26 يوليو - القاهرة
ت: 02077500

مكتب شريف
26 ش شريف - القاهرة
ت: 02077500

مكتبة عبد مناف
5 ميدان نصر - التوفيقية - القاهرة
ت: 02077500

مكتبة الأسنان
5 ميدان عرابي - التوفيقية - القاهرة
ت: 02077500

مكتب الحسين
مدخل 2 الشارع الأخضر - الجيزة - القاهرة
ت: 02077500
مكتبة الإسكندرية
مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا
ت: 032/822945

مكتبة طنطا
מידان الساعة - عمارة سنما أمير - طنطا
ت: 032/822945

مكتبة الإسماعيلية
التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة 1
مدخل (1) - الإسماعيلية
ت: 032/2114078

مكتبة جائزة قناة السويس
ميناء الملحوق الإداري - بكلية الزراعة - الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد
بجوار مدخل الجامعة
ناصية ش: 14 - بورسعيد

مكتبة أسوان
السوق السياحي - أسوان
ت: 032/3223070

مكتبة أسیوط
100 ش. الجمهورية - أسیوط
ت: 032/222038

مكتبة المنيا
16 ش بن خصيب - المنيا
ت: 032/2224444
مكتبات ووكالات
البيع بالدول العربية

لبنان
1 - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
شارع صيدنايا المصبحية - بناء الدوحة
بيروت - ت: 01213236
ص. ب: 1116 - بيروت - لبنان

2 - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
بيروت - الفرع الجديد - شارع
الصيداني - الحمراء - رأس بيروت
بناء سنتر ماريا
ص. ب: 1135700
فاكس: 0091/7894500

سورية
دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - شارع كرجيه حداد
المتفرع من شارع 19 أيار - ص. ب: 0366
الجمهورية العربية السورية

الأردن - عمان
1 - دار الشروق للنشر والتوزيع
ت: 0263475417 / 0263475418
فاكس: 0263475419

2 - دار الياسور العلمية للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين
ت: 0263475417 / 0263475418
تلفакс: 0263475419
ص. ب: 0263475417 / 0263475418
عمان: 1116 الأردن

تونس
المكتبة الحديثة - شارع الطاهر صفر
2000 سوسة - الجمهورية التونسية

المملكة العربية السعودية
1 - مؤسسة البيكان - الرياض
(ص. ب: 077470769 - تفاقطع)
طريق الملك فهد مع طريق المصرية
هاتف: 0263475417 / 0263475418
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب